البحث السادس عشر

الآثار السلبية لتطبيق تيك توك على القيم لدى الشباب - في إطار النظريات الإعلامية ودور الثقافة الإسلامية في مواجهتها

إعداد الدكتور

إبراهيم عبد الصابور سعيد أحمد

المدرس بقسم الثقافة الإسلامية

كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة

جامعة الأزهر

الآثار السلبية لتطبيق تيك توك على القيم لدى الشباب – في إطار النظريات الإعلامية – ودور الثقافة الإسلامية في مواجهتها

إبراهيم عبد الصابور سعيد أحمد

مدرس بقسم الثقافة الإسلامية، كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة، جامعة الأزهر، مصر.

الإيميل: ibrahemahmed.13@azhar.edu.eg

الملخص:

يهدف البحث إلى تحليل الآثار السلبية التي تنعكس على قيم الشباب في عصر الإعلام الرقمي من خلال النظريات الإعلامية المتعددة كمدخل للتأثير الإعلامي في الجمهور، ثم يسعى البحث لبيان دور الثقافة الإسلامية في مواجهة تلك الآثار، ومن ثم يستعرض البحث مجموعةً من الآثار السلبية التي أفرزها تطبيق "تيك توك" على وجه الخصوص في قيم الشباب العربي والإسلامي، ومنها: القيم الدينية والخلقية والاجتماعية والنفسية، كذا قيم العمل والإنتاج، من خلال المحتوى المقدم على تطبيق "تيك توك" بما ينتج عنه بشكل مباشر أو بصورة تراكمية عن طريق التعرض المتكرر (الاستخدام المكثف) أو التأثير الانتقائي للمحتوى، أو بما يحققه من إشباعات يطمح له الشباب، فهذه ضرورات حتمية للإعلام الرقمي، ثُم يقدم البحث خطة علاجية من خلال الثقافة الإسلامية؛ لمواجهة تلك الآثار القيمية، كتعزيز القيم الإسلامية، وتطوير الوعي الرقمي، واستغلال طاقات الشباب نحو الاستخدام الأمثل للتكنولوجيا، وتقديم محتوى جذاب، ونماذج شابة مُلهمة، ثم يقدم البحث رؤية استشرافية تسعى لتفعيل دور الشباب أنفسهم في مواجهة التحديات الإعلام الرقمي، كتقديم محتوى هادف، وتعزيز المحتوى الهادف، وتفعيل مبادرة إسلامية شبابية تمثل جبهات دفاعية للخطر القيمي، يعتمد البحث على المنهج الوصفي والتحليلي والاستنباطي، فينطلق من المنهج الوصفي في وصف المحتوى المقدم على التطبيق، ومن ثم تحليل المحتوى وبيان آثاره، ثم استنباط رؤية وخطة علاجية لتلك الآثار في ضوء الثقافة الإسلامية، مع الاستناد إلى

عدة دراسات إحصائية متعددة في العالم العربي والإسلامي أبرزت معامل تأثير في نواحي متفرقة عن التطبيق، هذا، وقد خلص البحث إلى عدد من النتائج، منها: وجود تأثيرات عميقة وجوهرية لتطبيق تيك توك على منظومة القيم الدينية والخلقية لدى الشباب، حيث ثبت وجود تراجعٍ ملحوظٍ في القيم الخلقية والدينية، وقد تجلى ذلك في انتشار سلوكيات وممارسات تتعارض مع القيم الإسلامية، وكان من أهم ما أوصت به الدراسة: ضرورة تطوير استراتيجية شاملة للعمل الدعوي الإعلامي، يشمل تأهيل الدعاة للتعامل مع المنصات الرقمية الحديثة، وتكثيف المحتوى الإسلامي الهادف على وسائل التواصل الاجتماعي، وإنشاء منصات إسلامية تفاعلية جاذبة للشباب، وتطوير أساليب دعوية معاصرة تتناسب مع اهتمامات الجيل الرقمي.

الكلمات المفتاحية: تيك توك، القيم، الشباب، الآثار، النظريات الإعلامية، الثقافة الإسلامية، المواجهة.

The negative effects of TikTok on the values of youth - within the framework of media theories - and the role of Islamic culture in confronting them

Dr. Ibrahim Abdel Sabour Saeed Ahmed
Lecturer in the Department of Islamic Culture, Faculty of Islamic Propagation in Cairo, Al-Azhar University, Egypt.
Email: ibrahemahmed.١٣@azhar.edu.eg

Abstract:
The research aims to analyze the negative effects reflected on the values of youth in the digital media era through multiple media theories as an introduction to media influence on the public. The research then seeks to demonstrate the role of Islamic culture in confronting these effects. The research then reviews a set of negative effects produced by the TikTok application in particular on the values of Arab and Islamic youth, including: religious, moral, social and psychological values, as well as work and production values, through the content presented on the TikTok application, which results directly

or cumulatively through repeated exposure (intensive use) or selective influence of the content, or through the satisfactions it achieves that young people aspire to. These are inevitable necessities of digital media. The research then presents a treatment plan through Islamic culture; To confront these value effects, such as enhancing Islamic values, developing digital awareness, exploiting the energies of youth towards the optimal use of technology, providing attractive content, and inspiring young models, the research then presents a forward-looking vision that seeks to activate the role of youth themselves in confronting digital media challenges, such as providing purposeful content, enhancing purposeful content, and activating an Islamic youth initiative that represents defensive fronts for the value danger. The research relies on the descriptive, analytical, and deductive approach, starting from the descriptive approach in describing the content provided on the application, then analyzing the content and stating its effects, then deducing a vision and treatment plan for those effects in light of Islamic culture, while relying on several multiple statistical studies in the Arab and Islamic world that highlighted the impact factor in various aspects of the application. The research concluded with a number of results, including: The existence of profound and fundamental effects of the TikTok application on the system of religious and moral values among youth, as it was proven that there was a noticeable decline in moral and religious values, and this was evident in the spread of behaviors and practices that conflict with Islamic values, and one of the most important recommendations was The study: The necessity of developing a comprehensive strategy for media advocacy work, including qualifying preachers to deal with modern digital platforms, intensifying purposeful Islamic content on social media, creating interactive Islamic platforms that attract youth, and developing contemporary advocacy methods that are consistent with the interests of the digital generation.

Keywords: TikTok, values, youth, effects, media theories, Islamic culture, confrontation.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاةُ والسلامُ الأتمانِ الأكملانِ على سيدِنَا مُحمدٍ ﷺ، **وبعد؛**

فلقد شهد العالم في العقود الأخيرة تطورات متلاحقة ومتسارعة في التكنولوجيا، أدت إلى ثورة في مجال الاتصالات ووسائل التواصل الاجتماعي المختلفة، نتج عنها ظهور العديد من تطبيقات التواصل الجديدة مثل: انستجرام، وسناب شات، ووي شات، ولاين، وأحدث هذه التطبيقات وأكثرها رواجًا وانتشارًا خاصة بين فئة الشباب تطبيق "تيك توك"، وعلى خلفية الانتشار الواسع لهذه التطبيقات برزت تحديات جديدة تتعلق بتأثيرها على القيم والهوية الثقافية للمجتمعات الإسلامية والعربية.

إنَّ استخدام وسائل التكنولوجيا الحديثة لا يخلو من آثار سلبية أو إيجابية؛ ومن ثم فإن هناك حاجة ماسة لدراسة آثار تلك التطبيقات على القيم في عالمنا العربي والإسلامي، لا سيما في الوقت الذي تواجه فيه مجتمعاتنا تحديات كبرى للحفاظ على أصالتها في ظل تيارات العولمة الثقافية، والاستقطاب الفكري.

وفي ظل الواقع المعاصر ومن باب إدراك أهمية الموازنة بين الانفتاح على المستجدات التكنولوجية من جهة، والحفاظ على الثوابت القيمية والأخلاقية من جهة أخرى، ونظرًا لما يشكله تطبيق "تيك توك" من آثار بالغة الخطورة على القيم، ولَمَّا كانت غالبية البحوث الإحصائية عن التطبيق، أشارت نتائجها إلى غَلبة الجانب السلبي بنسبة كبيرة على ما قد يحققه هذا التطبيق من إيجابيات، تَمَّ الاقتصار في هذا البحث على آثار التطبيق السلبية على القيم، ولما كانت فئة الشباب هم أكثر المستخدمين للتطبيق، وأكثرهم به انجذابًا وتأثرًا اقتصرت الدراسة عليهم.

تأتي هذه الدراسة كاشفة عن تحديات التطبيق القيمية، وهي تسعى كذلك إلى تقديم رؤية شاملة ومتكاملة، لدور الثقافة الإسلامية والدعوة الإسلامية في مواجهة التحديات التي يفرضها الواقع الرقمي الجديد، متخذة من تطبيق تيك توك أُنموذجًا لدراسة هذه الظاهرة، في ظل القبول الواسع من الجمهور بكافة فئاته على تلك التطبيقات، مما يُسهم في بناء المنظومة القيمية لديهم، ومن هنا تتأكد الحاجة إلى تقييم ونقد ما يتم طرحه عبر التطبيق، واتخاذ إجراءات مناسبة في حماية القيم من الانتهاك.

هذا، وتستمد الدراسة أهميتها من كونها تتناول موضوعًا حيويًا وإشكالية معاصرة تؤثر تأثيرًا جوهريًا على قيمنا الإسلامية، وتمس جوهر الهوية الإسلامية في عصر العولمة الرقمية، فهي – الدراسة – تسعى إلى سد فجوة معرفية في الدراسات الإسلامية المعاصرة، من خلال تقديم تحليل علمي رصين لظاهرة حديثة، مع استنباط حلول عملية مستمدة من الثقافة

الإسلامية في مواجهة آثار هذه التطبيقات والمنصات الحديثة.

تأتي هذه الدراسة في سياق الجهود العلمية الرامية إلى فهم وتحليل الآثار المترتبة على وسائل التواصل الحديثة، حيث يجمع البحث بين الاستناد إلى النظريات الإعلامية المعاصرة في مجال الإعلام الجديد، كنظرية الغرس الثقافي، ونظرية الاستخدامات والإشباعات، ونظرية التأثير الانتقائي في دراسة الآثار الإعلامية على الجمهور، مع الارتكاز على العديد من الدراسات الإحصائية التي تناولت الدراسة محل البحث بالكشف والتحليل الكمي؛ حتى يتم رصد واستقراء الظاهرة محل البحث، وتحليل أبعادها المختلفة، ومن ثم استنباط واستخلاص الحلول والمقترحات من الأصول العامة للثقافة الإسلامية.

إن هذه الدراسة – إذ تسعى إلى تحقيق تلك الأهداف – تدرك تمامًا حجم التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية في العصر الحالي، وهي في الوقت ذاته تنطلق من إيمان راسخ بقدرة الثقافة الإسلامية على التجديد والتكيف مع متغيرات العصر، مع الحفاظ على جوهرها، وقيمها الأصيلة.

ومن ثَمَّ يأمل الباحث أن تُسهم هذه الدراسة في إثراء المكتبة الإسلامية بمعالجة علمية لإشكالية معاصرة، وأن تقدم رؤى وحلولًا عملية تساعد المؤسسات الدينية، والتربوية، والإعلامية في التعامل مع تحديات العصر الرقمي، بما يحفظ هوية الأمة وقيمها الأصيلة، مع عدم التقوقع حول الذات، والانغلاق على الوسائل والأساليب القديمة، إذ تسعى الدراسة إلى تفعيل دور الثقافة الإسلامية في بناء الإنسان المسلم المعاصر، القادر على التعامل الإيجابي مع معطيات عصره دون الانسلاخ عن هويته وقيمه.

وفي خضم تلك الحاجات والمستجدات، وانطلاقًا من عالمية الدعوة الإسلامية، وقدرة الثقافة الإسلامية على المجابهة يأتي هذا البحث بعنوان: **(الآثار السلبية لتطبيق تيك توك على القيم لدى الشباب – في إطار النظريات الإعلامية – ودور الثقافة الإسلامية في مواجهتها)**؛ يُجلي الآثار السلبية لهذا التطبيق على أنماط التفكير، والسلوك لدى الشباب المسلم، ويستنبط كيف تُسهم الثقافة الإسلامية في توظيف الوسائل الحديثة في الدعوة، وسبل مواكبة هذه التغيرات الرقمية وتوجيهها بما يخدم المصالح العليا للأمة الإسلامية.

مشكلة البحث:

تتمحور مشكلة هذه الدراسة في الكشف عن طبيعة وأبعاد التأثيرات السلبية لتطبيق "تيك توك" على منظومة القيم لدى الشباب، وذلك في ضوء النظريات الإعلامية المفسرة لتأثيرات وسائل الإعلام الجديد، ثم صياغة برنامج مقترح من وجهة نظر الثقافة الإسلامية في مواجهة هذه التأثيرات السلبية وتحصين الشباب ضدها.

أولًا: أسباب البحث:

١- الانتشار الواسع لتطبيق تيك توك بين الشباب المسلم، مما يستدعي دراسة تأثيراته.
٢- وجود مخاوف متزايدة من تأثير التطبيق على القيم، والهوية الإسلامية.
٣- الرغبة في سد فجوة معرفية في الدراسات الإسلامية المعاصرة حول التعامل مع التكنولوجيا الحديثة، والمساهمة في تقديم المقترحات والتوصيات العلمية في التعامل معها.
٤- أهمية دراسة التأثيرات القيمية النفسية، والاجتماعية لتطبيقات التواصل الاجتماعي من منظور إسلامي.
٥- ضرورة مواكبة المؤسسات الدينية، والتربوية للتطورات التكنولوجية المتسارعة، مع الحاجة إلى استكشاف سبل الإفادة من التطبيقات الحديثة في نشر الدعوة والثقافة الإسلامية.
٦- ضرورة تقديم حلول عملية للتحديات القيمية والأخلاقية التي يواجهها الشباب في العالم الرقمي.
٧- الرغبة في تعزيز دور الأسرة والمجتمع في توجيه استخدام الشباب للتكنولوجيا.
٨- أهمية الفئة العمرية للشباب، ومدى تأثيرها على باقي سنوات الإنسان التالية، ومن هنا يتبين خطورة التأثير القيمي للتطبيق.
٩- تزايد استخدام تيك توك، وتأثيره على القيم الدينية والاجتماعية والأخلاقية.

ثانيًا: أهمية البحث:

يمكن إيجاز أهمية البحث فيما يلي:

١ - **الأهمية النظرية:** وتتمثل في تطوير آليات فعالة؛ لتوظيف الثقافة الإسلامية في مواجهة تحديات العصر الرقمي، وضرورة تقديم رؤية إسلامية متكاملة للتعامل مع تحديات العولمة الثقافية.

- العمل على إيجاد توازن بين الانفتاح على العالم الرقمي، والحفاظ على الثوابت الإسلامية.
- المساعدة في توجيه الشباب نحو الاستخدام الإيجابي لوسائل التواصل الاجتماعي.

٢ - **الأهمية التطبيقية:** وتكمن في وضع محاور عملية لمعالجة الآثار السلبية لتطبيق "تيك توك" بصفة خاصة، وللمحتوى القصير (الفيديو) بصفة عامة، مع تقديم حلول للحد من المحتوى الضار للتطبيق.

- اقتراح آليات مبتكرة لتفعيل الدعوة الإسلامية عبر المنصات الرقمية الحديثة.
- تقديم رؤية استراتيجية للمؤسسات الدينية، والتربوية للتعامل مع مستجدات التكنولوجيا.

ثالثًا: أهداف البحث:

يهدف البحث إلى دراسة التأثيرات السلبية لتطبيق "تيك توك" على القيم لدى الشباب، واستكشاف دور الثقافة الإسلامية في مواجهة هذه التأثيرات، مع تقديم رؤية استشرافية للإفادة

من تلك التطبيقات، وتلافي أخطارها المتعددة.

رابعًا: تساؤلات البحث:

يأتي هذا البحث للإجابة على سؤال رئيس مفاده: **ما أبرز الآثار السلبية لاستخدام تطبيق "تيك توك" على القيم لدى الشباب، وما دور الثقافة الإسلامية في علاجها والتصدي لها؟**

ويتفرع من ذلك عدة أسئلة، وهي:

١- ما التأثير القيمي والثقافي لتطبيق "تيك توك" على الشباب في المجتمعات الإسلامية؟

٢- إلى أي حد يمكن اعتبار تطبيق تيك توك تحديًا للهوية الإسلامية؟

٣- ما مدى تأثير تطبيق تيك توك على منظومة القيم الأخلاقية لدى الشباب المسلم؟

٤- كيف يمكن للثقافة الإسلامية أن تسهم في تعزيز المناعة الفكرية للشباب ضد الآثار السلبية لوسائل التواصل الاجتماعي؟

٥- كيف يمكن للأسرة أن تتحكم في استخدام تيك توك لتحسين القيم الأخلاقية؟

٦- كيف يمكن للمدارس استخدام تيك توك لتعزيز القيم الاجتماعية؟

٧- ما هي الآليات الفعالة لتوظيف الدعوة الإسلامية في مواجهة تحديات العصر الرقمي؟

٨- هل يمكن الاستفادة من تطبيق تيك توك في نشر الثقافة الإسلامية؟ وما كيفية ذلك؟

٩- ما الدور الذي يمكن أن تقوم به المؤسسات الدينية والتربوية في توجيه استخدام الشباب لتطبيقات التواصل الاجتماعي؟

١٠- ما أبرز التحديات التي تواجه الدعاة في استخدام المنصات الرقمية الحديثة؟ وكيف يمكن التغلب عليها؟

١١- إلى أي مدى يمكن اعتبار الثقافة الإسلامية قادرة على التكيف مع متطلبات العصر الرقمي؟

١٢- ما الأساليب الدعوية المبتكرة التي يمكن توظيفها لمخاطبة جيل الشباب عبر المنصات الرقمية؟

خامسًا: منهج البحث:

اعتمدت في هذا البحث على المنهج الوصفي، والمنهج والتحليلي، والاستنباطي، حيث قام الباحث بتتبع أبرز الآثار السلبية لتطبيق تيك توك على القيم لدى الشباب من خلال عدد من الدراسات الإحصائية، التي تعلقت بِبُعد أو أكثر من أبعاد الدراسة، ثم تحليل تلك النتائج والآثار، ثم قامت الدراسة – أيضًا – بتوظيف المنهج الاستنباطي في استخراج الحلول والمقترحات العملية لمواجهة تلك الآثار السلبية من خلال الثقافة الإسلامية، ثم قامت بطرح رؤية استشرافية لمواجهة المخاطر الإلكترونية.

مع الإفادة من مناهج أخرى كانت لازمة في بعض أجزاء البحث، كالمنهج الإحصائي: في جمع وتحليل البيانات الكمية حول استخدام الشباب لتطبيق تيك توك، والمنهج الاستشرافي: في استشراف مستقبل العلاقة بين الثقافة الإسلامية والتكنولوجيا الرقمية، ووضع سيناريوهات مستقبلية لتطوير دور الدعوة الإسلامية في العصر الرقمي.

فمن خلال الجمع بين هذه المناهج، يمكن للباحث تقديم دراسة متكاملة تغطي مختلف جوانب الموضوع، مع ضمان الدقة العلمية والعمق التحليلي، كما أن تنوع المناهج يساعد في التعامل مع تعقيدات الظاهرة المدروسة وتقديم رؤى متعددة لأبعادها.

سادسًا: الدراسات السابقة:

هذا، ومن الجدير بالذكر أن الباحث اعتمد على عدة دراسات إحصائية سابقة؛ حيث ركزت الدراسات السابقة على عدة جوانب بحثية تعلقت بجزء أو بآخر من أجزاء الدراسة، وعبرت عن ذلك في دلالاتها الإحصائية، وتلك الدراسات يُكمل بعضها البعض، ولا شك أنها تُمثل نقطة انطلاق في هذا البحث؛ فتنوع وتعدد الدراسات الإحصائية السابقة، يُمثل رصيدًا إحصائيًا ومعرفيًا ارتكز عليه الباحث في بيان الآثار السلبية لتطبيق "تيك توك" على القيم لدى الشباب، ونظرًا لكثرة هذه الدراسات البحثية، أعرضت عن ذكرها هنا، ويأتي بيانها في مراجع البحث؛ تجنبًا للإطالة.

ورغم أنها انصبت على دراسة تطبيق "تيك توك"، إلا أنها أخذت جميعًا التوجه الإحصائي من خلال الاستبانات حول التطبيق وجمهوره...، ومن هنا تنفرد هذه الدراسة – وفي إطار تكاملية البحث العلمي – باستكمال جانب مهم من الجوانب البحثية في الموضوع؛ حيث تتبلور الآثار السلبية لتطبيق "تيك توك" على القيم لدى الشباب، ومن ثم تقوم الدراسة بوضع رؤية علاجية لهذه الآثار انطلاقًا من الثقافة الإسلامية.

سابعًا: خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة، وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة على النحو التالي:

المقدمة: وفيها التعريف بالبحث وأسباب اختياره، وأهميته، وتساؤلاته، ومنهجه، وخطته.

التمهيد: لمحة عن تطبيق "تيك توك". ودوافع استخدامه من قبل الشباب.

المبحث الأول: النظريات المفسرة لتأثير وسائل الإعلام الجديد على القيم

المطلب الأول: نظرية الغرس الثقافي.

المطلب الثاني: نظرية الاستخدامات والإشباعات.

المطلب الثالث: الاعتماد على وسائل الإعلام.

المطلب الرابع: نظرية الحتمية القيمية.

المبحث الثاني الآثار السلبية لتطبيق "تيك توك" على القيم لدى الشباب

المطلب الأول: الآثار السلبية لتطبيق "تيك توك" على القيم الخلقية للشباب.

المطلب الثاني: الآثار السلبية لتطبيق "تيك توك" على القيم الاجتماعية والأسرية للشباب.

المطلب الثالث: الآثار السلبية لتطبيق "تيك توك" على القيم الثقافية للشباب.

المطلب الرابع: الآثار السلبية لتطبيق "تيك توك" على القيم الدينية للشباب.

المطلب الخامس: الآثار السلبية لتطبيق "تيك توك" على قيم العمل والإنتاج للشباب.

المطلب السادس: التأثيرات الذهنية والنفسية لتطبيق "تيك توك" على الشباب.

المبحث الثالث: دور الثقافة الإسلامية في مواجهة الآثار السلبية لتطبق "تيك توك" على القيم لدى الشباب.

المطلب الأول: تعزيز القيم الإسلامية الأصيلة. (ناحية البناء)

المطلب الثاني: تطوير الوعي النقدي.

المطلب الثالث: تطوير وسائل وأساليب الدعوة.

المبحث الرابع: رؤية استشرافية مستقبلية في إطار مواجهة المخاطر الإلكترونية.

المطلب الأول: مبادرات إسلامية على وسائل التواصل الاجتماعي.

المطلب الثاني: جبهات دفاعية للحد من التأثيرات السلبية.

المطلب الثالث: تفعيل دور الشباب في استخدام وسائل التواصل بشكل إيجابي.

ثم الخاتمة وفيها النتائج والتوصيات.

دكتور: إبراهيم عبد الصابور سعيد.

مدرس الدعوة والثقافة الإسلامية

كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة – جامعة الأزهر

التمهيد[١]: لمحة عن تطبيق "تيك توك". ودوافع استخدامه من قبل الشباب

أولًا: التعريف بتطبيق "تيك توك":

يُعد تطبيق "تيك توك" أحد أشهر تطبيقات التواصل الاجتماعي العالمية، وهو يعتمد بشكل أساسي على نشر فيديوهات قصيرة ما بين ١٥ ثانية إلى دقائق قليلة داخل التطبيق، تعبر – في الغالب – عن حياة الشخص الخاصة، واهتماماته وهواياته المختلفة؛ ومن ثم مشاركة تلك الفيديوهات مع الأصدقاء، وجمهور التطبيق، بهدف جذب المزيد من الأصدقاء والمتابعين، فهو منصة اجتماعية يرتكز محتواها على مشاركة الفيديوهات القصيرة.

ويمكن تعريف التطبيق إجرائيًا بأنه: تطبيق أو منصة تواصل اجتماعية يستخدمها المراهقون والشباب، للتفاعل مع الأصدقاء والمجتمع الافتراضي؛ من أجل إشباع احتياجاتهم وتحقيق رغباتهم في التعبير عن الذات والتسلية وقطع أوقات الفراغ، فالتطبيق "أشبه بمنصة اجتماعية تحتوي على الملايين من الفيديوهات القصيرة، يقوم الجمهور بإنشائها؛ ومن ثم مشاركتها، ونشرها فيما بينهم"[٢].

ثانيًا: لمحة عن نشأة تطبيق "تيك توك":

في البداية قامت شركة عالمية بتصميم تطبيق كمنصة تعليمية، يهتم بنشر العلوم المختلفة في شكل فيديوهات قصير، ولما واجه التطبيق مخاطر مالية متعلقة بالتمويل؛ نظرًا للتكلفة المالية العالية لتلك المقاطع، مع قلة أعداد المستخدمين، مما اضطر الشركة لبيع التطبيق، وهنا برزت شركة **Byte Dance** الصينية "وجاءت البداية في سبتمبر ٢٠١٦م، بعدما قامت الشركة الصينية بإطلاق تطبيق "**Douyin**" في الصين، ثم أطلقت تطبيق "تيك توك" للجمهور خارج الصين، ثم في نوفمبر ٢٠١٧م قامت بشراء تطبيق ميوزكلي ودمجه مع تطبيق "تيك توك" في سنة ٢٠١٨م، وسرعان ما حقق التطبيق شهرة واسعة، حيث بلغت عدد مرات تحميل التطبيق ما يتجاوز ٧٦ مليون في النصف الثاني من ٢٠١٩م[٣].

ومن هنا يُعد التطبيق من أكثر منصات وتطبيقات التواصل الاجتماعي انتشارًا، ففي شهر "سبتمبر عام ٢٠٢١م كانت **TikTok** تمتلك مليار مستخدم شهريًا على مستوى العالم، وهذا يجعلها في المرتبة السادسة في تصنيفات مواقع التواصل الاجتماعي الأكثر نشاطًا في

---

(١) أعرض الباحث عن التطرق في التمهيد إلى تعريف القيم أو الثقافة الإسلامية؛ نظرًا لكثرة الدراسات والأبحاث التي تناولت ذلك بالتحليل والتأصيل، وحتى لا يتضخم البحث بتعريف المُعرف، وما هو علم في حد ذاته.

(2) Getting acquainted with social networks and apps: it is time to talk about TikTok, Anderson, K. E, p.10, Library Hi Tech News, (٢٠٢٠).

(3) Getting acquainted with social networks and apps: it is time to talk about TikTok, Anderson, K. E, p.10.

العالم. كما تُشير بيانات أدوات الإعلان الخدمية الذاتية للشركة أن المسوقين قد يصلون إلى ١.٠٩٢ مليار مستخدم تبلغ أعمارهم ١٨ عامًا أو أكثر على **TikTok** في أبريل ٢٠٢٣"[١]، وهذا يعكس بطبيعة الحال مضاعفة هذا العدد من غير المسوقين على التطبيق.

ولعل السبب في شهرة التطبيق وانتشاره الواسع حول العالم يعود لاستناده على الفيديو القصير؛ حيث "يُعد نشر الفيديو على مواقع وتطبيقات التواصل الاجتماعي من أهم وسائل الاتصال الحديثة؛ التي تستخدم ويتم تداولها لجذب المزيد من المستخدمين نحو التفاعل والمشاركة؛ نظرًا لاحتوائه على العديد من عناصر الجذب المتنوعة في الصورة والصوت؛ ما يجعله من الوسائل التي تفرض نفسها ولا يمكن الاستغناء عنها"[٢].

ثالثًا: تطبيق "تيك توك" في مصر إحصائيات وأرقام:

تزامن مع رواج التطبيق عالميًا رواجه وانتشاره في الوطن العربي والإسلامي، وحازت جمهورية مصر العربية على نسبة عالية من استخدام للتطبيق، حيث "تشير الأرقام المنشورة الخاصة بشركة "بايت دانس" إلى أن تطبيق "تيك توك" كان لديه ٣٢.٩٤ مليون مستخدم فأكثر في مصر تبلغ أعمارهم ١٨ عامًا، وذلك في أوائل عام ٢٠٢٤م.

مع الأخذ في الاعتبار أن الشركة تسمح للمسوقين باستهداف إعلانات "تيك توك" للمستخدمين الذين تبلغ أعمارهم ١٣ عامًا أو أكثر من خلال أدواتها الإعلانية، بينما هذه الأدوات تعرض فقط بيانات الجمهور للمستخدمين الذين تبلغ أعمارهم ١٨ عامًا أو أكثر"[٣].

وبذلك يُعد التطبيق "من التطبيقات سريعة النمو في مصر، – على الرغم من حداثة النشأة –، فوفقًا للإحصائيات العالمية ثبت أنه احتل المرتبة العاشرة في مصر، من حيث أكثر التطبيقات استخدامًا، بينما جاء في المرتبة السادسة على مستوى العالم، حتى يناير ٢٠٢٠م، وفقًا للتقارير العالمية"[٤].

وتتوزع نسبة الجمهور الـ"تيك توك" في مصر بين الشباب والفتيات، ففي أوائل عام ٢٠٢٤م كان ٣٨.٣ في المائة من جمهور إعلانات تيك توك في مصر من الإناث، بينما

---

(١) يُراجع: المصدر: تقرير Digital in Egypt ٢٠٢٤ الصادر عن:
DataReportal – Global Digital Insights on: ٢٣-٢- ٢٠٢٤https://bit.ly/٢Rwa٧yC

(٢) أساليب التسويق بالفيديو القصير: دراسة استكشافية على تطبيق "تيك توك" في مصر، د/ شيماء عز الدين زكي جمعة، صـ٢٦٦ بتصرف، مجلة بحوث العلاقات العامة للشرق الأوسط، العدد السابع والعشرون، السنة الثامنة، يونيو ٢٠٢٠م.

(٣) المصدر: تقرير Digital in Egypt ٢٠٢٤م، الصادر عن:
DataReportal – Global Digital Insights on: ٢٣-٢- ٢٠٢٤https://bit.ly/٢Rwa٧yC

(٤) المصدر: تقرير Digital in Egypt ٢٠٢٠م، الصادر عن:
DataReportal – Global Digital Insights on: ٢٧-٣- ٢٠٢٠https://bit.ly/٢Rwa٧yC

كان ٦١.٧ في المائة من الذكور.

وفي سياق متتابع، تشير أرقام الشركة المالكة إلى أن إعلانات "تيك توك" وصلت إلى ٤٦.٧٪ من جميع البالغين الذين تبلغ أعمارهم ١٨ عامًا فأكثر، في مصر في بداية عام ٢٠٢٤.

ومع ذلك، فإن جمهور الإعلانات غالبًا لا يمثل إلا جزءًا صغيرًا من إجمالي مستخدمي التطبيق، ونظرًا لأن أدوات إعلانات "تيك توك" تنشر فقط بيانات للمستخدمين الذين تبلغ أعمارهم ١٨ عامًا أو أكثر؛ فمن المفيد أن نتذكر أن الاتجاهات في أرقام وصول إعلانات "تيك توك"، قد لا تتطابق بالضرورة مع التغييرات في قاعدة مستخدمي المنصة الإجمالية(١).

رابعًا: أسباب رواج "تيك توك" وانتشاره:

يُمكن حصر أسباب رواج وانتشار "تطبيق تيك توك" في أربعة عوامل، وهي:

العامل الأول: الذكاء الاصطناعي، وذلك "من خلال تصميم وإنشاء خوارزميات تقوم بتحليل دقيق للمحتوى "الفيديوهات"، ومن ثم ترشيح الفيديوهات للمستخدمين بما يتوافق مع أذواقهم، إضافة تقنيات التحكم فيها، وطريقة عرض الفيديوهات بكل أريحية"(٢).

العامل الثاني: الاستهداف لشريحة نشطة من المستخدمين، وهم الشباب الصغار من سن ١٣ إلى ١٨ سنة، فهذه الشريحة عزفت وسئمت التواجد على تطبيق فيسبوك، الذي أصبح مكان وجود الأمهات، والآباء، والجيران، والأقارب..، بينما يبحث الشباب عن مساحة تكون خاصة بهم، يتشاركون فيها اهتماماتهم مع من يماثلونهم في السن، بدون أي إشراف من جهة خارجية، بعيدا عن أعين الرقيب والعتيد من أفراد العائلة؛ ولذلك هاجروا موقع فيسبوك إلى تطبيق "تيك توك" المجاني والأكثر شعبية(٣).

العامل الثالث: يرجع إلى تنوع الأساليب التسويقية التي يستخدمها التطبيق، والاستراتيجيات الخاصة به، بالإضافة إلى – ما سبق ذكره – من استخدام تكنولوجيا الخوارزميات، التي تتلاءم مع احتياجات المستخدمين، وتتيح للمستخدم مرونة واسعة في بناء وتعديل الفيديوهات، ومن هنا عمد الشباب إلى نشر المحتوى الإبداعي عبر التطبيق، حتى أصبح الأمر بمثابة موضة في حياة الشباب(٤).

---

(١) المصدر: تقرير Digital in Egypt ٢٠٢٤م، الصادر عن:
DataReportal – Global Digital Insights on: ٢٣-٢- ٢٠٢٤https://bit.ly/٢Rwa٧yC

(٢) التأثيرات القيمية والذهنية لتطبيق تيك توك على الفتيات المراهقات في الجزائر – دراسة تحليلية، سعيدة حيمر، صـ٤١٦ بتصرف، مجلة افاق للعلوم، المجلد السابع، العدد الرابع، سنة: ٢٠٢٢م.

(٣) يُراجع: المراهق وتطبيق تيك توك أية استفادة؟، شهرزاد لبصير، صـ٢٧٣، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، المجلد: ١٧، العدد: ١، سنة: ٢٠٢٣م.

(٤) يُراجع: سمات المحتوى الإعلامي لتطبيق "التيك توك" دراسة مقارنة بين المنصات العربية والأجنبية، د/

العامل الرابع: يتمثل في إشباع رغبات ودوافع الشباب في هذه الفترة: من حيث التعبير عن الذات، وحب الشهرة، والنكات، والتسلية، الغناء والرقص....

خامسًا: دوافع استخدام تطبيق "تيك توك" من قبل فئة الشباب:

ارتبط انتشار التطبيق بين الشباب بتحقيق وإشباع دوافع الشباب، سواء أكان هذا الإشباع حقيقيًا أم ظاهريًا، ففئة الشباب لديها حاجات في تلك المرحلة العمرية، يُمثل تلك الحاجات دوافع متعددة (نفسية واجتماعية)، هذا، وقد توصلت نتائج الدراسات الإحصائية إلى أن دوافع المستخدمين لها تأثير قوي في استخدام التطبيق، ومن ثم نجد التطبيق ركز على إشباع تلك الحاجات والرغبات، والتي تتمثل فيما يلي:

يأتي على رأس تلك الدوافع: التعبير عن الذات، والتفاعل الاجتماعي، فقد تبين أنه عندما يقوم الأفراد بتسجيل فيديو على تطبيق تيك توك، فإن سبب ذلك يعود بالدرجة الأولى للتعبير عن أنفسهم، وليكون لديهم محتوى موجود عبر التطبيق، خصوصًا عندما يكون التفاعل على تلك الفيديوهات كبيرًا، مما يزيد من ولاء المستخدم في القيام بالمزيد من الفيديوهات لتحقيق مزيد من النجاح وتحقيق الذات والبحث عن الشهرة، فالشباب ينجذبون إلى تطبيق "تيك توك"؛ لأنه يسمح بالتعبير عن الذات، وتتسم مفاهيم الشباب نحو تطبيق "تيك توك" بالإيجابية، حيث أدوات تحرير الفيديو سهلة الاستخدام، وتحمل ميزات كبيرة تساعدهم على عمل فيديوهات مسلية، مثل: اللقطات الكوميدية القصيرة، والرقص، والغناء، والطهي، والتمارين البدنية، وغيرها من الأنشطة اليومية(١).

ويتمثل الدافع الثاني في الترفيه والتسلية وقضاء الوقت، فقد جاءت أهم أسباب تعرض الشباب لفيديوهات "تيك توك" المعروضة عبر الهواتف في الترتيب الأول، أسباب "التسلية والترفيه"، وأوعزت المراهقات بدوافع استخدامهن لتطبيق "تيك توك" إلى الترفيه بالدرجة الأولى وملئ الفراغ وتمضية وقت ممتع، ثم التعرف على سلبيات الواقع الذي نعيش فيه، كما يمثل الفضول للتجربة، أحد الدوافع الوجدانية أو العاطفية؛ حيث حب التمثيل، وإضفاء نوع من

محمد فتحي يونس، محمد عبد الغفار عبد الغفار، صـ١٦١٦، مجلة البحوث الإعلامية، كلية الإعلام، جامعة الأزهر، العدد: ٥٤، الجزء: ٣، سنة: ٢٠٢٠م.

Research on the causes of the Tik Tok App Becoming popular and the Existing Problems, Xu, Li Et. al, P.62, Journal of Advanced Management Science, Vol.7, No.2 ,June, (2020).

(١) يُنظر: أساليب التسويق بالفيديو القصير، د/ شيماء عز الدين زكي جمعة، صـ٢٧٢، وصـ٢٨٧. تأثير تعرض الشباب لفيديوهات التيك توك عبر هواتفهم الذكية على إدراكهم للقيم الاجتماعية في المجتمع، د. مها محمد فتحي، صـ٤٣٨، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، تصدر عن مركز بحوث الرأي العام بكلية الإعلام، جامعة القاهرة، المجلد العشرين العدد الثالث، الجزء الأول – يوليو – سبتمبر ٢٠٢١م.

المتعة والمرح من خلال الفيديوهات، وحب مشاهدة الأفلام والأغاني، وتسجيل اللحظات والذكريات في فيديوهات قصيرة تستمر لثوان معدودة... (١).

ويأتي في المرتبة الثالثة في دوافع استخدام التطبيق "الهروب من الواقع، من خلال وسائل التواصل والتفاعل الاجتماعي، واكتساب أصدقاء جدد"(٢).

ومن دوافع استخدام التطبيق كذلك استخدامه للغرض الترويجي مثل بيع وشراء منتجات، ففي سياق متصل، تشير أرقام شركة "بايت دانس" إلى أن إعلانات "تيك توك" وصلت إلى ٤٦.٧٪ من البالغين الذين تبلغ أعمارهم ١٨ عامًا فأكثر في مصر في بداية عام ٢٠٢٤.

كما بلغ وصول إعلانات تيك توك في مصر ما يعادل ٤٠.٢٪ من قاعدة مستخدمي الإنترنت المحليين في بداية العام نفسه، بغض النظر عن العمر.

وفي السياق ذاته، تشير الأرقام إلى أن الوصول المحتمل للإعلانات على التطبيق في مصر زاد بمقدار ٢.٦ مليون (+٨.٧٪) بين أكتوبر ٢٠٢٣ ويناير ٢٠٢٤م، كما تشير البيانات في أدوات تخطيط الإعلانات الخاصة بشركة "بايت دانس" أن الوصول المحتمل للإعلانات على التطبيق في مصر زاد بنحو ٩.٢ مليون (+٣٨.٨ في المائة) بين بداية عام ٢٠٢٣م وأوائل عام ٢٠٢٤م(٣).

وفي المرتبة الأخيرة من الحاجات والدوافع: دافع البحث عن المعلومات، حيث تُشير إحدى نتائج الدراسات الإحصائية للتطبيق "أن المراهقات أوعزت بدوافع استخدامهن لموقع "تيك توك"، والتي جاء منها في المقام الثاني أن التطبيق يوفر لهن معلومات في مجال الرياضة والسياحة، والفنون وبدرجة أقل المحتويات الدينية والثقافية، في قالب جذاب وممتع، مما ساعد في استمالتهن، وزاد من تشويقهن، وهذا ما يفتقدنه في المواقع الأخرى"(٤).

ومن خلال التأمل في دوافع استخدام الشباب للتطبيق، وأنها في الدرجة الأولى للتسلية

---

(١) يُراجع: التأثيرات القيمية والذهنية لتطبيق تيك توك على الفتيات المراهقات في الجزائر – دراسة تحليلية، سعيدة حيمر، صـ٤٢٠. تأثير تعرض الشباب لفيديوهات التيك توك عبر هواتفهم الذكية على إدراكهم للقيم الاجتماعية في المجتمع، د. مها محمد فتحي، صـ٣٧٥. وأساليب التسويق بالفيديو القصير، د/ شيماء عز الدين زكي جمعة، صـ٢٧٢، وصـ٢٨٧.

(٢) هوس وإدمان الشباب الجامعي لتطبيق تيك توك: نموذج مقترح لدراسة الاستخدام المفرط لمواقع التواصل الاجتماعي، د/ نهى عادل محمد هريدي، صـ١٤١٤، المجلة المصرية لبحوث الإعلام – العدد ٨٠ يوليو/ سبتمبر ٢٠٢٢م.

(٣) يراجع: هوس وإدمان الشباب الجامعي لتطبيق تيك توك: نموذج مقترح لدراسة الاستخدام المفرط لمواقع التواصل الاجتماعي، د/ نهى عادل محمد هريدي، صـ١٤١٤. وتقرير Digital in Egypt ٢٠٢٤ الصادر عن:
DataReportal – Global Digital Insights on: ٢٣-٢- ٢٠٢٤https://bit.ly/٢Rwa٧yC

(٤) التأثيرات القيمية والذهنية لتطبيق تيك توك على الفتيات المراهقات في الجزائر – دراسة تحليلية، سعيدة حيمر، صـ٤٢٠.

وقتل أوقات الفراغ، مع التعبير الزائف عن الذات من خلال محتويات غير هادفة، ومحاولة الهروب من تحديات الواقع، كل ذلك بعيدًا عن توجيهات الأسرة، مع ضعف دور المؤسسات التربوية والدينية في استمالة الشباب واستغلال طاقاته، والعمل على إشباع حاجاته وتوجيهها فيما يفيد وينفع، ويرتقي به.

مما ترتب على ذلك انعكاسات خطيرة على السلوكيات والقيم لدى الشباب، أتت من إدمان استخدام التطبيق؛ هروبًا من الواقع أو توجيه الأسرة، حيث مثّل القلق من التفاعل مع الآخرين على أرض الواقع، والعزلة الاجتماعية أكبر العوامل المؤثرة في إدمان التطبيق"[١].

لقد اتخذ المراهقون تطبيق "تيك توك" "منفذًا ليعبّروا عن أنفسهم، داخل غرفهم المغلقة، أو في الشوارع المفتوحة، متحدّين نظرات استنكار المارة بالرقص والحركات التعبيرية المتمردة، ونشرها على الأنترنت ليشاهدها الملايين من المشتركين"[٢]، وفي ظل هذا التمرد من الشباب على التوجيه والإرشاد من قبل الآباء والمربين في الواقع، ومع سياسة التطبيق في الترويج والاستهداف – اعتمادًا على الذكاء الاصطناعي – كما سبق ذكره – في السعي نحو إشباع حاجات جمهور المستخدمين، ترتب على ذلك أن الشباب هم من يُنتجون قيمهم الخاصة، ويُروجونها فيما بينهم، انطلاقًا من حاجاتهم ورغباتهم – التي أضحت بعيدًا عن أي منحى توجيهي من المجتمع –، وصارت بذلك أهواء الشباب ونزعاتهم المادية والشهوانية هي القائدة والمسيطرة عليهم، بحيث تجسدت تلك الأهواء والرغبات في ممارسات على التطبيق، ومع الرواج والكثرة والتكرار صارت مقبولة بينهم، ومن وجهٍ خفي أفرزت وأنتجت قيمًا وسلوكيات لا تمت إلى المجتمعات العربية والإسلامية بصلة[٣]؛ مما يجعل الحاجة ماسة من قبل الأسر والمؤسسات التعليمية والتربوية والدينية في تدارك هذه الأخطار التي هددت قيمنا الدينية والثقافية.

لقد أثر تطبيق "تيك توك" تأثيرات سلبية عديدة على السلوكيات اليومية للشباب، وعلى العادات وأنماط الحياة الاجتماعية، بل امتد تأثيره إلى العديد من القيم الثقافية والدينية في المجتمع الإسلامي، مما يحتم على الدول والمؤسسات الإسلامية الاتفاق على أجندة موحدة وفاعلة في مواجهة تلك التحديات التي أفرزها التطبيق خاصة، ووسائل التواصل الاجتماعي عامة.

(١) يُنظر: أساليب التسويق بالفيديو القصير، د/ شيماء عز الدين زكي جمعة، صـ٢٧٢.
(٢) المراهق وتطبيق تيك توك أية استفادة؟، شهرزاد لبصير، صـ٢٧٣.
(٣) سيأتي تفصيل تلك الآثار القيمية في المبحث الثاني.

المبحث الأول: النظريات المفسرة لتأثير وسائل الإعلام الجديد على القيم.

توطئة

تُعد النظريات المفسرة لتأثير وسائل الإعلام على الجمهور هي المدخل الأساسي لدراسة تأثيرات وسائل الإعلام على الجمهور، وهذه النظريات الإعلامية تتداخل وتتشابك مع الدراسات النفسية والسيكولوجية، ومن خلال هذه النظريات يستطيع الباحث الربط بين المحتوى الإعلامي المعروض وتأثيره المباشر أو غير المباشر في الجمهور.

لقد تحولت "وسائل الإعلام الجديد إلى نسق اجتماعي، وهذا دفع الكثير من المختصين في علم التربية والنفس والاجتماع والإعلام إلى دراستها كظاهرة لها تأثيراتها التربوية، والثقافية، والاجتماعية؛ وذلك بهدف تتبع آثارها في أنماط سلوك الشباب، سواء في المستوى التعليمي أو في الجانب الاجتماعي والقيمي أو في الملبس والمظهر العام، ونظرًا لكون الإعلام الجديد قد انتشر بصورة موسعة من خلال شبكة المعلومات الدولية، التي تعتبر الوسيلة الأكثر تأثيرا على أفراد المجتمع خاصة الشباب؛ نظرًا لما تمتلكه من تأثير مرئي وصوتي، وبث لمجموعة من الأفلام، ومقاطع الفيديو، والبرامج الواقعية، وشبه الواقعية، والتي يكون لها دور مؤثر في الحياة الاقتصادية والاجتماعية في العالم أجمع"(١).

وبناء على ذلك يأتي هذا المبحث ليخصص الحديث عن أبرز النظريات الإعلامية، التي يتم من خلالها تفسير تأثير المحتوى المعروض على تطبيق "تيك توك" على منظومة القيم لدى الشباب، وليس المقصود من هذا المبحث إيراد كل النظريات الإعلامية المفسرة..، أو سردها وفق ترتيباتها وتصنيفاتها المتعددة، وإنما يتم التناول لها وفق أبرزها تأثيرًا، سواء كانت هذه النظريات تندرج تحت نظريات التأثير القوي، أو الفروق الفردية(٢)، أو التأثير المعتدل.

---

(١) المجتمع السعودي بين التغير والتغيير، بدرية محمد العتيبي، صـ٤١٣ بتصرف، مكتبة الملك فهد الوطنية الرياض، ط٢، سنة: ٢٠٢٢م.

(٢) الفروق الفردية: هي تلك الاختلافات التي تكون بين الجمهور، وقد تكون فروقًا شخصية، مثل: العمر، الجنس، والمستوى الاجتماعي، والتفاوت الاقتصادي، والتباين التعليمي. هذه الفروق الشخصية والاختلافات في الميول والاتجاهات بين فئات الجمهور تؤثر – إلى حد كبير – في طبيعة المضمون الذي يتعرضون له، ونوع الرسالة الإعلامية التي يبحثون عنها. يُراجع: نظريات التأثير الإعلامي، محمد بن سعود البشر، صـ١٣٣، مكتبة العبيكان، سنة: ٢٠١٤م.

المطلب الأول: نظرية الغرس الثقافي.

أولًا: التعريف بالنظرية:

تأتي نظرية الغرس الثقافي ضمن نظريات التأثير المعتدل، ويقصد بالغرس: "زرع وبناء مكونات معرفية ونفسية، تقوم بها مصادر المعلومات المختلفة لدى من يتعرض لها"(١).

ويمكن تعريف نظرية الغرس الثقافي بأنها: "العملية التي تهتم بإكساب المعرفة والسلوك من خلال الوسط الثقافي الذي يعيش فيه الإنسان، فالبيئة الثقافية بأدواتها المختلفة تقوم بعملية الإكساب والتشكيل والبناء للمفاهيم، أو الرموز الثقافية في المجتمع، ومن هذه الأدوات وسائل الإعلام، التي احتلت مكانًا بارزًا في عالمنا الثقافي المعاصر بأدوارها وتأثيراتها"(٢).

وهذا الغرس يُمثل نوعًا من التعلم غير الواعي، الذي ينتج عن التعرض التراكمي لوسائل الإعلام؛ حيث تؤكد هذه النظرية على أن وسائل الإعلام لها تأثير دقيق، ولها قابلية الانتشار مع مرور الزمن، وتعمل على تغيير مواقف الناس؛ بناء على المضامين المعروضة، والمواد التي تحتويها وسائل الإعلام(٣).

ثانيًا: فرضيات نظرية الغرس الثقافي:

تتبني النظرية على عدة افتراضات منها:

أن الأشخاص كثيفي التعرض للوسائل الإعلامية يدركون الواقع بشكل مختلف عمن يقضون وقتاً أقل في التعرض والمشاهدة، أي كلما ازداد الوقت الذي يمضيه الفرد مع الوسيلة الإعلامية، فمن المحتمل أن يتبني مفاهيم عن الواقع الاجتماعي بما يتطابق مع المفاهيم التي تقدمها الوسيلة الإعلامية عن الحياة والمجتمع، فالأفراد الذين يتعرضون لمشاهدة وسائل الإعلام بدرجات مكثفة يكونون أكثر انجذابًا لتبني أفكار ومعتقدات عن الواقع الاجتماعي، تتطابق مع الصورة الذهنية، والنماذج والأفكار التي تقدمها الوسيلة الإعلامية عن الواقع أكثر من ذوي المشاهدة المخفضة(٤).

ومن فرضيات نظرية الغرس الثقافي أن الأفراد يتلقون المعاني التي تتضمنها وسائل الإعلام بشكل غير واعٍ، وأن بناء وجهات النظر، وغرس المعتقدات لدى الجمهور يرجع إلى التعرض التراكمي المتكرر والثابت للوسيلة الإعلامية؛ حيث تقدم وسائل الإعلام رسائل

---

(١) التغير الاجتماعي والثقافي، عبد العزيز بن علي الغريب، صـ١٦٢، خوارزم العلمية للنشر والتوزيع، الرياض، سنة: ٢٠١٧م.

(٢) نظريات الاتصال في القرن الحادي والعشرين، عبد الرزاق محمد الدليمي، صـ١٦٠ بتصرف، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، سنة: ٢٠١٦م.

(٣) التغير الاجتماعي والثقافي، عبد العزيز بن علي الغريب، صـ١٦٢.

(٤) يُراجع: نظريات الاتصال، منال هلال المزاهرة، صـ٣٤٥، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط ١، مصر، سنة: ٢٠١٤م. والتغير الاجتماعي والثقافي، عبد العزيز بن علي الغريب، صـ١٦٥.

وصور موجهة متكررة ومتماثلة عن العالم، تصل إلى الدرجة التي يعتقد فيه الجمهور أن الواقع الاجتماعي يسير على نفس الطريقة التي تصورها وتعرضها وسائل الإعلام، وبعبارة أخرى يمكن القول بأنَّ زيادة التعرض لوسائل الإعلام، تؤدي إلى إكساب المتلقي مجموعة من المعتقدات والأفكار والمعاني والصور الرمزية التي تشكل لدى الجمهور واقعًا رمزيًا يختلف تمامًا عن الواقع الحقيقي(١).

ثالثًا: كيفية التأثير الإعلامي من خلال نظرية الغرس الثقافي:

١ – التأثير غير المباشر لوسائل الإعلام على المشاهد، باعتبار أن ذلك التأثير يتم عبر عملية التفاعل بين الرسائل التي تبثها الوسيلة الإعلامية والمتلقين؛ حيث تقوم أولاً على التعلم، ثم ينتج بعد ذلك تشكيل وجهات نظر معينة عن الواقع الاجتماعي.

٢ – كثافة التعرض لوسائل الإعلام والتليفزيون بصفة خاصة، حيث اكتساب المعتقدات والمعاني والأفكار والصور الرمزية حول العالم، من خلال ما تقدمه وسائل الإعلام بعيًدا عن العالم الواقعي، فالجمهور لا يتأثر على المدى القصير بالوسيلة الإعلامية، وإنما يأتي التأثير على المدى البعيد أو المتوسط؛ نتيجة التعرض المستمر والمتكرر للوسيلة الإعلامية، بما يُحدث تغيرًا في المواقف أو الوعي أو السلوك.

إن منظري نظرية الغرس يرون أن "وسائل الاتصال الجماهيرية تحدث آثارًا على مدى إدراك الجمهور للعالم الخارجي، وبصفة خاصة الذين يتعرضون لتلك الوسائل لفترات طويلة ومنتظمة، وبالتالي فإن الصور الذهنية السائدة لدى جماعة ما، تكون في الغالب ناتجة عن تكرار تعرض أفراد هذه الجماعة لأنواع خاصة من الرسائل الجماهيرية"(٢).

٣ – العوامل الديموغرافية: حيث تحدد تلك العوامل – سواء الشخصية أو الاجتماعية، أو الثقافية – الدرجة والشكل التي يحتمل أن تشارك بها وسائل الإعلام في عملية الغرس؛ ومن ثم تُسهم هذه العوامل في عملية الغرس، فتأثيرات الوسيلة الإعلامية على تكوين وبناء الرمزية هي تأثيرات متداخلة ومعتمدة على تأثيرات أخرى، وهو ما يفترض وجود تفاعل بين الوسيلة والجمهور.

٤ – التفاعل المتبادل: فعملية الغرس لا تشير إلى عملية أحادية الاتجاه من وسائل الإعلام إلى الجمهور، ولكنها عملية ديناميكية من التفاعل بين الرسالة والسياق، فوسائل الإعلام لا تُنتج أو تعكس الصورة الذهنية، والآراء والمعتقدات السائدة بشكل مباشر، ولكنها

(١) يُراجع: التغير الاجتماعي والثقافي، عبد العزيز بن علي الغريب، ١٦٢:١٦٥.
(٢) نظريات الإعلام والاتصال، د/ كمال الحاج، ومحمد العمر، صـ١٣١، الجامعة الافتراضية السورية، سوريا، سنة: ٢٠٢٠م.

جزء مهم لعملية ديناميكية أوسع[١].

رابعًا: إسقاط نظرية الغرس الثقافي على الدراسة:

تبين مما سبق عرضه عن نظرية الغرس الثقافي أن وسائل الإعلام تؤثر على المستوى البعيد في ثقافات المجتمعات وسلوكيات أفراده، من خلال عرضها لواقع – ولو بصورة مبالغ فيها – قد يختلف عن الواقع الفعلي للمجتمعات، ومع التكرار وكثرة التعرض مع اختلاف الشخصيات والمؤثرات يتم تبني هذه السلوكيات المعروضة، بل وتتجذر في ثقافات وقيم المجتمع على المستوى البعيد، وهذا هو ما يعبر عنه نظريًا: بالغرس الثقافي، "وتعتبر نظرية الغرس الثقافي تصويرًا تطبيقًّيا للأفكار الخاصة بعمليات بناء المعنى وتشكيل الحقائق الاجتماعية والتعليمية، من خلال الأدوارِ الملاحَظَةِ التي تقوم بها وسائل الإعلام، في هذه المجالات، حيث تؤكد الفكرة العامة قدرة وسائل الإعلام في التأثير على معرفة الأفراد، وإدراكهم للعالم المحيط بهم، خصوصًا بالنسبة للأفراد الذين يتعرضون لهذه الوسائل بكثافة أكبر"[٢].

ومن خلال الدراسات الإحصائية يتبين مدى كثافة تعرض الشباب لوسائل التواصل الاجتماعي بشكل عام، ولمحتويات تطبيق "تيك توك" بشكل خاص، حيث تؤكد نتائج دراسة أجريت على عينة من المجتمع المصري على تعدد مظاهر الإدمان الرقمي، حيث ارتفاع نسبة من يستخدم وسائل التكنولوجيا من ٥ – ٦ سنوات، وارتفاع نسبة من يقضي في اليوم من ٤–٦ ساعات بنسبة ٣٠.٣ %، ومن يستخدمها من ٢–٤ ساعات بنسبة ٢٦%"[٣].

وفي ذات السياق تُشير نتائج دراسة أجريت على بعض فئات المجتمع السعودي إلى أن "غالبية المبحوثين يستخدمون أكثر من ٥ ساعات في اليوم الواحد على وسائل التواصل الاجتماعي حيث بلغت نسبتهم ٤٣.٢٪، بينما كانت نسبة من يستخدمونها من ٣ ساعات إلى ٥ ساعات في اليوم ٣٢.٤٪..، وهذه النتائج إنما تدل على وجود معدلات استخدام مرتفعة للمبحوثين لوسائل التواصل الاجتماعي"[٤].

أما عن تطبيق "تيك توك" فتشير نتائج دراسة أجريت على عينة من الشباب المصري

---

(١) يراجع في كيفية التأثير الإعلامي من خلال نظرية الغرس الثقافي: نظريات التأثير الإعلامي، محمد بن سعود البشر، صـ١٢٠. أثر كثافة التعرض لبرامج التيك توك على بعض الخصائص النفسية والسلوكية لدى الأطفال في المجتمع المصري، د. نهلة حلمي محمد عبد الكريم، صـ٣٤٦:٣٤٨، مجلة البحوث الإعلامية، كلية الإعلام – جامعة الأزهر، العدد السابع والخمسون، جـ١، أبريل، ٢٠٢١م.

(٢) أثر كثافة التعرض لبرامج التيك توك على بعض الخصائص النفسية والسلوكية لدى الأطفال في المجتمع المصري، د. نهلة حلمي محمد عبد الكريم، صـ٣٤٦:٢٤٧.

(٣) يُراجع: الإدمان الرقمي وتأثيره على البنية الثقافية والاجتماعية للمراهقين، د/ دينا محمد صفوت عبد الحفيظ، صـ٥١٤، المجلة العلمية لكلية الآداب، جامعة أسيوط، العدد: ٨٩، يناير، سنة: ٢٠٢٤م .

(٤) تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على القيم الاجتماعية بالسعودية، فارس عمر بتاوي، صـ٣١٩ باختصار، مجلة اتحاد الجامعات العربية لبحوث الإعلام وتكنولوجيا الاتصال – العدد الحادي عشر جـ١.

أن نسبة ٤٥.٧٥% من العينة يشاهدون تطبيق "تيك توك" أكثر من ٣ ساعات يوميًا، وهي نسبة مشاهدة عالية، يليه من يشاهدونه من ساعة إلى أقل من ثلاث ساعات بنسبة ٤٤.٢٥%، كما أن ما يقرب من نصف العينة من الشباب يحرصون على الدخول اليومي على تطبيق "تيك توك" بنسبة ٤٩%"(١).

والتطبيق يعرض عدة أنماط ونماذج سلوكية، قابلة للتقليد والمحاكاة، ويعزز ذلك الوحدة والتقارب بين الجمهور ومنشئ المحتوى، من حيث الجنس والسن والاهتمامات...، وهذا ما تحدثه وسائل الإعلام المختلفة وفي مقدمتها تطبيقات الفيديو القصر، حيث "يرى العالم الأمريكي جورج جرينبرج **Greenberg George** أن لوسائل الاتصال الجماهيرية تأثيرًا كبيرًا على البيئة الثقافية، تبعًا لفرضيات نظرية الغرس الثقافي، والتي تقدم تصورًا تطبيقيًا للأفكار الخاصة بعمليات بناء المعنى، كما تشكل الحقائق الاجتماعية، ومن ثم تُسهم هذه الوسائل في غرس صورة ذهنية مُنمطة، وتعمل على بناء وتقديم صياغة جديدة للحقائق الاجتماعية"(٢).

وقد أثبتت الدراسات الإحصائية أنه "توجد علاقة ذات دالة إحصائية بين كثافة استخدام الشباب المصري لتطبيق "تيك توك"، واتجاهاتهم نحو فيديوهات التطبيق والرضا عن المضامين المقدمة من خلاله، فكلما زادت كثافة استخدام الشباب المصري للتطبيق، زاد اتجاههم الإيجابي نحوها، وزادت درجة الرضا عن المضامين المقدمة من خلاله، والعكس صحيح"(٣).

وهذه العلاقة الارتباطية أكثر ما تكون بين فئة الشباب لاتحاد المرحلة العمرية بينهم وبين فئة مُنشئ المحتوى على تطبيق "تيك توك"، كما سيتبين من خلال الدراسة؛ ومن هنا فكلما كانت المؤسسة الإعلامية مهيمنة على المحتوى المعروض كانت هي صاحبة التأثير الأكبر والأعمق.

---

(١) الإشباعات المتحققة لاستخدام الشباب المصري لتطبيق التيك توك، وعلاقتها بمستوى العزلة الاجتماعية، مروة ياسين بسيوني، صـ٣٥١:٣٥٢ باختصار، مجلة البحوث والدراسات الإعلامية، المعهد الدولي العالي للإعلام بالشروق، المجلد: ١٩، سنة: ٢٠٢٢م.

(٢) يُراجع: نظريات التأثير الإعلامي، محمد بن سعود البشر، صـ١١٩. السلوك الاجتماعي في محتوى مشاهير تطبيق TikTok "دراسة في تحليل مضمون البث المباشر"، بينة المري، وأخريات، صـ٣٠٤، المجلة العربية للنشر العلمي، الإصدار السابع، العدد: ٧٠، سنة: ٢٠٢٤م.

(٣) الإشباعات المتحققة لاستخدام الشباب المصري لتطبيق التيك توك، مروة ياسين بسيوني، صـ٣٩٤:٣٩٥ بتصرف واختصار.

المطلب الثاني: نظرية الاستخدامات والإشباعات

تُعد نظرية الاستخدامات والإشباعات أكثر نظريات التأثير الإعلامي ثباتًا ورسوخًا خاصة في عصر الإعلام الجديد، حيث العديد من القنوات التلفزيونية الفضائية، وآلاف المواقع الإلكترونية، ومئات التطبيقات الإعلامية الإخبارية والترفيهية(١).

أولًا: مدخل ارتكاز وتفسير النظرية:

تعتمد نظرية الاستخدامات والإشباعات على بعض الحقائق السيكولوجية، وهي أن الفرد لديه بناء خاص للاحتياجات والاهتمامات والقيم، التي تؤدي دورًا في تشكيل اختياراته من وسائل الإعلام، وعلى هذا فإن الشخص من خلال ما لديه من احتياجاتٍ واهتماماتٍ، ربما يسعى إلى إشباع هذه الاهتمامات من خلال التعرض للمضمون الدرامي أو الرياضي أو الموسيقي، بينما شخص آخر يشبع حاجات مختلفة عن تلك الاحتياجات من خلال التعرض للمضمون الاقتصادي أو الأدبي أو السياسي.

ومن هنا، فإن نظرية الاستخدامات والإشباعات توضح وتفسر – إلى حد كبير – الدور الحقيقي للجمهور في العملية الاتصالية، من خلال النظرة إليه على أنه جمهور نشط، ونشاطه يتمثل قبل وبعد وأثناء التعرض؛ حيث يختار الجمهور – قبل التعرض – المحتوى الذى يلبي حاجاته، وأثناء التعرض يهتم الجمهور برسائل معينة ويدركها، وبعد التعرض فإن الجمهور ينتقي استرجاع المعلومات التي تعرض لها(٢).

وتتبني نظرية الاستخدامات والإشباعات على عدد من الافتراضات تتعلق بالجمهور الذي يتعرض للمحتوى، وأن هذا الجمهور له دور أساسي في العملية الاتصالية، وأن هذا الدور يختلف تبعًا للبيئة الثقافية، والفروق الفردية، ودرجة الاهتمامات الشخصية(٣)، وهذه الفرضيات هي:

---

(١) يُراجع: نظريات التأثير الإعلامي، محمد بن سعود البشر، صـ١٣٢.

(٢) يُراجع: الاتصال الجماهيري: المداخل والوسائل، حسن محمد نصر، صـ٢٣١، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، عمان، سنة: ٢٠٠٨م. مقدمة في الاتصال السياسي، محمد بن سعود البشر، صـ٤٧ بتصرف، مكتبة العبيكان – الرياض، سنة: ١٩٩٧م.

(٣) من مداخل نظريات التأثير الانتقائي، والتي تتبني عليها نظرية الاستخدامات والإشباعات، مدخل الفئات الاجتماعية. ومدخل العلاقات الاجتماعية. ومدخل الفروق الفردية: وتعني أن كل فرد لديه بنية إدراكية مختلفة، وهي التي تُكَّون مفاتيح اهتمامه بوسائل الإعلام، وتشمل: ١- قاعدة الانتباه والاهتمام الانتقائي: فالأفراد يهتمون وينتبهون لمضامين إعلامية بعينها، ويهملون مضامين أخرى، بتأثير بنيتهم المعرفية، فهم لا يتعرضون إلى جميع الرسائل التي تُبث عبر وسائل الإعلام بل يهتمون ببعضها ويهملون الأخرى. ٢ – قاعدة الإدراك الانتقائي: وهو تفسير المضمون الإعلامي نفسه بأساليب تبع لفروقهم الفردية، فالجمهور لا يدرك كل ما يتلقاه، بل يركز إدراكه على بعض المواضع الي اختار التعرض لها. ٣ – قاعدة التذكر الانتقائي: فالتخزين الانتقائي في الذاكرة يتضافر مع الاهتمام والانتباه الانتقائي، ومع الإدراك الانتقائي؛ لتحديد طبيعة وعمق واستمرارية الرسالة الإعلامية على المتلقي، فالفرد يعمل على التركيز في بعض مدركاته؛ لتخزينها في ذاكرته ليقوم بعملية استرجاعها متى أراد ذلك. ٤ – وأخيرا قاعدة السلوك أو التصرف الانتقائي: فالسلوك هو الحلقة الأخيرة في السلسلة الانتقائية، نتيجة التعرض لرسالة إعلامية معينة، وهو يعني حمل المتلقي على عملية الفعل مع ترك الحرية في كيفية التصرف. يراجع: علم النفس الإعلامي، د/

١- أن الجمهور لديه اتصال إيجابي مع وسائل الإعلام، فهو ينتقي ويختار من وسائل الاتصال ورسائلها ما يفضله، وما يتفق مع اهتماماته الخاصة وقيمه.

٢- أن الفروق الفردية للأفراد، تتحكم في اختياراتهم لوسائل الإعلام ورسائلها.

٣ - أن الجمهور هو الذي يختار المضمون والرسائل التي تشبع حاجاته، فالأفراد هم الذين يستخدمون وسائل الاتصال ويتفاعلون معها، وليست وسائل الاتصال هي التي تستخدم الأفراد، فالجمهور ليس سلبيًا يقبل كل ما يُعرض عليه، وإنما لديه حاجات يسعى إلى تحقيقها(١).

ثانيًا: دور الدوافع والإشباعات في التعرض للوسيلة الإعلامية:

يُعرف الدافع بأنه "حالة جسمية أو نفسية داخلية تؤدي إلى توجيه الكائن الحي تجاه أهداف معينة، ومن شأنه أن يُقوي استجابات محددة من بين عدة استجابات ممكن أن تقابل مثيرًا محددًا"(٢)، وهذه الحالة النفسية إنما سبقها وأثرت فيها الحاجة، فالحاجات تسبق الدوافع، وبالتالي هي التي تؤثر في الدوافع بغرض إشباع تلك الحاجات.

هذا، وقد اختلف المختصون حول الدوافع الكامنة وراء استخدام الفرد وسيلة إعلامية دون الأخرى، فمنهم من يرى بأنها ليست ظاهرة وأن الفرد لا يُدركها، بينما يرى آخرون أن الدوافع يمكن التعرف عليها ودراستها، وأن الفرد لديه القدرة على التعبير عن دوافعه واحتياجاته للتعرض للمحتوى، وهناك فئة أخرى تُفسر الدوافع بأنها حاجات لا يمكن التعرف عليها بشكل مباشر، فالحاجات تؤثر في الفرد ولكن بشكل غير مباشر دون أن يعلم ذلك، حيث ينتقي المحتوى أو الوسيلة الإعلامية من باب اللاوعي، والاتجاه الرابع يرى عدم وجود دوافع محددة، بل إن التعرض لمحتويات محددة هو عادة لدى الأفراد لا ترتبط بحاجات معينة.

وأصحاب نظرية الاستخدامات والإشباعات يصنفون دوافع تعرض الجمهور لوسائل الإعلام إلى دافعين رئيسيين، وهما:

دوافع نفعية: وتتمثل هذه الدوافع - وفقًا لنموذج نظرية الاستخدامات والإشباعات - في: دوافع اكتساب المعرفة، والتعرف إلى المعلومات وكسب الخبرات في مجالات الحياة، مثل: التعرض لنشرات الأخبار على التلفاز.

دوافع طقوسية: وهذه الدوافع تتمثل في أسباب ترفيهية، إضافة إلى كسر الملل، والتهرب من واقع الحياة ومشكلاتها، ومن الأمثلة على ذلك التعرض للبرامج الكوميدية، والأفلام

سامي محسن، د/ أحمد عبد اللطيف أبو سعد، صـ٩٠، دار المسيرة، عمان، ط١، سنة: ٢٠١٠م. نظريات الإعلام والاتصال، د/ كمال الحاج، ومحمد العمر، صـ٩٠:٩١.

(١) يُراجع: الاتصال ونظرياته المعاصرة، حسن عماد مكاوي وليلي حسين السيد، صـ٢٤١، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى، سنة: ١٩٩٨م. نظريات التأثير الإعلامي، محمد بن سعود البشر، صـ١٣١:١٣٥. واستخدامات القنوات التلفزيونية المحلية والدولية: الدوافع والإشباعات، عبد الرحمن محمد الشامي، صـ٧٢، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، سنة: ٢٠٠٢م. والإشباعات المتحققة لاستخدام الشباب المصري لتطبيق التيك توك، وعلاقتها بمستوى العزلة الاجتماعية، مروة ياسين بسيوني، صـ٣٤٠.

(٢) علم النفس الإعلامي - مفاهيم - نظريات - تطبيقات، د/ نبيهة صالح السامرائي، صـ٥٤ بتصرف، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، ط١، سنة: ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م.

والمسلسلات[١].

وبالنظر إلى الدوافع الكامنة – عند فئة الشباب – وراء استخدام الوسائل الإعلامية، و"طبقا لمنظور الاستخدامات والإشباعات فإن المتعة تُعد مفتاح فهم استخدام وسائل الإعلام"[٢].

وتعرف الإشباعات بأنها: "النتيجة التي يتلقاها الجمهور من مضمون وسائل الإعلام استجابة لدوافعه وحاجاته من التعرض لهذه الوسائل"[٣].

وتقوم نظرية الاستخدامات والإشباعات على وجود حاجات تدفع الجمهور إلى اختيار المحتوى الإعلامي الذي يرغب به؛ حيث يسعى إلى إشباع تلك الحاجات من خلال التعرض لذلك المحتوى، وتصنف الإشباعات إلى إشباعات عاطفية، واجتماعية ومعرفية، وقد تكون هذه الإشباعات كلية أو جزئية حسب درجة تحققها، فهناك إشباعات متوقعة، وإشباعات متحققة، وعلى الرغم من أن احتياجات النشء متعددة ومتنوعة، فقد حددت الأهداف المتعددة ومشاعر الإشباع المصاحب والناتج عن استخدام وسائل الإعلام، حيث تشمل أكثر الأهداف ومشاعر الإشباع: الإثارة، والصحبة، والهروب، والتعود، وقضاء الوقت، والاستجمام، والتعلم[٤].

ومن خلال الدراسات الإحصائية الخاصة بالإشباعات المتحققة لجمهور مستخدمي الإنترنت، نجد أنها تتمثل فيما يلي:

١– التسلية والاستمتاع: حيث إن (٧٥%) من مستخدمي شبكة الويب يقومون بذلك للترفيه والتسلية.

٢ –استكشاف كل ما هو جديد في العالم الخارجي؛ حيث إن الإثارة التي يشعر بها مستخدمو الإنترنت عند اكتشافهم ملامح العالم الجديد تشبع حاجاتهم للترفيه واللهو، كما أنهم في تعرضهم للمواقع المختلفة قد يصادفون ما يشبع احتياجات معرفية لديهم.

٣ – البحث عن المعلومات: فنسبة (٧٣%) من مستخدمي الإنترنت يبحثون عن المعلومات في مختلف مجالات الحياة[٥].

ثالثًا: إسقاط نظرية الاستخدامات والإشباعات على الدراسة:

التعرض للتطبيق يشبع حاجات ودوافع معينة لدى فئة الشباب، ومن ثم فإن كثرة استخدام

---

(١) يُراجع: نظريات الإعلام والاتصال، د/ كمال الحاج، ومحمد العمر، صـ٩٩:١٠٠. وتأثير وسائط التواصل الرقمية على القيم الاجتماعية لدى المراهق الجزائري: التيك توك أنموذجًا، أسماء لعموري، المجلة الدولية للاتصال الاجتماعي، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم – كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد: ٩، العدد: ٢، صـ٢٠، سنة: ٢٠٢٢م.

(٢) الإعلام والنشء: تأثير وسائل الإعلام عبر مراحل النمو، ستيفن جيه كيرش، ترجمة: عبد الهادي مجدي، ونيفين عبد الرؤوف، صـ٢٨ بتصرف، مؤسسة هنداوي، سنة: ٢٠١٩م.

(٣) يُراجع: نظريات التأثير الإعلامي، محمد بن سعود البشر، صـ١٣٣.

(٤) يُراجع: نظريات الإعلام والاتصال، د/ كمال الحاج، ومحمد العمر، صـ١٠٢:١٠٣. الإعلام والنشء: تأثير وسائل الإعلام عبر مراحل النمو، ستيفن جيه كيرش، صـ٢٨ بتصرف.

(٥) يُراجع: النظريات العلمية في الإعلام الإلكتروني، رضا عبد الواجد أمين، صـ٨٠:٨٢، كلية الإعلام، جامعة الأزهر، ط١، القاهرة، سنة: ٢٠٠٧م. الاتجاهات الحديثة لنظرية الاستخدامات والإشباعات، مصطفى علي سيد عبد النبي، صـ٥٠:٥١، المجلة المصرية للدراسات المتخصصة – العدد (٢٣) يوليو، سنة: ٢٠١٩م.

التطبيق ينتج عنه إشباع تلك الدوافع؛ حيث يستخدم تطبيق "تيك توك" الذكاء الاصطناعي لتحليل تفضيلات المستخدمين واهتماماهم من خلال تفاعلهم مع المحتوى، فوسائل التواصل الاجتماعي تسعى باستخدام تقنية الذكاء الاصطناعي إلي استقطاب جمهورها بعرض المحتوى الذي يفضله باستمرار؛ لزيادة بقاء المستخدم لفترة أطول على التطبيق(١).

ومن هذا المنطلق يكون "جمهور المتلقين طرفًا نشطًا وفاعلًا في العملية الاتصالية، فهو يقوم بدور بمجرد اشتراكه في هذه الوسائل كمظهر للذات الاجتماعية، وكطرف في هذه العملية يسهم في استمرارها وحركتها"(٢).

ومن هنا تنطبق نظرية الاستخدامات والإشباعات على مستخدمي تطبيق "تيك توك" من فئة الشباب؛ حيث ينطلق الشباب من دوافعهم المختلفة والتي تتمثل في الإحساس بالعزلة، وإمضاء وقت الفراغ، الترفيه والتسلية، أو (الهروب من الواقع إلى واقع أفضل، وهذا يرتبط بضعف العلاقات الاجتماعية)، أو الحصول على معلومات، فالتطبيق يتيح لهم حرية اختيار محتوى الفيديو الذي يرغبون به، فعلى سبيل المثال، يستخدم بعض الشباب التطبيق منصة من أجل الاستمتاع بالفيديوهات الموسيقية، بينما يحبذ مستخدم آخر الاشتراك في أكثر من نوع من محتوى الفيديو. نظراً لوجود العديد من الأقسام داخل تطبيق "التيك توك"، وبذلك تعتبر نظرية الاستخدامات والإشباعات هي المدخل الأكثر ملاءمة لدراسة استخدام الإنترنت؛ ذلك لأن الإعلام الجديد يعتبر ساحة خصبة للاختبار، فتصميم الإنترنت الأساسي يتيح للمستخدم ممارسة الاختيار، ويقدم له خيارات للتحكم في المواقع والمحتوى، وتنزيل وحفظ المحتوى وغير ذلك من خيارات التحكم(٣).

وهذا ما أكدته الدراسات الإحصائية عن التطبيق فدوافع حب الظهور، التميز، الهروب من الواقع، الفضول، إضافة إلى حب التسلية وملئ الفراغ، جاءت على رأس الاستخدامات التي استهدفها الشباب من التطبيق؛ وذلك نظرًا لطبيعة المرحلة العمرية، ولأن أغلب المراهقين يفضلون التسلية والترفيه، و"بما أن الدافع هو حالة نفسية تقوم بتوجيه الفرد إلى سلوك معين لإشباع حاجة محددة، فقد جاءت الإشباعات المتحققة من تطبيق "تيك توك" مرتبطة بالدوافع ومتسقة معها، فجاء التخلص من العزلة في المرتبة الأولى بين الإشباعات الاجتماعية المتحققة لدى الشباب من مشاهدة محتوى تطبيق "تيك توك"، وهو ما يرتبط باطلاع الشباب على مضامين مختلفة من جميع أنحاء العالم، فيعتقدون أنهم بذلك استطاعوا التخلص من

(١) يُراجع: أثر اعتماد المراهقين على منصة التيك توك في تشكيل الصورة الذهنية عن الفتاة المصرية، أسماء مسعد عبد المجيد، ٥٧٣، المجلة العربية لبحوث الإعلام والاتصال – العدد ٣٥ – أكتوبر/ ديسمبر ٢٠٢١م. استخدام طلبة الجامعة لموقع التيك توك وانعكاساته على القيم الاجتماعية دراسة ميدانية على طلبة جامعة ديالي، محمد داود سلمان، صـ٦١١، مجلة الجامعة العراقية المجلد: ٦٥، العدد: ٢، سنة: ٢٠٢٤م .

(٢) دراسة الجمهور في بحوث الإعلام، محمد عبد الحميد، صـ٢٢٠ باختصار وتصرف، عالم الكتب، القاهرة، سنة: ١٩٩٧م.

(٣) يُراجع: الاتجاهات الحديثة لنظرية الاستخدامات والإشباعات، مصطفى علي سيد عبد النبي، صـ٤٤. وتأثير تعرض الشباب لفيديوهات التيك توك عبر هواتفهم الذكية..، د. مها محمد فتحي، صـ٣٩٤.

الشعور بالعزلة"[١].

ومن هنا يُمكن تفسير "ارتفاع معدلات متابعة الشباب المصري لفيديوهات "تيك توك"، حيث يعزى ذلك إلى التأثير الواضح لدوافع المستخدمين في كثافة المتابعة، إما بهدف التسلية وملئ وقت الفراغ، أو متابعة فيديوهات المشاهير، أو الهروب من ضغوط الحياة، أو التعبير عن الذات في المجتمع الافتراضي بالفيديوهات عبر التطبيق"[٢].

والأمر الجدير بالتأمل والذي يمثل مكمن الخطورة، أن دوافع هؤلاء الشباب قد خلت من التوجيه الديني والأسري والتربوي، وفي نفس الوقت طغت تلك الإشباعات الوهمية المتحققة من خلال التطبيق في ذلك العالم الافتراضي على تحقيق وإشباع دوافع أخرى اجتماعية وعلمية ودينية.

وإن كان ثَمة اختيار للمحتوى المعروض، إلا أن هذا الاختيار يعوزه النقص من جانبين:

الأول: يتمثل في أن المستخدم يختار ما يحقق له إشباع معين، ولكن لا يختار نوع المحتوى المعروض، ولا يمكنه تحديد دقة وسلامة المعلومات الموجودة فيه، ولا نسبة تَوافُقِها مع المعايير الدينية والثقافة والأخلاقية في المجتمع.

الثاني: أنه لا يوجد دور نقدي – على وجه التحقيق – للمحتوى المعروض، "فالدور النقدي هو الذي يؤثر في استمرار عملية التعرض، أو الانسحاب منها بناءً على الممارسة التي يقوم بها العضو كطرف في العملية الإعلامية، فمن خلال تأثير الدوافع والحاجات والأطر المرجعية، يبدأ الفرد في تقويم ما يحصل عليه من معلومات، وتقويم مصدر هذه المعلومات؛ حتى يطمئن إلى تأمين حاجاته من التعرض"[٣].

ولكن في ظل تلك الحاجات والدوافع غير المنضبطة لدى الشباب، مع غياب الإطار المرجعي المتمثل في الأسرة والمؤسسات التربوية والدينية، فضلًا عن القابلية الذهنية لدى الشباب للتشبع بالمعروض؛ نظرًا لتحقيقه إشباع معين قد لا يجدونه في الواقع؛ من هنا تأتي أهمية دراسة التأثيرات السلبية لتطبيق "تيك توك" على القيم لدى الشباب؛ ومن ثم العمل على تلافي تلك السلبيات، ثم يأتي في المقام الأول إشباع دوافعهم وحاجاتهم بطرق أكثر أمانًا، في ظل الضوابط الدينية والثقافية للمجتمع الإسلامي.

---

(١) الإشباعات المتحققة لاستخدام الشباب المصري لتطبيق التيك توك، وعلاقتها بمستوى العزلة الاجتماعية، مروة ياسين بسيوني، صـ٣٩٩ بتصرف واختصار.

(٢) إدراك الشباب المصري لتأثيرات الواقع الافتراضي بفيديوهات "التيك توك" على الذات والآخرين في إطار نظرية تأثير الشخص الثالث: دراسة مسحية، محمد محمد عبده بكير، صـ١٤٣، مجلة البحوث الإعلامية، كلية الإعلام – جامعة الأزهر، العدد: ٥٩، الجزء: ١، ٢٠٢١م.

(٣) دراسة الجمهور في بحوث الإعلام، محمد عبد الحميد صـ٢٢٠ باختصار.

المطلب الثالث: نظريــة الاعتمــاد علــى وســائل الإعــلام

أولًا: مدخل لفهم النظرية:

تصنف نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام في إطار النظريات البيئية، بمعنى أنها "تنظر إلى المجتمع باعتباره مركبًا عضويًا، وترتبط فيه أجزاء النظم الاجتماعية بعلاقات وروابط، والنظرية تبحث في كيفية ارتباط هذه الأجزاء ببعضها البعض، والعلاقات بينها، والتي قد تتسم بالصراع أو التعاون، وقد تكون ساكنة ثابتة، أو ديناميكية متغيرة"(١).

ففكرة النظرية تقوم على أنَّ الجمهور يعتمد على وسائل الإعلام في الوصول إلى الهدف وهو المعلومات، "وكلما زاد اعتماد الفرد في إشباع أهدافه ورغباته على استخدام وسائل الإعلام، كلما زادت أهمية هذا الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام في حياته، وبالتالي يزيد تأثيرها عليه في المستقبل"(٢).

ثانيًا: تأثيرات وسائل الإعلام في إطار نظرية الاعتماد:

تتنوع تأثيرات وسائل الإعلام طبقًا لهذه النظرية فتشمل التأثيرات المعرفية، والتأثيرات الوجدانية، والتأثيرات السلوكية.

أولًا: التأثيرات المعرفية: وهي تتعلق بالأفكارِ والمعلوماتِ سواءٌ في الجانب الإيجابي أو السلبي، نشرًا وتنمية للمعلومات أو تصحيحًا لها، وتشمل التأثيرات المعرفية خمسة جوانب إجمالًا، وهي: إزالة الغموض، وتكوين اتجاهات، وترتيب أولويات الجمهور، واتساع وتنظيم الأفكار والمعتقدات، وتوضيح أهمية القيم المتفق عليها اجتماعيًا، وهاك التفصيل لها.

١- تجاوز مشكلة الغموض: والتي تنتج عن تناقض المعلومات التي يتعرض لها الفرد، أو قلة تلك المعلومات، أو عدم كفايتها لتفسير وفهم هذه الأحداث.

٢- تكوين الاتجاهات: حيث تعمل وسائل الإعلام في الغالب على إثارة الأفراد للاهتمام بالشخصيات، والأحداث، والموضوعات وتكوين اتجاهات نحوها، لاسيما في الأمور الخاصة بالمسائل والقضايا الجدلية، والدعاية للرموز.

٣- ترتيب الأولويات: فوسائل الإعلام تقوم بدور مهم في ترتيب اهتمامات الجمهور نحو القضايا والأشخاص والأحداث.

٤- توسيع وتنظيم الاعتقادات: وتقسيمها إلى فئات تنتمي إلى الدين أو الأسرة أو السياسة، فجملة الأفكار والمعتقدات حول الجماعات والأحداث يكون لوسائل الإعلام دورٌ فعالٌ في توسيعها وتنظيمها.

٥- تمكين وتوضيح القيم: فوسائل الإعلام تقوم بدور كبير في توضيح أهمية القيم المتفق عليها اجتماعيًا، والترويج لها والحفاظ عليها، وقد تخلق قيمًا تطبع عليها المجتمع كما توضح أهمية القيم(٣).

---

(١) نظريات الإعلام، حسن مكاوي، وعاطف العبد، صـ٤٠٢:٤٠١، جامعة القاهرة، القاهرة، سنة: ٢٠٠٧م.
(٢) محاضرات في نظريات الإعلام، د/ هشام رشدي خير الله، صـ١٧٩، كلية التربية النوعية، جامعة المنوفية، د.ت.
(٣) يُراجع: محاضرات في نظريات الإعلام، د/ هشام رشدي خير الله، صـ١٧٩. ونظريات الإعلام والاتصال،

وأوضح مثال على تلك التأثيرات المعرفية، تأثير وسائل الإعلام في إزالة مشكلة الغموض، وهذا يحدث للفرد عندما يعلم بوقوع الأحداث، ولا يعرف مغزى الحدث ولا تفسيراته، فذلك الغموض الناشئ عن قلة المعلومات، أو تعارض تقارير وسائل الإعلام، يتم حله والتغلب عليه بما تقدمه هذه الوسائل من تفسير لهذه المعلومات أو استكمال لها، وهنا يصبح من السهل تصور مسئولية وسائل الإعلام عن نشأة مشكلة الغموض وحلها في الوقت نفسه(١).

ثانيًا: التأثيرات الوجدانية: والمقصود بها "مختلف العواطف والمشاعر والأحاسيس، مثل: زيادة الخوف، والتوتر والحساسية للعنف، فالإنسان بطبيعته يخاف، ويحب ويكره، ويميل إلى شيء أو لا يميل إليه، ويقصد بها كذلك التأثيرات المعنوية، مثل: الاغتراب عن المجتمع.

وفى مجتمع يعتمد اعتمادًا كبيرًا على وسائل الإعلام في الحصول على المعلومات لا يُستبعد حدوث تغيير وجداني وعاطفي أثناء تقديم هذه الوسائل للمعلومات، وإن كانت تلك التأثيرات على مشاعر المتلقين واستجاباتهم العاطفية نحوها أقل أنواع التأثيرات خضوعًا للقياس والبحث"(٢).

وعلى الرغم من ذلك، إلا أنه لا يمكن التقليل من التأثيرات الوجدانية لوسائل الإعلام، حيث تُشير الدراسات إلى الفرضية القائلة بأنَّ كثافة التعرض لموضوعات العنف في الوسائل الإعلامية يؤدى إلى الفتور العاطفي، ويؤكد ذلك نقص الرغبة في مساعدة الآخرين؛ كأثر للتعرض المكثف لأعمال العنف، وبالتالي يتصرف الفرد كما لو كان العنف هو الحياة الحقيقية(٣).

ثالثًا: التأثيرات السلوكية: وهي ثمرة ومحصلة للتأثيرات المعرفية والوجدانية، إما تحفيزًا نحو سلوك معين، أو إقصاءً عنه، "فالتأثيرات السلوكية للإعلام تظهر في الفعل، والحركة، والتنشيط نحو قضايا بعينها، وسلوكيات معينة، أو تهدئة الحركة وفقدان الرغبة نحو قضايا أخرى، وقد تظهر تلك التأثيرات في صورة الكسل والخمول، وتجنب المشاركة"(٤).

ومن أهم التأثيرات السلوكية لوسائل الإعلام ما يمكن أن نطلق عليه في هذا المجال الفعالية، وعدم الفعالية، "ومفهوم الفعالية يتضح عندما يقوم الشخص بعملٍ نتيجة تعرضه للرسائل الإعلامية، ولولا ذلك التعرض ما كان يعمله، وعلى سبيل المثال نجد أن الجمهور يمكن أن يرتبط بوجهة نظر؛ نظرًا لاتجاهات كونتها بالمعرفة والمشاعر، التي طورتها من خلال الرسائل الإعلامية"(٥).

ثالثًا: دوافع الاعتماد على وسائل الإعلام:

إن الذي يدفع الجمهور إلى الاعتماد على وسائل الإعلام هو: تحقيق الأهداف،

د/ كمال الحاج، ومحمد العمر، صـ١٤٦.

(١) يُراجع: الاتصال ونظرياته المعاصرة، حسن عماد مكاوي وليلي حسين السيد، صـ٣٢٦. نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، محمد عبد الحميد، صـ٣٠٢، دار عالم الكتاب، ط٣، سنة: ٢٠٠٤م.

(٢) محاضرات في نظريات الإعلام، د/ هشام رشدي خير الله، صـ١٨٢ بتصرف.

(٣) يُراجع: الاتصال ونظرياته المعاصرة، حسن عماد مكاوي وليلي حسين السيد، صـ٣٢٨. ونظريات الإعلام واتجاهات التأثير، محمد عبد الحميد، صـ٣٠٣.

(٤) محاضرات في نظريات الإعلام، د/ هشام رشدي خير الله، صـ١٨٣ باختصار وتصرف.

(٥) نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، محمد عبد الحميد، صـ٣٠٤ بتصرف.

فالجمهور يسعى إلى تحقيق عدة أهداف تتمثل في: الفهم والتوجيه والتسلية، ويُقصد بالفهم: التعلم والتعرف على المجتمع، وتعلم المزيد من الخبرات، بينما يُقصد بالتوجيه: التحكم في الأفعال، توجيه العمل، كما يُقصد به التوجيه التفاعلي مع الأحداث والمواقف المختلفة، أما التسلية – الجماعية أو المنفردة – فيُراد بها الحصول على المتعة بشكل جماعي أو فردي...، وجملة هذه الأهداف يحققها الإعلام للجمهور وبما يُشبع رغباتهم نحوها(١).

رابعًا: إسقاط نظرية الاعتماد على موضوع الدراسة:

إن الاعتماد على وسائل الإعلام يعمل على تشكيل القيم المختلفة، والتأثير فيها حيث الإمداد بالمعرفة سواء أكانت صحيحة أم خاطئة، ثم التأثير الوجداني أو العاطفي من خلال الحبكة الدرامية؛ مما يجعل المشاهد يميل إلى المحتوى المعروض؛ ومن ثم يتقبل التحليلات المعروضة للأحداث؛ مما يؤثر فيه سلوكيًا، ويجعله يتشبع لا إراديًا بالقيم الكامنة في المحتوى الإعلامي، فقد "ثبت أن هناك ارتباط وثيق بين دوافع الاعتماد على وسائل التواصل الاجتماعي، والبرامج التليفزيونية وبين القيم الخلقية والثقافية"(٢).

وتكمن أهمية نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام في البحث، أنها توضح مدى اعتماد الشباب العربي والإسلامي على منصة "تيك توك" في الحصول على المعلومات، ومدى تأثرهم بالمحتوى المعروض، وقد تبين من خلال الدراسات الإحصائية على الشباب الذين يعتمدون على تطبيق "تيك توك" أن "الفيديوهات المعروضة من التطبيق عبر الهواتف الذكية أثرت على إدراكهم للقيم الثقافية، وذلك بأنها شجعت على اكتساب القيم الغريبة، وكانت تساهم في تكوين آراء نحو قضايا معينة بغض النظر عن صحتها، وهذا ما سببه الانفتاح الثقافي، حيث أصبحت منصة "تيك توك" مصدرًا مناسبًا للمعرفة والثقافة العامة، تساعد على نمو ظاهرة التقليد الأعمى، وتساهم في تغيير قيم المجتمع"(٣).

ومكمن الخطورة هنا في المعلومات الخاطئة، والقيم الدخيلة، فتطبيق "تيك توك" "يشبه منصات الإعلام الاجتماعي الأخرى، في احتمالية الترويج للمعلومات الخاطئة والشائعات، ويتضمن التطبيق تكنولوجيا تسمح بتبديل الوجوه وإنتاج فيديوهات بوجوه وهمية، وهو ما يسمح بإمكانية الترويج لتلك الشائعات بدون التعرف على هوية مصدرها"(٤)، مما يستلزم تضافر جهود المؤسسات المختلفة في مجابهة الترويج للمعلومات والأفكار الخاطئة، التي يعمل التطبيق على نشرها وترويجها.

---

(١) يُراجع: الاتصال ونظرياته المعاصرة، حسن عماد مكاوي وليلي حسين السيد، صـ٣٢٠. نظريات الإعلام والاتصال، د/ كمال الحاج، ومحمد العمر، صـ١٤٥.

(٢) تأثير البرامج التليفزيونية ومواقع التواصل الاجتماعي على القيم الأخلاقية والثقافية في المجتمعات العربية، د/ نهى مجدي السيد، صـ٨٥١، المجلة المصرية لبحوث الاتصال الجماهيري، كلية الإعلام، جامعة بني سويف، المجلد: ٧، العدد: ٢، يوليو، ٢٠٢٤م

(٣) تأثير تعرض الشباب لفيديوهات التيك توك..، د. مها محمد فتحي، صـ٤٢٦ بتصرف واختصار.

(٤) المرجع السابق، صـ٣٩٣ بتصرف واختصار.

المطلب الرابع: نظرية الحتمية[١] التكنولوجية

أولًا: مدخل لمفهوم النظرية:

تتعامل النظرية مع التكنولوجيا باعتبار أنها واقع حتمي لا مفر منه، وهذا الواقع فرض نفسه على حياة الناس، ولم يعد لهم سبيلٌ للاختيار؛ وهذه الحتمية المفروضة ينتج عنها تأثيرات في النظم الاجتماعية، والقيم الإنسانية، وينقسم المنظرون لتلك النظرية إلى اتجاهين:

الاتجاه الأول: يمثل النظرة التفاؤلية للتكنولوجيا، فهو مستبشر بهذا التغيير، ويراه رمزًا لتقدم البشرية، وسبيلًا لتجاوز إخفاقها، فقوة التكنولوجيا هي وحدها المالكة لقوة التغيير في الواقع الاجتماعي.

الاتجاه الثاني: يمثل النظرة التشاؤمية، وهي تتصور التكنولوجيا على أنها وسيلة للهيمنة على الشعوب المستضعفة، والسيطرة على الفرد وتغيير قيم المجتمع الأصيلة، فتقتحم حياة الفرد الشخصية، وتفكك علاقاته الاجتماعية"[٢].

يعود أصل هذه النظرية إلى "مارشال ماكلوهان" حيث يؤمن بأن الحتمية التكنولوجية، والاختراعات التكنولوجية المهمة، هي التي تقوم بالتأثير الأساسي في المجتمعات، فهناك صلة بين وجود الاتصال الحديث في المجتمع، والتغيرات الاجتماعية التي تحدث داخله، وإذا لم نفهم الأسلوب الذي تعمل بمقتضاه وسائل الإعلام، فلا يمكن أن نفهم التغيرات الثقافية والاجتماعية التي تطرأ على المجتمعات[٣].

ونظرية "ماكلوهان" افترضت أنَّ "وسائل الإعلام لا تنقل لنا فقط المعلومات، ولكنها أيضًا تخبرنا بنوع العالم الموجود، وهذا لا يجعل حواسنا فقط تتأثر، ولكنها تغير في الواقع شخصياتنا"[٤].

فهي ليست مجرد وسيلة لنقل الخبر، بل تصور لنا العالم من منظورها؛ ومن خلال ذلك

---

(١) هكذا أُطلق عليها عند منظري النظرية، وإن كان لفظ الحتمية قد يتحفظ عليه البعض إذ يُشعر بالتعارض مع مشية الله ﷻ وإرادته، بيد أن هذا إيراد للمصطلح كما هو عند أهله هذا أولًا، ثم ثانيًا فإن الحق ﷻ جعل لهذا الكون نواميس وأسبابًا، وتعبد عباده بتلك الأسباب، التي في الغالب لا تتخلف عن مسبباتها، ومن هنا قد يصح لفظ الحتمية بالنظر لتلك الأسباب، التي هي بتقدير الله تعالى ومشيئته.

(٢) يُراجع: الاتصال والديمقراطية، مي العبد الله، صـ٢١، دار النهضة العربية، بيروت، سنة: ٢٠٠٥م. الفضاء الإلكتروني والديموقراطية بين التحولات والتحديات، عادل عبد الصادق، صـ١٢٢، المركز العربي لأبحاث الفضاء الإلكتروني، القاهرة، سنة: ٢٠١٢م.

(٣) يُراجع: الاتصال ونظرياته المعاصرة، حسن عماد مكاوي وليلي حسين السيد، صـ٢٧٥. الشباب وشبكات التواصل الاجتماعي التحديات والتداعيات: تويتر نموذجًا، د/ نجلاء محمد عاطف، صـ٦٠١، مجلة كلية الآداب –جامعة المنصورة، العدد الثاني والسبعون –يناير، سنة: ٢٠٢٢م.

(٤) دراسات في علم وتكنولوجيا الاتصال والرأي العام، حمادة إبراهيم بسيوني، صـ٤٤٨، عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، سنة: ٢٠٠٨م.

التصور تتغير نظرة الإنسان للواقع، ويتعامل معه من خلال تلك النظرة الإعلامية، فيُكَيِّف ما يراه ويعيشه في الواقع، وفق ذلك التصور الذي قدمه الإعلام؛ ومن ثم يقرأ الأحداث من ذلك المنظور الإعلامي، الذي غيَّر نظرته وشخصيته في التعاطي مع الأحداث.

ثانيًا: فرضيات النظرية:

نظرية الحتمية التكنولوجية ترتكز على فرضية واحدة، مؤداها "أن هناك علاقة سببية بين التكنولوجيا والتغير الاجتماعي، وأن أي أداة تكنولوجية أو وسيلة اتصال لها نفس التأثير في المجتمع والنظام الاجتماعي، سواء كان تأثيرًا إيجابيًا أم تأثيرًا سلبيًا، فكلاهما بعدان معياريان للحتمية التكنولوجية، يقودان إلى الافتراض بوجود اتجاه واحد في علاقة التأثير والتأثر بين التكنولوجيا والمجتمع"(١).

فالاختراعات التكنولوجية تعكس العلاقة بين السبب – التكنولوجيا والاتصال – والتأثير في المجتمع – التغير الاجتماعي – ؛ حيث "تُرجع النظرية أي تغير قيمي واجتماعي إلى قوة الآلة التكنولوجية، وهو ما أكد عليه مؤسس النظرية "ماكلوهان" في مقولته الشهيرة: "الوسيلة هي "الرسالة" في ستينيات القرن الماضي، بيد أن محتوى الوسائل شيء عرضي، وأن الأهم هو الوسيلة في حد ذاتها، والتي تفرض على المجتمع نمطًا خاصًا من القيم، وطرق التفكير، والاتصال بين الأفراد؛ بهدف تغيير المجتمع"(٢).

فلوسائل الإعلام دور وتأثير على مختلف المجتمعات، ووسائل الإعلام التي يضطر المجتمع إلى استخدامها، هي في حد ذاتها تمثل رسالة – فضلًا عن محتواها المعروض – تُحدد طبيعة المجتمع، وربما تفرض عليه نوعًا من الخيارات في معالجة قضاياه ومشكلاته.

ثالثًا: بين الحتمية التكنولوجية والحتمية القيمية:

ترتبط نظرية الحتمية التكنولوجية بنظرية أخرى أقل رواجًا منها، يعبر عنها بالحتمية القيمية، ويقصد بها في الإعلام "التأكيد على أهمية الرسالة التي تتضمن القيم، التي يكون مصدرها الدين في إحداث التأثير، وهو التأثير الذي يكون إيجابيًا إذا كانت المحتويات وثيقة الصلة بالقيم الدينية، ويكون سلبيًا إذا كانت المحتويات لا تتقيد بأي قيمة، أو تتناقض مع القيمة"(٣).

وإذ كانت نظرية الحتمية التكنولوجيا تنطلق من فرضية أن "الوسيلة هي الرسالة" وأنها

---

(١) الشباب وشبكات التواصل الاجتماعي التحديات والتداعيات: تويتر نموذجًا، د/ نجلاء محمد عاطف، صـ٦٠٢.

(٢) رؤية النخبة المصرية لتأثير الإعلام الجديد على منظومة القيم السائدة في المجتمع خلال ثورة ٢٥ يناير، د/ محمد جاد المولى حافظ، صـ١٨٠ بتصرف، المجلة العلمية لبحوث الصحافة، العدد الرابع.

(٣) نظرية الحتمية القيمية في الإعلام قراءة تبسيطية لأهم افتراضاتها، ابتسام المباركي، صـ١٤٦ بتصرف، مجلة الدراسات الإعلامية، المجلد الثاني، سنة: ٢٠١٨م.

بحد ذاتها – بغض النظر عن المحتوى المعروض – تُمثل رسالة معينة تفرض على المجتمع تغيرات اجتماعية حتمية، فإن نظرية الحتمية القيمية تنطلق من أن الإعلام يؤدى رسالة ذات معنى، فتنطلق من "افتراض أساسي، وهو أن الإعلام يقوم برسالة، وأهم معيار في تقييم تلك الرسالة هو القيمة، التي تنبع أساسًا من المعتقد، وبذلك فان تأثير وسائل الإعلام يكون إيجابيًا إذا كانت محتوياتها وثيقة العلاقة بالقيم، وكلما كانت الوشائج بينهما أشد كان التأثير إيجابيًا، وبالمقابل يكون التأثير سلبيًا إذا كان المحتوى لا يفيد أي قيمة، أو تتناقض مع القيمة، فكلما كان الابتعاد عن القيمة أكثر كان التأثير السلبي أكثر"(١).

رابعًا: إسقاط نظرية الحتمية على هذه الدراسة:

وفي هذه الدراسة يقف الباحث على آثار تلك الحتمية التكنولوجية والقيمية، من خلال بيات الصلة بين التكنولوجيا والتغيرات الاجتماعية، كذا الصلة بين المحتوى المعروض والحتمية القيمية، كأثر ونتيجة لهذا المحتوى، فمن خلال فرضيات الأثر السالب والموجب الذي تنطلق منه النظرية، يمكن القول بأنه "كلما ارتبطت مضامين وسائل الإعلام بالقيمة كان أثرها موجبًا، وكلما ابتعدت تلك المضامين عن القيمة كان أثرها سالبًا..

وفرضيات التأثيرات السلبية تتمثل في: أن سوء استخدام وسائل الإعلام يؤدي الى إهدار القيم أو تحييدها، كما ينتج عنه إضعاف الحساسية القيمية وقلة الاستحياء تجاه المحظورات الثقافية، ويؤدي إلى إضعاف دور قادة الفكر والرأي، بإزاء استفحال وقوة أدوار النجوم السينمائية والرياضية. بينما تتمثل فرضيات التأثيرات الموجبة في: أن حسن استخدام وسائل الإعلام يُساعد في توسيع دائرة الاستفادة من الثقافة والعلوم(٢).

ولا شك أن مضامين المحتوى المعروض على تطبيق "تيك توك" يحتوى على العديد من القيم السلبية والإيجابية، التي يتفاعل معها الجمهور، ومع كثرة التعرض للمحتوى يتبنى الجمهور الثقافة والقيم المعروضة، كحتمية قيمية وتكنولوجية، أفرزتها الأداة التكنولوجية والإعلامية، وإذا كان الشباب هم الجمهور الأول للتطبيق، فإنهم أكثر الفئات تأثرًا بالمحتوى المعروض، مع الأخذ في الاعتبار أن فئة الشباب تكون قابليتهم للتلقي أكثر من غيرهم، خاصة مع وجود التقارب في السن بين من يعرض هذا المحتوى وبين فئة الشباب – ، مما يُعظم دور العلماء والمفكرين في مجابهة تلك الحتمية بما تفرضه من آثار قيمية سلبية.

---

(١) حتمية ماكلوهان لفهم قيمية عزي عبد الرحمان، فؤاد بداني، صـ١٢٠ بتصرف، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، المجلد الرابع، سنة: ٢٠١٤م.

(٢) يُراجع: الصورة القيمية للمرأة الجزائرية من خلال موقع تيك توك – دراسة تحليلية على عينة من فيديوهات التطبيق، فارس فزاع، وسميحة يونس، صـ٢٦٩، مجلة المجتمع والرياضة – المجلد: ٥، العدد: ٢ – سنة: ٢٠٢٢م.

المبحث الثاني: الآثار السلبية لتطبيق "تيك توك" على القيم لدى الشباب

توطئة

في ظل عصر العولمة والبيئة الرقمية أصبحت وسائل الإعلام تمثل ضرورة تكنولوجية تفرض على الشباب التعايش والتفاعل معها، "فالإنسان اليوم عامة والنشء خاصة يعيشون في بيئة غنية ومشبعة بوسائل الإعلام، ويتفاعلون مع العديد من الرسائل الإعلامية بوعي أو بدون وعي؛ فهي بالتالي تؤثر في طريقة تفكير الإنسان، وإدراكه لذاته والآخرين، وتؤثر في قيمه واتجاهاته وأحكامه وسلوكه، فيعتمد على ما يُنشر ويبث ليمده بفهم واضح للعالم"(١).

ومن المنصات الإعلامية التي لاقت رواجًا واكتساحًا بين فئة الشباب تطبيق "تيك توك"، حيث "تشير نتائج الإحصائيات التي أجريت أن التطبيق يعد من المنصات الاجتماعية الأكثر شيوعًا بين الأجيال الشابة، وأن نسبة مستخدمي "تيك توك" من الشباب الذين تندرج أعمارهم بين ١٠ إلى ٢٩ عامًا بلغت نحو ٦٢٪ من إجمالي عدد المستخدمين عام ٢٠٢٢م، تليها الفئة العمرية من ٣٠ إلى ٣٩ عامًا بنسبة ١٦.٤٪ ..، وهذا يشير إلى أن شعبية التطبيق تزداد بين جميع الأعمار به"(٢).

ومن الجدير بالذكر أن تفكيك المجتمع وتغيره فكريًا وأخلاقيًا وسلوكيًا يستلزم فترة تتراوح بين ١٥ إلى ٢٠ سنة؛ لأن هذا هو الوقت الكافي لتعليم جيل واحد من الأجيال، كجيل الطلاب أو الشباب، ومن ثم تكون مهمة هذا الجيل هي تغير المجتمع بأسره، فهم من يكونون في موقع الصدارة والتعليم بعد ذلك، وأذرع ذلك التخريب غدت واضحة فيما تبذله المنصات الإعلامية على وسائل التواصل الاجتماعي، الموجه بالدرجة الأولى نحو الشباب، وعلى سبيل المثال نجد أن الغرض من مقاطع تطبيق "تيك توك" تعدى كونه يقتصر على الترفيه أو الترويج للمنتجات، بل امتد الأمر ليشمل نشر الأفكار والسلوكيات المختلفة، حيث يفضل الشباب "متابعة المقاطع الغنائية بنسبة ١٥.٤١٪ يليها التمثيلية بنسبة ١٣.٦٥٪ يليها المقاطع الراقصة ١١.٩٦٪ يليها الموضة، والأزياء، والمكياج بنسب ١١.٧٣٪، ١١.٢٠٪، ثم مقاطع الطبخ ٨.٥١٪، والمقاطع الدينية ٦.٩٠٪، ومقاطع التقليد، والاستعراض ٦.٨٣٪، ٥.٨٣٪ وتضمنت معظم المقاطع إشارات جسدية، وحركات سوقية، وكلمات نابية، تتسم

(1) Media literacy: Key elements to interpreting media Messages, Silverblatt, A, p2-3 Praeger: London, (1995).

(٢) خطاب المضامين الجادة في فيديوهات تطبيق التيك توك خلال النصف الثاني من عام ٢٠٢٣ – دراسة تحليلية أسماء أيمن القاضي، صـ٧٨٩ بتصرف واختصار، المجلة العلمية لدراسات الإعلام الرقمي والرأي العام، مجلد: ١، العدد:١، جامعة بني سويف – كلية الإعلام، سنة: ٢٠٢٤م.

بالإثارة، والهزلية، والتفاهة مع إيحاءات جنسية، وكذلك أداء حركات غريبة، أو إيحاءات خارجة، أو الرقص والغناء مًعا بملابس غير لائقة في كثير من الأحيان"(١).

ومن هنا فإن تطبيق "تيك توك" يعمل على تغير القيم والسلوكيات بنحو سلبي، فهو من "أكثر تطبيقات التواصل الاجتماعي اللاأخلاقية، نظرًا لانتشار المحتوى السيء من خلاله الذي يشجع على الإباحية والرذيلة، وقد يوجد فيه بعضًا من الإيجابيات، لكنها ضئيلة جدًا بالنسبة لأضراره التي تدمير النسيج الاجتماعي ونشر الرزيلة"(٢).

ومن هذا المنطلق تم تخصيص هذا البحث ببيان الآثار السلبية للتطبيق على القيم لدى الشباب؛ نظرة لندرة وقلة الأثر الإيجابي، ولتدارك تلك الآثار وإبراز المنحى العلاجي والإصلاحي لها وفقًا لرؤية الثقافة الإسلامية.

المطلب الأول: الآثار السلبية لتطبيق "تيك توك" على القيم الدينية للشباب.

تُعد القيم الدينية من أمهات القيم في المجتمعات الإنسانية؛ وهي تستمد قوتها من ارتكازها على تعاليم الدين، وهي التي ترتقي بالإنسان في مراتب الكمالات القيمية الأخرى، وعند تمعن التأثيرات القيمية التي نتجت عن تطبيق "تيك توك" نجد أن القيم الدينية والأخلاقية أكثرها تأثرًا، وفيما يلي بيان لمظاهر التأثيرات السلبية على القيم الدينية:

أولًا: تقويض المنظومة القيمية:

فتطبيق "تيك توك" يشكل تهديدًا بارزًا على منظومة القيمية الدينية من خلال نشر محتوى يتعارض مع التعاليم الدينية، فالكثير من المقاطع المعروضة تكون مليئة بالمشاهد المخالفة للأخلاق والسلوكيات؛ ومن ثمَّ تؤدي إلى تآكل تدريجي في القيم الدينية الراسخة، خاصة لدى فئة الشباب الذين يقضون ساعات طويلة في متابعة هذا المحتوى، فنسبة "المضامين الاستعراضية ذات الطابع الجنسي تمثل أكبر نسبة حيث قدرت ب ٣٨.٧٥٪، وجاءت نسبة ٢٥٪ لمضامين الأغاني والرقص، فيما كانت نسبة ٢٢.٥٪ للمضامين التي تحتوي على المشاهد العاطفية، وهذه النسب توضح لنا حجم الاستخدام السلبي لتطبيق "تيك توك" مما يترتب عليه تغير واضح في القيم الخاصة بمجتمعنا، حيث أن عرض مثل هذه المضامين وخاصة من طرف المرأة يعد كسرًا واضحا للمعايير، والأسس القيمية للمجتمع"(٣).

وانطلاقًا من نظرية الحتمية القيمية نجد أن تلك الكثرة المعروضة، تهدد وتقوض منظومة

(١) يراجع: أثر اعتماد المراهقين على منصة التيك توك في تشكيل الصورة الذهنية عن الفتاة المصرية، أسماء مسعد عبد المجيد، ٥٨٨. وإدراك الشباب المصري لتأثيرات الواقع الافتراضي بفيديوهات "التيك توك"، محمد محمد عبده بكير، صـ١٤٤.

(٢) الإشباعات المتحققة لاستخدام الشباب المصري لتطبيق التيك توك، مروة ياسين بسيوني، صـ٣٦٥ باختصار.

(٣) الصورة القيمية للمرأة الجزائرية من خلال موقع تيك توك، فارس فزاع، وسميحة يونس، صـ٢٧٥.

القيم الدينية بشكل خاص، وعلى الجانب المقابل قلة التعرض للقيم الدينية مما ينتج عنه تقويض منظومة القيم الدينية، وهذا ما تم تأكيده في الدراسات الإحصائية، حيث "أكدت المراهقات أن تطبيق "تيك توك" يعرض المحتويات الترفيهية والموسيقية بشكل واسع جدًا، وأن المحتوى الديني لا يمثل إلا القليل، مما أثر على وازعهن الديني (الصدق، والأمانة، وتحمل المسؤولية)، بينما ساهم المحتوى الهابط في جعلهن غير مباليات مستهترات، لا يتسمن بالجدية، مبررات سبب عدم توقفهن عن استخدامه كونه البديل المفضل للتسلية"(١).

ثانيًا: التقصير في أداء الشعائر الدينية:

فالاستخدام المفرط لتطبيق "تيك توك" يؤثر سلبًا على الالتزام بالعبادات والشعائر الدينية؛ نظرًا للوقت الطويل الذي يقضيه المستخدمون في تصفح المقاطع المتنوعة، والذي يأتي على حساب أداء الفرائض الدينية وحضور مجالس العلم، كما أن الانغماس في عالم التطبيق الافتراضي يضعف الارتباط الروحي والعاطفي بالشعائر الدينية.

فتطبيق "تيك توك" يعمل على تغيير مسار حياة المستخدمين؛ "حيث يفقد المستخدم الشعور بالوقت أثناء استخدامه للتطبيق؛ مما يؤدي إلي فقدان بعض المواقف المهمة في حياته، وربما تأجيل البعض منها؛ نتيجة لإدمان استخدام تيك توك"(٢).

ومن هنا فإن الإدمان في استخدام تطبيق "تيك توك" يؤثر سلبًا على المشاركة في العبادات، والأنشطة الدينية، فالانشغال بمتابعة المحتوى يقلل من حضور صلاة الجماعة، والدروس الدينية، مما يضعف الارتباط بالمجتمع المسلم وشعائره.

ثالثًا: انخفاض نسبة الوعي وتشويه المفاهيم الدينية:

فمما لا شك فيه، أن الكثير من المتصدرين على مواقع التواصل الاجتماعي، وخاصة تطبيق "تيك توك" ليسوا مؤهلين في الثقافة الدينية، فأغلبهم ليسوا بخريجي الأزهر الشريف، أو جامعات دينية، وقلة التأهيل العلمي يسهم في نشر مفاهيم دينية مغلوطة من خلال محتوى سطحي، يفتقر للعمق والدقة العلمية، والكثير من المستخدمين يقدمون فتاوى وآراء دينية دون تأهيل علمي؛ مما يؤدي إلى تشويه المفاهيم الدينية الصحيحة وإرباك المتلقين، خاصة من فئة الشباب الذين يفتقرون للحصانة الفكرية الكافية، "إن انتشار فوضى الفتاوى، وانخفاض نسبة الوعي الديني، وتجنيد الجماعات المتطرفة للأفراد على الإنترنت، والإساءة للأديان، يشكل أزمة قيمية دينية، الأمر الذي يستدعي أن تضطلع المؤسسات الدينية وفي مقدمتها الأزهر الشريف

(١) التأثيرات القيمية والذهنية لتطبيق تيك توك على الفتيات المراهقات في الجزائر – دراسة تحليلية، سعيدة حيمر، صـ٤٢١.

(٢) أثر اعتماد المراهقين على منصة التيك توك في تشكيل الصورة الذهنية عن الفتاة المصرية، أسماء مسعد عبد المجيد، ٥٧٤ بتصرف.

بدور قوي في مواجهة هذه التحديات التي تهدد ثوابت المجتمع وقيمه الدينية"[١].

ومع الإعجاب بالنفس – من قبل منشئ المحتوى – خاصة مع كثرة التعليقات والتفاعلات، يأخذ هؤلاء في الجمع والنشر دون روية أو منهج علمي، فيقوم عارضوا المحتوى بجمع المعلومات الدينية من هنا وهناك من المواقع الإلكترونية، والمقاطع الوعظية، وتكوين مادة جديدة في صورة مقاطع قصيرة (ريلز)، أو يقومون بدمج تلك المقاطع والفيديوهات والتعليق عليها، وهم ليسوا أهلًا لذلك.

ومما يثير الاهتمام – أكثر من ذلك – ما يقوم به هؤلاء المتصدرون من خلال طرح أفكار وتساؤلات تشكيكية دون إجابات علمية رصينة؛ ومن هنا يسهم هذا المحتوى المنشور عبر "تيك توك" في زعزعة الثوابت والمسلمات الدينية، ويؤدي إلى اهتزاز القناعات الدينية وضعف اليقين، خاصة لدى الشباب الذين لم تترسخ لديهم الأسس العقدية بشكل كافٍ.

رابعًا: تراجع قيم الحياء والعفة:

حيث يُسهم المحتوى غير المنضبط على تيك توك في إضعاف قيمة الحياء التي تعد من أهم القيم الدينية، فكثرة التعرض للمشاهد المخالفة للآداب الشرعية والسلوكيات غير المحتشمة، تؤدي إلى تبلد الحس الخلقي وتراجع الاستحياء من المخالفات الشرعية، وانطلاقًا من نظرية الغرس الثقافي فإن "موقع "تيك توك" يؤثر على القيم الأخلاقية للمراهقات بدرجات متفاوتة، فأغلبهن قد صرحن بأنه أثر فيهن بشكل سلبي جدًا على قيم الحياء بشكل تام؛ نتيجة المداومة على مشاهدة فيديوهات الرقص، ومشاهد العري، والكلام البذيء؛ مما جعلهن يتعودن على هذا الانحلال الخلقي، فالقيم قابلة للاكتساب والتغيير، ومحتوى "تيك توك" ينقل عادات لا تتوافق مع المجتمع الإسلامي، ومعلوم أن الحياء هو ركن الإيمان وغيابه ينعكس على المنظومة الخلقية للفرد ككل"[٢].

وإن مما لا شك فيه أن "ممارسة مشاهير "تيك توك" لوسائل الشهرة من خلال الاستعراض، وإثارة الغرائز، ولفت الانتباه بالانفتاح مع الجنس الآخر، يُسهم في تذويب قيم العفة والحياء والستر بالنسبة للمرأة، والتقدير والاحترام بين الجنسين وصيانة الحدود الشرعية، كما أن تكرار هذه الممارسات أمام المتابعين يؤدي إلى اكتسابهم لها بطريقة لا واعية؛ مما يؤدي إلى انتشار هذا السلوك بين أفراد المجتمع، كما تنص على ذلك نظرية الغرس الثقافي"[٣].

---

(١) رؤية النخبة المصرية لتأثير الإعلام الجديد على منظومة القيم، د/ محمد جاد المولى حافظ، صـ٢١٨.

(٢) التأثيرات القيمية والذهنية لتطبيق تيك توك على الفتيات المراهقات في الجزائر – دراسة تحليلية، سعيدة حيمر، صـ٤٢١ بتصرف.

(٣) السلوك الاجتماعي في محتوى مشاهير تطبيق TikTok ، بينة المري، وأخريات، صـ٣١٩ باختصار وتصرف.

خامسًا: العمل على إشاعة الفاحشة والرزيلة:

إنَّ انتشار المضامين السطحية وغير الهادفة، من رقص وغناء وتمايل، وإيحاءات جنسية، وسخرية واستهزاء، بالإضافة إلى شدة المنافسة بين الفتيات في كسب المعجبين والمتابعين، أدى ذلك إلى ظهور فئة جديد أُطلق عليها "فتيات تيك توك" قمن بنشر الرزيلة والدعوة إليها، وقد تم "القبض على بعضهن، ونسب إليهن تهمة نشر فيديوهات منافية لقيم المجتمع المصري، وتحض على الفسق والفجور، ومنهن: (ح ح)، طالبة بكلية الآثار ألقي القبض عليها؛ لنشرها فيديو تحرض فيها على الفسق والفجور، وذلك بدعوة الفتيات لفتح الكاميرات وتسجيل فيديوهات غير لائقة مقابل مبالغ مالية، كما أمر النائب العام بحبس (س أ ع ع)، الشهيرة بـ"س المصري"، بالحبس أربعة أيام احتياطيًا على ذمة التحقيقات، إثر نشرها صورًا ومقاطع فيديو خادشة للحياء العام، عبر حساباتها الشخصية على مواقع التواصل الاجتماعي، كما ألقت قوات الأمن المصرية القبض على فتاة Tik Tok الشهيرة (م الأدهم)، وذلك على خلفية رصد مباحث الآداب لعدة فيديوهات لها، ترتدى فيها ملابس فاضحة، وتأتى بحركات مثيرة تحرض على الفسق والفجور..."[(١)].

ولعل هذه السلسلة التي كشفت عنها الأجهزة الأمنية، لا تمثل إلا جزءًا ضئيلًا من الواقع المتردي، الذي قاد إليه تقليد المشاهير من أجل جني الأموال، مع قلة الوازع الديني وضعف الرقابة الذاتية، مما يؤكد أن كثافة التعرض للمحتوى المخالف للقيم، يؤدي إلى تخفيف حدة الشعور بالمسؤولية الدينية والخلقية، مما يجعل المستخدم أكثر تقبلاً للسلوكيات المنحرفة.

إن دوافع ذلك الابتذال من جانب الفتيات هو حب الشهرة والظهور والترينـد، و"بالنسبة للمراهقات فإن الفخ هنا هو تلك الوصفة السريعة، التي تسلكها بعض الفتيات لزيادة عدد المعجبين، – وهن لا يمتلكن الموهبة ولا القبول اللازمين – وهي تخفيف الملابس أو ارتداؤها ضيقة، ولكن ما يحصدنه في النهاية هو مشاهدات من ذوي النفوس الضعيفة، الذين لا يهمهم شيء سوى النظر إلى أجساد الفتيات، وتعليقات خارجة تسيء إليهن قبل أي شيء آخر"[(٢)].

إن عدم تحقيق وإشباع دوافع الشباب وتوجيهها التوجيه الصحيح، يقود في نهاية المطاف إلى تفسخ العرى الخلقية؛ ومن ثم يجب إشباعها وتقويمها في إطار منظومة الأسرة، والمؤسسات التربوية والدينية، وصرفها فيما هو قيم ويعود بالنفع على الفرد والمجتمع.

---

(١) تم الإشارة إلى أسماء الفتيات بالحروف، دون ذكر الأسماء؛ طلبًا للستر لربما توبة فاءت بها إحداهن إلى الله تعالى، وصونًا للبحث العلمي أن يكون أداةً للتشهير بالأشخاص. يُنظر: القائمة الكاملة... التسلسل الزمني للقبض على فتيات Tok Tik، موقع في الفن، وقد عرض الموقع تسع حالات لفتيات سرن على نفس النمط، تاريخ الزيارة: ٧-٩-٢٠٢٤م، الرابط: https://www.filfan.com/news/ ١١٩٩٨٥

(٢) المراهق وتطبيق تيك توك أية استفادة؟، شهرزاد لبصير، صـ٢٧٦..

المطلب الثاني: الأثار السلبية لتطبيق "تيك توك" على القيم الخلقية للشباب.

القيم الخلقية لا تعتمد بالضرورة على المعتقدات الدينية، بل أغلب المجتمعات الإنسانية تتفق عليها، وهي تشير إلى الصواب والخطأ في الجانب السلوكي، وكان لتطبيق "تيك توك" أثرٌ سلبي كبير على تلك القيم، فقد "أزالت مواقع التواصل الاجتماعي القيود الأخلاقية، وغيرت القيم الأخلاقية النبيلة، وساعدت على اكتساب قيم غير حميدة، وأضافت نطاقًا أوسع للحرية التي تم استغلالها بشكل خاطئ، وأزالت الخصوصيات الثقافية، وساعدت على إهدار الوقت، وأثرت بالسلب على التحصيل الدراسي والمعرفي"(١).

وفيما يلي بيان لبعض الأثار السلبية للتطبيق على القيم الأخلاقية.

أولًا: الترويج للشائعات وتدني قيم الصدق والأمانة:

فقد أثرت وسائل سائل الاتصال الحديثة على القيم والسلوكيات، حيث تشير البيانات الإحصائية إلى ارتفاع نسبة الترويج للإشاعات إلى ٥٩%، حيث ساعدت وسائل الاتصال على الترويج للإشاعات بسهولة دون التحقق من صدقها، مما ترتب عليه تراجع قيمة الصدق، كذلك أدت وسائل التكنولوجيا إلى انتشار قيم النفاق، وتراجع قيمة احترام وتوقير الكبير..(٢).

وغدت تلك التطبيقات وسيلة للنفاق الاجتماعي، إذ يصور الأشخاص أنفسهم على خلاف ما هم عليه في الواقع، ومن جانب أخر يتخذ الكثيرون من "الحسابات الوهمية حاجزًا يتسترون خلفه، بُغية التنمر والتحرش بالمستخدمين، عبر الرسائل والتعليقات، مع الأخذ في الاعتبار أن خيار جعل الحسابات مغلقة على الأصدقاء فحسب، لا يحول دون ظهور صورة البروفايل والمعلومات أسفله للكافة"(٣).

إن الانغماس في عالم "تيك توك" يؤدي تدريجيًا إلى الانسلاخ من القيم الأخلاقية الأصيلة، واستبدالها بقيم دخيلة، فالمحتوى المتداول يعمل على ترويج الشائعات، ويجعل من خداع الأشخاص مدعاة للفخر والمباهاة، فالتطبيق يتيح إنشاء فيديوهات بوجوه وهمية، أو تغيير تلك الوجوه والأصوات..، مما يؤدي في النهاية إلى تغيير في منظومة القيم لدى المستخدمين وخاصة الشباب(٤).

---

(١) تأثير البرامج التليفزيونية ومواقع التواصل الاجتماعي على القيم الأخلاقية والثقافية في المجتمعات العربية، د/ نهى مجدي السيد، صـ٨١٨ بتصرف.

(٢) يُراجع: الإدمان الرقمي وتأثيره على البنية الثقافية والاجتماعية للمراهقين، د/ دينا محمد صفوت عبد الحفيظ، صـ٥١٢:٥١٦.

(٣) التأثيرات الاجتماعية لتطبيق التيك توك على الشباب "دراسة في إطار نظرية تأثرية الشخص الثالث"، شرين ميلاد جورجيوس لوقا، صـ٣٤٨ بتصرف، مجلة كلية الآداب، جامعة سوهاج، العدد السابع والستون، أبريل، سنة: ٢٠٢٢م.

(٤) راجع: مطلب نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام، من هذا البحث.

ثانيًا: الانحراف السلوكي:

فالانغماس في محتوى "تيك توك" يؤدي إلى ظهور أنماط سلوكية تتعارض مع القيم الدينية والأخلاقية، فتقليد السلوكيات غير المنضبطة والتحديات غير اللائقة؛ يؤثر سلبًا على الالتزام بالضوابط الشرعية والخلقية؛ مما يؤدي إلى انتشار ظواهر سلوكية دخيلة على المجتمعات الإسلامية، ويتجسد الانحراف السلوكي في مشاركة الغرباء في المقاطع المنشورة على التطبيق، "فكثير من الفتيات ينشرن مقاطع فيديو مشتركة مع غرباء، ويستخدمن من أجسادهن أداة للشهرة فكلما خفت ملابسهن عظم التأثير، ونادرًا ما تجد مقطعًا يضفي فائدة ما؛ فالمهم هو تقليد المشاهير في هذا الصراع بين الشركات العملاقة، والذي يحركه المال بدون اعتبارات أخرى، مما أدى إلى ضياع الكثير من قيمنا، وأصبحنا نتنافس فيما هو أدنى"(١).

ومن مظاهر الانحراف السلوكي "ارتفاع مستوى الانفتاح بين الجنسين، في معارضة صريحة للقيم الدينية ولتقاليد وأعراف المجتمع، والتي تؤكد على فرض الحدود في التعامل، وتقنين العلاقة بينهم حسب الضوابط الشرعية، وقد تمثل ذلك من خلال الغزل المتبادل بين الجنسين عبر جولات التحدي المشتركة، حيث يشترك شاب وشابة في بث مباشر واحد، وتقوم بينهم التحديات لكسب الدعم من المتابعين، حيث يتغزل الشاب بشعر الفتاة وبجسمها، وتبادله الفتاة التغنج والدلال وتبادله الغزل أيضًا اللفظي والجسدي بالحركات والإيماءات غير المباشرة، والتصريح والتلميح برغبتها بالزواج منه، كما تستعرض المشهورات من الإناث في البث المباشر بالرقص على الأغاني الغزلية واستعراض المفاتن حيث تظهر بكامل زينتها"(٢).(٣).

وتبين نتائج إحدى الدراسات التي أجريت في إحدى الدول العربية مدى خطورة ذلك التردي والانحراف السلوك في الاختلاط والتبرج، فـ"الشخصيات التي ظهرت مع المرأة الجزائرية من خلال الفيديوهات التي تقدمها على تطبيق "تيك توك" كشخصيات ثانوية ومشاركة، حيث ظهرت مع الأصدقاء بنسبة ٤٢.٥ %، تليها نسبة ٢١.٢٥ % للنساء اللائي شاركهن أزواجهن في مقاطع الفيديو، من ثم تأتي نسبة ١٧.٥ % في الفيديوهات التي ظهر فيها الأبناء، في حين كانت نسبة ١٢.٥ % لأخوة الذين شاركوا في صناعة المحتوى، وفي الأخير كانت نسبة ٦.٢٥ للآباء الذي ظهروا كشخصيات ثانوية في الفيديوهات... إن

(١) المراهق وتطبيق تيك توك أية استفادة؟، شهرزاد لبصير، صـ٢٧٥ بتصرف.

(٢) السلوك الاجتماعي في محتوى مشاهير تطبيق TikTok ، بينة المري، وأخريات، صـ٣١٩ باختصار وتصرف.

(٣) ولعل ما تم ذكره من عبارات لا يجسد مدى الواقع المبتذل والخادش للحياء في تلك التحديات، فهذه العبارات على خطورتها، تمثل تصوير سطحي لما يتم في الواقع الذي عف القلم عن ذكره في بحث ودراسة علمية.

مشاركة مثل هذه الشخصيات في صناعة المحتوى على تطبيق "تيك توك" في مشاهد منافية للمبادئ ومعايير المجتمع يعد تحولًا واضحًا في القيم الثابتة لدى أفراد المجتمع المحلي"[١].

لقد عمل تطبيق "تيك توك" على تحطيم القيم الأخلاقية، وهتك الخصوصية لدى فئة الشباب وإذاعة أسرار البيوت، خاصة الفتيات منهن، كما أن اتخاذ الترفيه ذريعة لاستخدام التطبيق يسهل مشاركة المحتوى المصور دون رقابة أو قيد، فغرف نوم الفتيات والشباب تظهر في كثير من الفيديوهات، بل قد يظهر في الفيديو أحد أفراد الأسرة، وهو يجلس في الخلفية في ملابس غير محتشمة، إن هذا الاستخدام المبطن تحت غاية الترفيه، مع اختيار الفيديوهات ذات المحتوى السطحي الداعي للمجون وسفور الأخلاق، يهوي بالمراهقات إلى مستنقع الرزيلة، وهذا ما تؤكده نظرية الحتمية القيمية للإعلام، فإنه كلما اقترب المحتوى الإعلامي من المجتمع كلما كان الأثر إيجابيًا، وكلما ابتعد عن قيم المجتمع كان الأثر سلبيًا[٢].

ثالثًا: غياب قيمة الاحترام:

فمن المعاني الإنسانية الرفيعة "قيمة الاحترام وهي التي تحول الفرد من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي، يشعر الفرد بكينونته الاجتماعية، فهو يقدر غيره ويحافظ عليه ويحترمه، إن احترام الآخرين واجب ضروري لا يجوز التقليل من ضرورته، فاحترام الآخرين يبني الأمان والثقة وبذلك تسود المحبة بين أفراد المجتمع، هذه القيمة غابت نتيجة الاستخدام المتزايد لتطبيق "تيك توك" وكثرة التعرض للمشاهد المخلة بالآداب العامة"[٣].

فالمحتوى السريع والسطحي الذي يميز التطبيق، ساهم في إضعاف ثقافة الاحترام وتقويض أسس الحوار والتواصل الإيجابي بين المستخدمين، حيث جاءت تقييمات الشباب لمضامين فيديوهات التطبيق في الترتيب الثاني بأنه مضمون سلبي لا يتسم بالاحترام ومراعاة الآداب العامة؛ ونتيجة لذلك انخفضت قيمة الاحترام ومراعاة الآداب العامة بين الشباب نتيجة كثافة التعرض لتطبيق "تيك توك"، بل صار الشباب يُفضلون في المستوى الثاني مقاطع الفيديو التي تسخر من الشخصيات العامة بالمجتمع، ولم يَعد مستهجنًا نشر محتوى

---

(١) الصورة القيمية للمرأة الجزائرية من خلال موقع تيك توك، فارس فزاع، وسميحة يونس، صـ٢٧٧.

(٢) يُراجع: أثر كثافة التعرض لبرامج التيك توك على بعض الخصائص النفسية والسلوكية، د. نهلة حلمي محمد عبد الكريم، صـ٣٣٩. والمراهق وتطبيق تيك توك أية استفادة؟، شهرزاد لبصير، صـ٢٧٥. والتأثيرات القيمية والذهنية لتطبيق تيك توك على الفتيات المراهقات في الجزائر – دراسة تحليلية، سعيدة حيمر، صـ٤٢١.

(٣) التأثيرات القيمية والذهنية لتطبيق تيك توك على الفتيات المراهقات في الجزائر – دراسة تحليلية، سعيدة حيمر، صـ٤٢٢ بتصرف.

يسخر من كبار السن أو يقلل من شأنهم"[١].

رابعًا: التنمر والسخرية:

برزت ظاهرة التنمر الإلكتروني[٢] كإحدى أخطر النتائج السلبية لاستخدام "تيك توك"، حيث وفر التطبيق منصة سهلة الاستخدام لنشر المحتوى المسيء والتعليقات الساخرة، وقد ساهمت ميزات التطبيق المختلفة، مثل: الدويتو وإعادة النشر، في تضخيم أثر التنمر وتوسيع نطاق انتشاره، خاصة في ظل ضعف الرقابة وعدم فعالية آليات الحماية المتوفرة.

وقد تجسد هذا التنمر في سلوكيات مشاهير "تيك توك" لجذب أعداد كبيرة من المتابعين؛ نظرًا لتفضيل الشباب مثل هذه العينة من المحتوى، "حيث جاء تنمر المشاهير[٣] المتمثل بالسخرية اللفظية والجسدية والسب والشتم سواء للمتابعين أو للمشاهير الآخرين في المعدل الأعلى بين السلوكيات الاجتماعية التي يتم طرحها من قبل المشاهير في البث المباشر ، يليه مستوى ممارستهم للتسول الإلكتروني من خلال طلب الهدايا والإعجابات من المشاهدين، ثم الجرأة في الانفتاح مع الجنس الآخر"[٤].

ومثل تلك الصور من السخرية والتنمر في ارتفاع مطرد بين مشاهير "تيك توك" إذ بلغت نسبته "٤٧.٣٧٪ من إجمالي السلوكيات الاجتماعية التي يتم طرحها من قبل المشاهير في البث المباشر، مما يشير إلى خطورة انتشار التنمر بين أفراد المجتمع، حيث يُشكل هؤلاء المشاهير أنموذج القدوة بالنسبة للشباب، كما تفترض نظرية التعلم الاجتماعي، التي تشير إلى مساهمة وسائل الاتصال في تشكيل نموذج قدوة يسعى المشاهد إلى محاكاته في السلوك، مما يؤدي إلى اكتسابه لسلوكيات جديدة، باعتبارها سلوكيات إيجابية؛ نظرًا

(١) يُراجع: تأثير تعرض الشباب لفيديوهات التيك توك عبر هواتفهم الذكية على إدراكهم للقيم الاجتماعية في المجتمع، د. مها محمد فتحي، صـ٣٩١، و.٤٣٨. واتجاهات المراهقين نحو الفيديوهات المقدمة عبر تطبيق "التيك توك" وعلاقته بإدراكهم لمعايير التربية الإعلامية، أميمة أحمد رمضان محمد، صـ١٩٦٨، مجلة البحوث في مجالات التربية النوعية، كلية التربية النوعية، جامعة المنيا – العدد: ٣٩، سنة: ٢٠٢٢م.

(٢) التنمر الإلكتروني: يكون باستغلال المحتوى بشكل متعمد وعدائي تجاه الآخرين مما يُلحق ضررًا ماديًا، أو معنويًا، ويُطلق عليه مستخدمي التطبيقات بـ(التحفيل)، أو التنمر بالسخرية ممن هم أقل جمالًا أو في المستوى الاجتماعي أو الثقافي وغيره. يُنظر: استخدام تطبيقات الفيديو القصير وعلاقته بالآثار النفسية والاجتماعية لدى الجمهور، هشام فولي عبد المعز، صـ٣٤٣٠، مجلة البحوث الإعلامية، العدد ٥٤، ج ٥، جامعة الأزهر – كلية الإعلام. سنة: ٢٠٢٠م.

(٣) تنمر المشاهير يكون: بإيذاء المشهور لمتابعيه أو للمشاهير الآخرين، من خلال تحقيرهم، والضحك على آرائهم، ونشر التعليقات المسيئة، وإطلاق الكلمات البذيئة، واستخدام لغة الجسد التي تنم عن التقليل من شأنهم، والسعي في تشويه سمعتهم، أو نشر صور محرجة مفبركة عنهم. ينظر: السلوك الاجتماعي في محتوى مشاهير تطبيق TikTok، بينة المري، وأخريات، صـ٣٠٦.

(٤) السلوك الاجتماعي في محتوى مشاهير تطبيق TikTok، بينة المري، وأخريات، صـ٣١٥.

لممارسة المشهور لها"[١].

كذلك، وانطلاقًا من نظرية الغرس الثقافي، فإنه مع كثرة المحتوى المعروض وتكراره من قبل عدد من المشاهير، يعمل على غرس مثل هذه السلوكيات في نفوس الشباب، إذ يتحول الأمر في البداية إلى حالة من البلادة وعدم المبالاة، ثم يصل في نهاية الأمر إلى تقليد مثل هذه السلوكيات، "فإن تكرار تعرض الجماهير لوسائل الاتصال يؤدي إلى تعلمهم للسلوكيات المختلفة بطريقة مستمرة وغير واعية؛ مما يُسهم في نشر التنمر بين أفراد المجتمع"[٢].

إن كثرة التعرض لحالات التنمر الإلكتروني – الذي ينتشر بصورة أوسع وأكبر من التنمر في الواقع –يؤدي إلى ظهور آثار نفسية واجتماعية أعمق، خاصة على فئة الشباب الذين يكونون أكثر تأثرًا بآراء الآخرين، فالتعرض المستمر للتنمر والمحتوى المسيء يؤدي إلى مشاكل نفسية كالقلق والاكتئاب، كما يضعف الثقة بالنفس، ويقود إلى المقارنات غير الصحية بين الأفراد، ويؤثر سلبًا على العلاقات الاجتماعية الواقعية.

وهنا تبرز الحاجة الملحة إلى مواجهة هذه الظاهرة من خلال تعزيز الرقابة على المحتوى المسيء، وتطوير أدوات تقنية فعالة للكشف عن التنمر ومنعه، إلى جانب نشر الوعي بأهمية الاحترام المتبادل في وسائل التواصل الاجتماعي، كما يتطلب الأمر تفعيل دور المؤسسات التربوية والأسرة في التوعية بمخاطر التنمر الإلكتروني، وتعزيز القيم الإيجابية في استخدام منصات التواصل الاجتماعي.

(١) السلوك الاجتماعي في محتوى مشاهير تطبيق TikTok ، بينة المري، وأخريات، صـ٣١٦ باختصار.
(٢) التغير الاجتماعي والثقافي، عبد العزيز بن علي الغريب، صـ١٦٥.

المطلب الثالث: الأثار السلبية لتطبيق "تيك توك" على القيم الأسرية والاجتماعية للشباب.

القيم الأسرية والاجتماعية تعد أحد أهم المؤثرات الأساسية في الفرد، وهي تعمل على ترابط العلاقات في المجتمع، من خلال جسر العلاقات القائم بين الناس، وتقوم بحفظه وصيانته من التفسخ، والتردي في الأفعال والسلوكيات التي تتنافي مع الذوق العام، فهي تحفظ على المجتمع استقامته السلوكية، وترسم له المواقف الإيجابية في التعامل مع المواقف والأحداث، فـ"القيم الاجتماعية تعتبر إحدى المحددات الرئيسية للشخصية من خلال التأثير على السلوك، كما أنها تتصل بالعديد من جوانب السلوك الأخرى كالاتجاهات والمواقف"(١).

وتلك القيم الأسرية والاجتماعية، إذ هي تستند إلى الثقافة العامة في المجتمع، فهي تتأثر بالأنماط السلوكية داخل المجتمع، ومن صورها: التعاون، واحترام الآخرين، والمسؤولية، والتفاعل الاجتماعي.

وبالرغم من أن تطبيقات التواصل الاجتماعي بشكل عام وتطبيق "تيك توك" بشكل خاص، الهدف منها تعزيز التفاعل الاجتماعي، إلا أنها أضعفت تلك العلاقات الاجتماعية المباشرة، فمع "تكرار استعمال وسائل التواصل الاجتماعي، نتج عن ذلك عدم الاهتمام بالعلاقات المحيطة؛ نظرًا لتفضيل شاشة الهاتف على العلاقات؛ مما تسبب في نهاية المطاف بالعزلة الاجتماعية، فكثرة التعرض لمشاهدة الفيديوهات جعل المستخدمين أكثر عرضة لتفضيل الجلوس لمشاهدة الفيديوهات، بدلاً من الانخراط مع أفراد أسرتهم ومجتمعهم، مما يجعل المراهق أو الطفل في حالة إدمان للهاتف وانعزال شبه تام عن الواقع"(٢).

وفيما يلي رصد لأبرز التأثيرات السلبية على القيم الأسرية والاجتماعية.

أولًا: تقويض دور الأسرة وإضعاف الروابط فيما بين أفرادها:

فتطبيق "تيك توك" يعمل على تقليل دور الأسرة في التربية والتوجيه؛ حيث إن انشغال الشباب بالتطبيق جاء على حساب وقت التفاعل العائلي، وحَدَّ من فرص التواصل وتلقي التوجيه من الوالدين، كما أن تأثر الأبناء بالمحتوى المعروض يجعلهم أقل تقبلًا للتوجيهات الأسرية التي ترتكز على القيم الدينية.

فقد أظهرت الدراسات أن الأفراد الذين يقضون ساعات طويلة في استخدام التكنولوجيا أدى بهم إلى "ضعف الترابط بين أفراد الأسرة، حيث إن الانشغال باستخدام هذه الوسائل،

(١) تأثير تطبيق التيك توك على القيم الاجتماعية في المجتمع الأردني من وجهة نظر طلبة الجامعة، خديجة خير الله عبد الرحمن العظامات، صـ١٨٩، مجلة كلية التربية في العلوم التربوية، جامعة عين شمس – كلية التربية، المجلد: ٤٦، العدد: ٤، سنة: ٢٠٢٢م.

(٢) تأثير تطبيق التيك توك على القيم الاجتماعية..، خديجة خير الله عبد الرحمن، صـ١٩٥ بتصرف واختصار.

والانعزالية، يضعف الترابط الأسري، ويخلق جوًا من العزلة"[١].

فالاستخدام المفرط لتطبيق "تيك توك" يتسبب في ضعف المشاركة في الأنشطة العائلية المشتركة؛ مما يخلق فجوة عاطفية بين أفراد الأسرة، وقد أثبتت الدراسات أن الفجوة العاطفية والمتمثلة في "الخواء العاطفي جاءت في مقدمة بنود مقياس العزلة الاجتماعية، حيث جاءت درجته متقدمة بنسبة: ٨٢.٢٥٪ "[٢].

ثانيًا: تغير مفهوم العلاقات الاجتماعية وظهور مشكلة الاغتراب الاجتماعي.

حيث أدى التطبيق إلى تفكك العلاقات الاجتماعية، وأرسى مفهومًا جديدًا لها، يقوم على التفاعلات الافتراضية، فأصبح عدد المتابعين والإعجابات مقياسًا للشعبية والمكانة الاجتماعية؛ مما نتج عنه تشويه مفهوم العلاقات الحقيقية والصداقات الواقعية.

فهذا التحول في مفهوم العلاقات الاجتماعية أثر سلبًا على مفهوم الصداقة الواقعية لتحل بدلًا منها الصداقات الافتراضية، وجعل التفاعلات الاجتماعية أكثر سطحية وأقل عمقًا، و"تعتبر العزلة الاجتماعية من بين المشكلات الاجتماعية التي أفرزتها مواقع التواصل الاجتماعي. والعزلة الاجتماعية، هي: الانعزال التام أو الجزئي عن المجتمع، وهى عزلة غير إرادية تؤثر كثيرًا على شخصية الفرد وعلى علاقاته بمحيطه الاجتماعي؛ حيث يميل إلى التجنب والتباعد والانسحاب من المشاركات الاجتماعية، وقد ذهبت الكثير من الدراسات إلى أن أغلب الأشخاص الذين يقضون ساعات متواصلة أمام الإنترنت، يعانون من علاقات اجتماعية ضعيفة التطور، حيث أصبح الأفراد يتعلقون بشكل كبير بالعلاقات التي يقومون بتكوينها عبر الإنترنت، ويقضون أمام الشاشة وقتًا أكثر من الوقت الذي يخصصونه للأشخاص الواقعيين في حياتهم والذين تربطهم علاقات متعددة؛ وهو ما يؤدي إلى العزلة الاجتماعية والأمراض النفسية "[٣].

فإدمان تيك توك يؤدي إلى انحسار التواصل الاجتماعي المباشر بين الأفراد. فبدلاً من المشاركة في التجمعات العائلية والمناسبات الاجتماعية، يفضل الكثيرون قضاء وقتهم في تصفح التطبيق وعرض المحتوى. هذا السلوك يضعف الروابط الاجتماعية التقليدية ويقلل من فرص التفاعل الحقيقي مع الآخرين.

ووتيرة الخطورة تزداد مع الشباب، إذ كانوا يتعرضون لوسائل التواصل الاجتماعي في

---

(١) الإدمان الرقمي وتأثيره على البنية الثقافية والاجتماعية للمراهقين، د/ دينا محمد صفوت عبد الحفيظ، صـ٥٠١.

(٢) الإشباعات المتحققة لاستخدام الشباب المصري لتطبيق التيك توك، مروة ياسين بسيوني، صـ٣٧١ بتصرف.

(٣) يُراجع: ذخيرة علم النفس، كمال محمد دسوقي، صـ٤١٨، الدراسة الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، سنة: ٢٠٠٠م. وإدمان مواقع التواصل وعلاقته بالعزلة الاجتماعية لدى المراهقين، الشيماء محمود باشه سيد أحمد، صـ١٣٧، مجلة بحوث العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد الخامس، مايو، سنة: ٢٠٢٢م.

وقت الطفولة إذ "أن استخدام الطفل تكنولوجيا الاتصال الحديثة قلل من تفاعله الاجتماعي، وذلك أن الأطفال يجدون متعة أكبر في قضاء وقتهم مع التكنولوجيا الحديثة، ويفضلون عدم الاختلاط مع الآخرين، ويتجنبون المناسبات العامة والاجتماعات، والتي يشعرون بأنهم في تحدٍ أمامها، ومن هنا لا يستطيعون الخوض أو الدخول فيها؛ مما يدخلهم في إعاقة اجتماعية، نتجت عن إدمانهم لتكنولوجيا الاتصال الحديثة، واعتمادهم عليها بشكل أساسي كوسيلة للتسلية، وهذا يقلل من الوقت الذي يقضونه مع أصدقائهم وأسرهم، ويصيروا من محبي العزلة بسبب إدمان هذه التكنولوجيا والجلوس أمامها لمدة طويلة"(١).

ثالثًا: تعميق الفجوة بين الأجيال:

فقد أدى الاستخدام المفرط للتطبيق إلى تعميق الفجوة بين الأجيال، حيث الاختلاف في استخدام التكنولوجيا، والتباين في القيم والمرجعيات الثقافية بين الآباء والأبناء أصبح أكثر وضوحًا، مما يؤثر على التواصل الأسري والتفاهم بين الأجيال المختلفة.

وتتعمق الفجوة عدما يتخذ الشباب القدوة من ناشري المحتوى في التطبيق، بدلًا من الآباء والأجداد، وذوي المكانة العلمية والثقافية في المجتمع، "فدور التطبيق يتمثل في مساهمته في تشكيل السلوك الاجتماعي، وذلك من خلال تقديم نماذج (قدوة) من المشاهير، مما يولد رغبة المشاهد في محاكاة وتقليد هذا المشهور، ومن ثم تبني سلوكياته وتصرفاته وفقًا لها"(٢).

ومن خلال تعميق الفجوة بين الأجيال وتغييب دور القدوة الحقيقة الفاعلة في الإمداد بالمبادئ والقيم الاجتماعية الأصيلة، نجد أن تطبيق "تيك توك" – حسبما أظهرت نتائج إحدى الدراسات – كلما "زاد استخدامه عبر الهواتف الذكية بين الشباب، كلما ارتبط بالتغير في القيم الاجتماعية الأصيلة، ودخول منظومة جديدة من القيم التي فرضتها استخدام التكنولوجيا، والانفتاح على العالم"(٣).

ومن خلال تطبيق نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام، نجد أن التطبيق يقوم بترتيب أولويات العلاقات، حيث يفضل الشباب العلاقات الافتراضية على العلاقات الواقعية، كما يعمل على إحلال منظومة القيم الاجتماعية الأصيلة بالقيم الغربية، باعتبار أن تلك النماذج المشاهدة، هي "تشكل نماذج حية، يلاحظها المتابع ويسعى إلى تقليدها ومحاكاتها، خاصة إذا كانت هذه المحاكاة تشبع دافعًا معينًا لديه، وقد يقابل هذا التقليد للسلوك تعزيزًا من قبل الآخرين، وبتكرار العملية يتم اكتساب القيم والأفكار بعد تجربتها، مما يُسهم في إعادة تشكيل

(١) أثر كثافة التعرض لبرامج التيك توك على بعض الخصائص النفسية والسلوكية، د. نهلة حلمي محمد عبد الكريم، صـ٣٦٣:٣٦٤.

(٢) السلوك الاجتماعي في محتوى مشاهير تطبيق TikTok، بينة المري، وأخريات، صـ٣١٠.

(٣) تأثير تعرض الشباب لفيديوهات التيك توك عبر هواتفهم الذكية على إدراكهم للقيم الاجتماعية في المجتمع، د. مها محمد فتحي، صـ٣٨٣.

السلوك الاجتماعي للمتابعين"[١].

إن السلوك الاجتماعي المكتسب الذي يتنافى مع القيم الاجتماعية، عمل على تعزيزه ذلك التفاعل الافتراضي من قبل المتابعين على تلك السلوكيات، حيث كشفت نتائج الدراسات أن "تفاعل الشباب مع المحتوى والتعرض المستمر للتطبيق يؤثران سلبًا على القيم الاجتماعية للشباب"[٢].

رابعًا: الحد من المهارات الاجتماعية:

حيث يؤثر الاستخدام المفرط للتطبيق على تطور المهارات الاجتماعية الأساسية، فالتواصل عبر الشاشة لا يمكن أن يحل محل التفاعل المباشر في تنمية المهارات الاجتماعية، مثل: التواصل مع الآخرين، والتعاطف معهم، والاستماع الفعال، والثقة بالنفس مع تقبل النقد، وقد أدى هذا إلى ضعف قدرة الكثيرين من الشباب، على التعامل مع المواقف الاجتماعية الواقعية؛ وذلك لأن "مهارات التواصل الشخصي تختلف عن مهارات التواصل الإلكتروني، ففي الحياة الطبيعية لا تستطيع أن تخلق محادثة شخص ما فورًا وأن تلغيه من دائرة تواصلك بكبسة زر، فمع سهولة التواصل في هذه المواقع فإن ذلك سيقلل من زمن التفاعل على الصعيد الشخصي للأفراد والجماعات المستخدمة لهذه المواقع"[٣].

هذا، وقد أثبتت نتائج الدراسات الإحصائية، وطبقًا لنظرية الاستخدامات والإشباعات، أنه توجد "علاقة ارتباطية بين الإشباعات الاجتماعية المتحققة من متابعة الشاب لمنصة "تيك توك" وبين مقاييس العزلة (إدراك الذات والثقة بتقبل الآخرين – الثقة بالنفس – التواصل والاحتواء الأسري – التفاعل مع الأصدقاء – المهارات الانفعالية والاجتماعية، الانسحاب والإحجام – التواري، الخواء العاطفي)، والنتائج تشير إلى أنه كلما زادت الإشباعات الاجتماعية المتحققة من متابعة الشاب لتطبيق "تيك توك" كلما زادت العزلة الاجتماعية لديه، والعكس بالعكس"[٤].

وتفسير هذا أن التطبيق لبى لدى الشباب بعض الحاجات الاجتماعية في صورة افتراضية؛ مما جعلتهم يُحجمون عن التفاعل الواقعي لتلبية الإشباعات الاجتماعية؛ فنتج عن ذلك علاقات اجتماعية هشة، حيث "تراجع قيمة التكافل الاجتماعي، وانتشار سلوكيات التجسس من خلال وسائل التكنولوجيا، وتراجع قيمة طاعة الوالدين، وأخيرًا تراجع سلوكيات

(١) السلوك الاجتماعي في محتوى مشاهير تطبيق TikTok، بينة المري، وأخريات، صـ٣١٠.
(٢) تأثير تعرض الشباب لفيديوهات التيك توك عبر هواتفهم الذكية على إدراكهم للقيم الاجتماعية في المجتمع، د. مها محمد فتحي، صـ٣٨٢.
(٣) أثر الفيسبوك على المجتمع، وائل مارك خضر فضل الله، صـ٢٠، المكبة الوطنية للنشر، الخرطوم، ط١، سنة: ٢٠١١م.
(٤) الإشباعات المتحققة لاستخدام الشباب المصري لتطبيق التيك توك، مروة ياسين بسيوني، صـ٣٨٨.

وقيم التعاون مع الجيران، وهو ما يضر بأمن الأفراد والمجتمعات"[١].

وختامًا، فبعد رصد سلبيات ومخاطر التطبيق، نجد أنها تهدد منظومة القيم الاجتماعية والمعايير الإنسانية الفاضلة، ليس على حياة مستخدميه فقط وإنما على المجتمع ككل، وبالرغم أن التطبيق يدور حول التواصل الاجتماعي مع الجمهور، إلا أنه في الواقع عزز العزلة الاجتماعية لدى رواده، حتى لا يستطيعون الاهتمام بالعلاقات التي يحيطون بها، ويفضلون الشاشة على تلك العلاقات، وقد أدرك الشباب هذا التغير نحو القيم الاجتماعية حيث بلغت نسبة من أيدوا أن تطبيق "تيك توك" يعمل على إضعاف القيم الاجتماعية ٦,٩٦٪ من إجمالي من يتابعون فيديوهات التيك توك.

وبحسب إجابات المستخدمين عن تأثير التطبيق على القيم الاجتماعية، تأتي عبارتهم وفق هذا الترتيب. ١ – يزيد من حب العزلة والوحدة عند طلبة الجامعة، الأعلى في الوزن النسبي، يليها ٢ – لا يساعد التطبيق الأفراد على نشر القيم الاجتماعية المرغوبة. ٣ – نجح التطبيق في تعزيز السلبيات التي تؤثر على القيم الاجتماعية. ٤ – يقلل استخدام التطبيق من المسؤولية المجتمعية بين الأفراد. ٥ – يسهم في غرس القيم الاجتماعية غير المرغوبة بين أفراد المجتمع. ٦ – يزيد التطبيق من عشوائية السلوك الاجتماعي. ٧ – يساعد على عدم احترام الفرد للعادات والتقاليد المجتمعية.

فالتطبيق يفرض نوعًا من العزلة والانقطاع عن الحياة الاجتماعية، في ظل الانقطاع لساعات طويلة أمام التطبيق، مع غياب النشاطات الجاذبة والترفيهية الخاصة بفئة الشباب الجامعي[٢].

فالانشغال بالتطبيق يقلل من التواصل المباشر مع الأهل والأقارب، ويضعف صلة الرحم، ويؤثر سلبًا على المشاركة في المناسبات الاجتماعية التي تعزز التماسك المجتمعي، ويستبدل بالقيم الاجتماعية الأصيلة القيم الغربية، ويعزز تقليد السلوكيات غير المقبولة اجتماعيًا، ويعمل على تبني أنماط للحياة لا تتناسب مع الواقع المجتمعي، وللحد من هذه التأثيرات السلبية، لا بد من إجراءات وقائية وعلاجية، وتوعية مجتمعية، وجهودٍ منظمةٍ للحد من آثاره السلبية.

---

(١) الإدمان الرقمي وتأثيره على البنية الثقافية والاجتماعية للمراهقين، د/ دينا محمد صفوت عبد الحفيظ، صـ٥١٦ باختصار.

(٢) يراجع: استخدام طلبة الجامعة لموقع التيك توك وانعكاساته على القيم الاجتماعية، محمد داود سلمان، صـ٦١٦. وتأثير تعرض الشباب لفيديوهات التيك توك عبر هواتفهم الذكية على إدراكهم للقيم الاجتماعية في المجتمع، د. مها محمد فتحي، صـ٤١٧. وأثر كثافة التعرض لبرامج التيك توك على بعض الخصائص النفسية والسلوكية، د. نهلة حلمي محمد عبد الكريم، صـ٣٧١. والإدمان الرقمي وتأثيره على البنية الثقافية والاجتماعية للمراهقين، د/ دينا محمد صفوت عبد الحفيظ، صـ٥٠٢.

المطلب الرابع: الآثار السلبية لتطبيق "تيك توك" على القيم الثقافية للشباب.

من الآثار السلبية لتطبيق "تك توك" تأثيره على القيم الثقافية، فنظرًا للانفتاح على العالم الخارجي بدون قيود أو ضوابط، وحب الظهور التقليد لدى فئة الشباب، ومع الانبهار بالمظهر الخارجي للثقافة الغربية؛ غدت مظاهر تلك الثقافة هي غاية التحضر والانفتاح، وفيما يلي بيان لأهم الآثار السلبية على القيم الثقافية لدى الشباب:

أولًا: تعزيز الثقافة الغربية على حساب الثقافة الإسلامية

ففي عصر العولمة والانفتاح بات الحفاظ على الهوية الثقافية للمجتمعات، من أهم الخصوصيات التي تحتاج إلى حماية من الثقافات والقيم الوافدة، وعلى سبيل المثال فإن "المتتبع لحالة الثقافة المصرية، وقيمها الحاكمة لسلوكيات المصريين، يلحظ أنها فقدت المناعة والسيطرة على مقاومة الثقافات والقيم الوافدة، في ظل العولمة الإعلامية لشركات الإعلام الاجتماعي، والتحول الحتمي لاستخدامها في التواصل والاتصال والتعبير عن الرأي في المجتمعات العربية"(١).

وقد أثبتت الدراسات الإحصائية مدى تعميق الآثار الثقافية للقيم الغربية من خلال تطبيق "تيك توك" على ثقافة المجتمعات العربية؛ مما يعزز من فرضية نظرية الغرس الثقافي، من أن كثرة التعرض لمضامين المحتوى الإعلامي يعمل وبشكل غير واعٍ على غرس القيم والمعتقدات والأفكار عند الجمهور، وهذا ما أثبتته الدراسات الإحصائية عن التطبيق، حيث جاءت "موافقة الشباب حول تأثير تعرضهم لفيديوهات التيك توك **Tok Tik** المعروضة عبر الهواتف الذكية على إدراكهم للقيم الثقافية، وعبروا عن تلك الاستجابة في أن الفيديوهات المعروضة شجعت على اكتساب القيم الغريبة – الانفتاح الثقافي–، وتكوين رأي نحو قضية معينة بغض النظر عن صحتها، حيث عُدَّ التطبيق مصدرًا مناسبًا للمعرفة والثقافة العامة، كما ساعد على نمو ظاهرة التقليد الأعمى، وفي الجملة ساعد على تغيير قيم المجتمع"(٢).

فالتطبيق يعزز من تقليد أنماط وسلوكيات للحياة غريبة عن المجتمع، ومن أبرز القيم الغربية التي ساعد التطبيق على نشرها "نشر الثقافة الاستهلاكية، وإضاعة المال، وذلك من خلال المحتوى الذي يدعو إلى إظهار الثراء والبذخ والتفاخر، حتى ولو كان ذلك مخالفًا للواقع"(٣).

---

(١) رؤية النخبة المصرية لتأثير الإعلام الجديد على منظومة القيم، د/ محمد جاد المولى حافظ، صـ٢٢٤.

(٢) تأثير تعرض الشباب لفيديوهات التيك توك عبر هواتفهم الذكية على إدراكهم للقيم الاجتماعية في المجتمع، د. مها محمد فتحي، صـ٤٢٦ بتصرف.

(٣) التأثيرات القيمية والذهنية لتطبيق تيك توك على الفتيات المراهقات في الجزائر – دراسة تحليلية، سعيدة حيمر، صـ٤٢١ بتصرف.

وقد أشارت دراسات أُجريت على المجتمع الجزائري والسعودي أن المحتوى المنتشر على التطبيق يتبني الثقافة الغربية، وتعكس المضامين التي يحتوي عليها التطبيق صورة متماثلة للقيم الغربية، وتأتي في سياق بعيد عن الصورة النمطية والمتعارف عليها لقيم المرأة العربية، مما يُسهم في تكوين سلوكيات دخيلة على المجتمع العربي، ويساعد – على وجه الخصوص – فئة الفتيات والطالبات على تبني أنماط للمظهر منافية للعادات والتقاليد، مما يُشكل انتهاكًا لخصوصية الحياة والبيوت، ويقلل من التفاعل مع الأسرة(١).

ومن هنا فإن تطبيق "تيك توك" يُشكل تحديًا كبيرًا للهوية الثقافية الإسلامية والعربية من خلال نشر محتوى لا يتوافق مع القيم والتقاليد الإسلامية والعربية، فمحتوى التطبيق يروج لثقافة عالمية موحدة تتعارض في كثير من الأحيان مع خصوصية المجتمعات العربية وقيمها النبيلة.

ثانيًا: حب الظهور وثقافة الترند:

فالتطبيق يعمل على إيجاد معايير غير واقعية للنجاح والشهرة، ويشجع السلوكيات النرجسية وحب الظهور، وإن كانت قيمة حب الذات أصيلة لدى كل فرد، إلا أنها لا تنفك عن حب الجماعة وقيم المجتمع التي توجه سلوكيات الأفراد في عدم طغيان الأنا على مصلحة الجماعة، ومن هنا فـ"المرء يحب ذاته إذا كانت على الأمر المحبب عند الجماعة، وفقًا للقيمة المرتبطة بالمصدر – المجتمع – ، لكنَّ مستخدمي التطبيق قد اكتسبوا هذه القيمة في الاتجاه الذي يبتعد عن المجتمع، حيث ارتبط حب الذات، بمسألة الوجودية، وإبراز الذات هو الخروج إلى "الظاهر"، وقد أطلق على هذا الخروج اسم " الظهور"، ليصبح حب الظهور والوجود في مجتمع الشبكات، ركنين متلازمين، إذ يتعين على كل مستخدم أن يتكشف وينظر إليه، حتى يعتبر موجودًا، وما لم يتكشف وينظر إليه، فلا سبيل إلى اعتباره كذلك، إذا فالوجود في التكشف والعدم في التستُّر"(٢).

ومن هنا صار الجسم قيمة عليا بدلًا من قيمة النفس، فطغا الاهتمام بالجسد ونضارته على القيم الروحية والثقافية، وتسابقت الفتيات في إظهار محاسن الجسد ومفاتنه بالعري الفاضح والمخزي، حبًا في الظهور وكثرة أعداد المتابعين والمعجبين وركوب الترند، حيث "أظهرت النتائج أن "تيك توك" ينشر الترند الذي يصدر العار الجسدي، مما يتسبب في

---

(١) يُراجع: تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على منظومة القيم لدى طالبات المرحلة المتوسطة بمدينة تبوك من وجهة نظر أولياء أمورهن "تيك توك أنموذجا"، أ. بشاير ظافر القحطاني، صـ٦١، مجلة العلوم التربوية والنفسية، المجلد ٧، العدد ٢٤ ، سنة: ٢٠٢٣م. والصورة القيمية للمرأة الجزائرية من خلال موقع تيك توك، فارس فزاع، وسميحة يونس، صـ٢٧٥.

(٢) تأثير البيئة الرقمية على الخصوصية الثقافية في المجتمعات دراسة في القيم والرهانات، د/ خالد نايلي، د/ تقي الدين يحي، صـ١١٣٨ بتصرف، مجلة المعيار، المجلد: ٢٦، العدد: ٥، سنة: ٢٠٢٢م.

مشكلات اجتماعية عديدة؛ فالمستخدمون يقارنون بين أنفسهم، والمشاهير مما يؤثر على حياتهم في عادات الأكل، التي قد تصل إلى درجة الهوس بالنحافة، وهذا يؤدي إلى تأثير سلبي على الصحة الجسدية، والعضوية، والعقلية للمستخدمين"(١)، فضلًا عن منافاة ذلك للقيم الدينة والأخلاقية في المجتمعات الإسلامية والعربية.

ومن القيم الثقافية السلبية التي يعمل التطبيق على نشرها تعزيز ثقافة التباهي والاستعراض، ومع الفراغ العلمي وضحالة الفكر الإبداعي، يكون التباهي والاستعراض متمثلًا في الرقص والمحتوى الفارغ، والتعليق على ما يَنشره المستخدمون الآخرون، فـ "أي جيل هذا الذي سينشأ على تلك الثقافة؟ والذي يكون إبداعه لا يتمثل إلا في الرقص والحركات المضحكة؟ بل والأنكى من ذلك هو رؤيتهم لأصحاب "التاج الذهبي" يحققون شهرة وثروة حقيقيتين من خلال نفس الأداة التي يمتلكونها بين أيديهم"(٢).

وعلى الجانب المقابل، وطلبًا للشهرة نشاهد تلك النرجسية في التعليق الساخر والمتنمر على المحتوى الفاضح الذي حاز على آلاف المشاهدات – مع عرض المحتوى كذلك!! – فـ"العديد من الفيديوهات التي تحصل على عشرات ومئات الآلاف من المشاهدات، وتحمل عناوين مثيرة تكون عبارة عن تجميع لمقاطع فيديو من التطبيق، لمجموعات منتقاة من الفتيات اللاتي يقعن في فخ استخدام الجسد للانتشار؛ منها فيديوهات تجميع فقط، ومنها نوع آخر يقوم الشخص فيه بعرض المقاطع ويصور ردود أفعاله وتعليقاته عليها. ويحاول أغلب أفراد النوع الثاني ادعاء المثالية في عرضهم لتلك المقاطع، مصورين للجمهور أنهم رافضون لتلك الظواهر وأن هذه الفيديوهات ما هي إلا انتقاد للمقاطع"(٣).

لقد عززت ثقافة الاستعراض والتباهي من تلك التحديات التي يقوم بها مشاهير "تيك توك" والتي اتسمت في الفترة الأخيرة ببث مشترك بين أحد الشباب والفتيات، أو مجموعة من الشباب والفتيات، وتكون تلك التحديات في صور خليعة منافية للآداب، يُمليها عليهم المتابعون؛ إذ يُشكل الاستجابات لطلبات الجمهور رصيدًا ماليًا حقيقيًا لأصحاب جولات التحدي(٤).

كذلك قاد التطبيق إلى جملة من التحديات السلوكية الرائجة، وهي على مستوى عالٍ من

---

(١) أثر اعتماد المراهقين على منصة التيك توك في تشكيل الصورة الذهنية عن الفتاة المصرية، أسماء مسعد عبد المجيد، ٥٧٣ بتصرف واختصار.

(٢) المراهق وتطبيق تيك توك أية استفادة؟، شهرزاد لبصير، صـ٢٧٥.

(٣) المراهق وتطبيق تيك توك أية استفادة؟، شهرزاد لبصير، صـ٢٧٧.

(٤) من استقراء الباحث لعينة من جولات التحدي، وقد أُثير بأن تلك التحديات مدعومة من قبل "غاسلي الأموال" – بالاتفاق مع أصحاب جولات التحدي –؛ بغية إدخالها بطرق مشروعة، إذ يصل العائد من تلك الجولات إلى عدة ملايين، وأيّما كان الباعث على التحدي فإن الأثر القيمي الناتج يُهدد القيم الثقافية والأخلاقية للمجتمع الإسلامي...

الخطورة؛ إذ "يمكن للمستخدمين الاشتراك بخمس تحديات مختلفة، وهي تحديات حظيت بشهرة واسعة، مثل: التحدي الذي اجتاح شتى وسائل التواصل الاجتماعي، وعرف باسم "كيكي" وتطلب الرقص خارج السيارة أثناء سيرها، ليتسبب في النهاية في موت البعض، وغير ذلك من باقي التحديات، التي تؤثر بالسلب والضرر على سلوكيات الأفراد الاجتماعية"(١).

ثالثًا: اللغة العربية وأزمة الهوية:

فقد ساهمت وسائل التواصل الاجتماعي وعلى رأسها "تيك توك" في انتشار العامية والمصطلحات الأجنبية على حساب اللغة العربية الفصحى، كما أنه يروج لاستخدام لغة هجينة تمزج بين العربية والإنجليزية، إضافة إلى استخدام لغة الرموز واستبدالها مكان المصطلحات العربية؛ مما يؤثر سلبًا على سلامة التحدث والتعامل باللغة العربية عند أهلها، وهذا التراجع في استخدام اللغة العربية الفصحى يمثل تهديدًا للهوية اللغوية العربية.

فالكتابة بالعامية مع خلطها بالإنجليزية أمرٌ شائع ومنتشر بين مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي، وهذا "الانتشار من شأنه أن يحدث ضعفًا وتراجعًا في اللغة العربية، في مواجهة اللغات الأخرى، وخاصة اللغة الإنجليزية، نتيجة التعرض لثقافات مختلفة عن ثقافاتنا، وبالتالي فإن التغيرات أصبحت حتى في اللباس، والعادات، والطباع، وتغيرت العديد من القيم الثقافية، كانتشار ثقافة الاستهلاك للمعلومات، والحد من القدرة على الإبداع، ومن ثَمَّ فإن الاعتزاز بالهوية من خلال مواقع التواصل الاجتماعي الإلكتروني، أصبح أمرًا مهمًا حتى تحافظ الأمة على هويتها بين الأمم"(٢).

وتبين إحدى الدراسات على المجتمع الجزائري "أن اللغة التي تستخدمها المرأة الجزائرية في عرض الفيديوهات على "تيك توك" هي اللغة العامية بنسبة كبيرة قدرت ب ٧٨.٧٥٪، تليها نسبة ١٦.٢٥ % لاستخدام اللغة الأجنبية، في حين كانت نسبة ٥ % لِلَّائي استخدمن اللغة العربية الفصحى، وهي نسبة ضئيلة جدًا مقارنة مع العامية واللغات الأجنبية، كما وجد أن نسبة ٥٪ ممن استخدمن اللغة العربية الفصحى، كان للتهكم والسخرية وصنع محتوى كوميدي، اعتمادًا على العربية الفصحى، حيث تقدم طبيعة اللغة المستخدمة في صناعة المحتوى صورة قيمية بعيدة عن أهم مقومات الهوية والقيم ألا وهي اللغة"(٣).

---

(١) السلوك الاجتماعي في محتوى مشاهير تطبيق TikTok، بينة المري، وأخريات، صـ٣١١ بتصرف.

(٢) ينظر: تأثير البيئة الرقمية على الخصوصية الثقافية في المجتمعات دراسة في القيم والرهانات، د/ خالد نايلي، د/ تقي الدين يحي، صـ١١٤٢ بتصرف. وأثر استخدام شبكات التواصل الاجتماعي على القيم لدى الشباب: دراسة ميدانية على طالبات جامعة القصيم، صـ٤٢، مجلة البحوث التجارية، جامعة القصيم، السعودية، المجلد ٤٠، العدد ٤، أكتوبر ٢٠١٨م.

(٣) الصورة القيمية للمرأة الجزائرية من خلال موقع تيك توك، فارس فزاع، وسميحة يونس، صـ٢٧٣ باختصار.

ولم يقتصر أمر التحدي على الحديث بالعامية أو الإنجليزية في مقابلة الفصحي، بل سرى الأمر إلى الكتابة باللغة اللاتينية، أو بالرموز "لغة الشات" التي تحتوي على أشكال هندسية تعبر بالرسم أحيانًا أكثر من الكتابة، فأضحى استخدام مزيج من الحروف والأرقام اللاتينية والأشكال، بدلًا من الكتابة بالعربية الفصحى، خاصة على شبكات التعارف والمحادثة، فتحولت حروف اللغة العربية إلى رموز وأرقام، فعلى سبيل المثال باتت الحاء "٧" والعين "٣"، وبدل كتابة كلمة قلب نكتب ٣ أنا حزين > أنا فرحان 😁 ضحك **D** = حفلة >=–**P** مرتبك : **S**، ومما لا شك فيه أن التخاطب بهذه اللغة يؤدي إلى إضعاف اللغة العربية واتساع رقعة الرموز(١).

وقد أتت نتائج إحدى الدراسات مؤيدة لهذا المعنى، حيث كانت إجابات المستخدمين من فئة الشباب على تفضيلاتهم في الاستخدام اللغوي كالتالي: "جاء استخدام لغة الشات في المرتبة الأولى بنسبة ٣٥ %، إذا كنت تشعر بالدهشة **!OMG** – تعني يا إلهي، كتابة **LOL** توضح أنك تضحك بصوت عال، وإذا كان الأمر أكثر تسلية، قد تقول **ROFL**، تلى تلك النسبة كتابة اللغة العربية بالحروف اللاتينية بنسبة ٢٨ %، وأخيرًا اللغة الإنجليزية بنسبة ٢٢.٧ %"(٢).

ومن خلال ما سبق يتبين خطر تأثيرات مواقع التواصل الاجتماعي، وعلى رأسها التيك توك على الهوية اللغوية للأمة، حيث تعمل على إضعاف مهارات الكتابة، والتعبير باللغة العربية، وتشجع استخدام التعبيرات المختصرة والسطحية، وتحفز التعبير باللغة الهجينة والمصطلحات الدخيلة على اللغة، مما ينعكس بشكل سلبي على الهوية الثقافية والحضارية ويؤثر بشكل ملموس على تنشئة الأجيال القادمة.

(١) يُراجع: تأثير البيئة الرقمية على الخصوصية الثقافية في المجتمعات دراسة في القيم والرهانات، د/ خالد نايلي، د/ تقي الدين يحي، صـ١١٤٢. وتأثير شبكات التواصل الاجتماعي على منظومة القيم الثقافية للمجتمع – دراسة ميدانية على عينة من الطلبة بجامعة زيان عاشور الجلفة–الجزائر، أ. نعوم فؤاد، و أ. حنان بن علي، صـ٣٠، مجلة سوسيولوجيا للدراسات والبحوث الاجتماعية، مجلد: ١، العدد: ١، الناشر: جامعة زيان عاشور الجلفة، سنة: ٢٠١٧م.

(٢) الإدمان الرقمي وتأثيره على البنية الثقافية والاجتماعية للمراهقين، د/ دينا محمد صفوت عبد الحفيظ، صـ٥٠٧ بتصرف واختصار.

المطلب الخامس: الآثار السلبية لتطبيق "تيك توك" على قيم العمل والإنتاجي لدى الشباب.

تؤثر تطبيقات التواصل الاجتماعي على قيم العمل والإنتاج، بشكل ملحوظ، ويُعد تطبيق "تيك توك" من أكثر منصات التواصل الاجتماعي تأثيرًا على تلك القيم؛ نظرًا لما يرتبط بالتطبيق مباشرة من جني أموال ممن خلال نشر وترويج المحتوى القصير، ومن هنا تأتي انعكاسات التطبيق السلبية على قيم العمل والإنتاج في عدة جوانب، تتمثل فيما يلي:

أولًا: تقويض مبدأ المثابرة والعمل الجاد:

وذلك بما يروجه التطبيق من ثقافة النجاح السريع، والشهرة السهلة، فالتطبيق يعزز فكرة أن النجاح يمكن تحقيقه عبر مقاطع قصيرة وترفيهية، متجاهلًا قيمة الجهد المستمر والعمل الدؤوب، التي تمثل أساس النجاح الحقيقي.

وبتحليل دوافع صناع المحتوى على تطبيق "تيك توك" تبين "أنهم مستعدون لفعل أي شيء من أجل النجومية والشهرة، وكسب المال؛ وذلك بنشر تلك الفيديوهات حتى ولو كانت تتنافى مع التقاليد والعادات، فالمهم هو الحصول على إرضاء الجمهور الذي يتكسبون من خلاله، حتى ولو لجئُوا إلى التحرش أو التنمر أو الابتزاز"(١).

وبدارسة المحتوى الذي يقدمه مشاهير "تيك توك" في البث المباشر، لوحظ أن "هدف المشاهير من مشاركتهم بالبث المباشر هو الحصول على الكسب المادي من خلال التسول الإلكتروني(٢)، حيث يقوم المشاهير من الجنسين باستعطاف متابعيهم؛ للحصول على التكبيس والإعجابات، ومن ثم الحصول على ملايين النقاط، ثم يقدمون الشكر للداعمين منهم بـ (ارحب، حي عينك، أنت كفو)، أو الرقص عند الحصول على الهدايا (كالأسد– والورد– والحوت)، التي تعبر عن كرم المتابعين، إذ هي تمثل مبالغ مالية يتم الحصول عليها...، مما يشير إلى إمعان المشاهير بالتسول بطريقة مزرية، فالتسول يشكل مصدرًا أساسيًا للدخل لدى المشهور، حيث يحصل على مبالغ مالية كبيرة عن عدد ساعات البث، ومن خلال دعم متابعيه، ولعل هذا يفسر تلك الساعات الطويلة التي يقضيها المشاهير بالبث المباشر، وقد تؤدي تلك الممارسة من قبل المشهور لهذا السلوك – التسول – إلى اكتساب وتبني المتابعين لهذا السلوك ومحاكاته، من خلال السعي للشهرة، دون الاهتمام

---

(١) استخدام تطبيقات الفيديو القصير وعلاقته بالآثار النفسية والاجتماعية لدى الجمهور، هشام فولي عبد المعز، صـ٣٤٥٣: ٣٤٥٤ بتصرف واختصار.

(٢) التسول الإلكتروني، هو: "طلب المشهور الدعم من متابعيه في البث المباشر، من خلال الإعجابات، وإرسال هدايا رمزية كالورود، والأسود، والحوت، والتي تتحول إلى عملة يتم تسييلها لرصيد المشهور. يُنظر: السلوك الاجتماعي في محتوى مشاهير تطبيق TikTok ، بينة المري، وأخريات، صـ٣٠٦.

بالمحتوى المقدم، مما يؤدي إلى ارتفاع نسبة الحسابات ذات المحتوى الفارغ، والتي تساهم في نشر السلوكيات السلبية بين أفراد المجتمع"(١).

ومما لا شك فيه أن تلك الممارسات قد أثرت بالسلب على المتابعين، الذين صار كل همهم الحصور على الشهرة والأموال دون أي جهد حقيقي يبذل، فبتحليل محتوى "فيديوهات "تيك توك" نجد أنها تتسم بعدد من الخصائص اللامعيارية، التي يمكن تفسيرها بأن نمط الفعل العقلاني الغائي هو الذي يميز غالبية تلك الخصائص، كما اتضح – أيضًا – أن الرغبة في الشهرة والمكاسب المالية أهم الأسباب، التي تدفع النساء لنشر مثل هذه النوعية من الفيديوهات"(٢).

فالتطبيق – انطلاقًا من نظرية الغرس الثقافي – أوجد توقعات غير حقيقية عن النجاح والثراء، وعزز ثقافة الربح السريع والشهرة السهلة، ولو على حساب القيم والمبادئ الخلقية؛ مما عمل على تقليل الاهتمام بالتعليم، والتطوير المهني التقليدي.

ثانيًا: نشر السطحية في الأعمال والتركيز على المظهر الخارجي:

حيث يركز صانعوا محتوى "تيك توك" على المظهر الخارجي، والتأثير السريع على حساب العمق والجودة في العمل المقدم؛ مما يؤدي هذا إلى تراجع معايير الجودة في الأعمال، ويُسهم في تعزيز ثقافة السطحية في العمل.

ولعل الاهتمام بالمظهر بدا واضحًا في المحتوى الذي يُقدم عن المرأة، أو يكون للعنصر الأنثوي تداخل فيه؛ حيث "ركزت الفيديوهات – عينة الدراسة – على جسد المرأة وجمالها، واحتل مضمون الإغراء والجمال والإثارة، وتحرر المرأة أكبر نسبة من المضامين، وهو ما يؤكد تغير صورة المرأة العربية في الفيديوهات العربية من خلال المقارنة مع دراسة سابقة في عام ٢٠١٤م، فقد كان هناك اهتمام إيجابي بصورة المرأة وقضاياها"(٣).

تلك السطحية في عرض المحتوى مع الاهتمام بالمظهر الخارجي، لم يَقتصر بثُّه على فئة الشباب، بل كان للفتيات الدور الأكبر في التركيز على المظهر الخارجي، حتى ولو كان بشكل فجٍ منافٍ لتعاليم الدين، والقيم الخلقية، من أجل الشهرة والكسب المادي السريع، فقد جاءت نتائج إحدى الدراسات الإحصائية عن الفيديوهات التي تعرضها النساء على موقع

(١) السلوك الاجتماعي في محتوى مشاهير تطبيق TikTok ، بينة المري، وأخريات، صـ٣١٧ بتصرف واختصار.

(٢) اتجاهات المراهقين نحو الفيديوهات المقدمة عبر تطبيق "التيك توك" وعلاقته بإدراكهم لمعايير التربية الإعلامية، أميمة أحمد رمضان محمد، صـ١٩٥٣ بتصرف واختصار.

(٣) صورة المرأة العربية عبر الإعلام الجديد– دراسة استطلاعية تحليلية لعينة من الفيديوهات بموقع يوتيوب، مهري شفيقة، حوليات جامعة الجزائر، المجلد:٣٥، عدد:١، صـ٧٦٢ باختصار، مجلة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة، سطيف، (الجزائر)، مارس، ٢٠٢١م.

"تيك توك" أن "نسبة ٤٢.٥٪ من النساء استخدمن اللقطة المقربة للصدر، تليها اللقطة المقربة للخصر بنسبة ٢٧.٥ %، وبالتالي فان الفيديوهات التي تعرضها المرأة على تطبيق "تيك توك" تعتمد على تقديم صورة تسويقية للجسد بشكل غير أخلاقي، حيث تقوم باستعراض تفاصيل الجسد بشكل خادش ومنافٍ لقيمة الحياء، ويستنتج من ذلك أن المرأة لم ترتكز في عرض مضامينها على صورة قيمية معتدلة، بل تم التركيز وبشكل أساسي على السمات الجسدية؛ مما يعمل على تقديم صورة ذهنية سلبية لدى المتلقي، والمتابع لمثل هذه الفيديوهات مجردة من قيمنا الأصيلة، مثل: الحياء والحشمة والسترة"(١).

إن واقع الأعمال العالمية الجادة في عرض المحتوى الإعلامي، يكون باستخدام اللقطة التي تصور الشخصية من الرأس إلى منتصف الفخذين؛ من أجل إبراز مختلف حركات الشخص وأفعاله، أما ثقافة الاستعراض والتباهي والإثارة، فقد جاءت على النقيض من ذلك في الاهتمام بالإثارة والمظهر على حساب جودة المحتوى المقدم، والاعتماد على المهارات والخبرات، والقدرة على الإبداع والابتكار، ومن خلال نظرية الحتمية التكنولوجية، فإن تلك القيم المعروضة على تطبيق "تيك توك" ستؤثر حتمًا بالسلب على قيم جودة العمل وإتقانه، في إطار التفاعل المباشر مع التطبيق، وتلك الصورة المقدمة، التي ترتكز في نفسية وذهن المتلقي على أنها الواقع الفعلي في مجال الإنتاج والأعمال.

ثالثًا: التأثير السلبي على قيمة الإنتاجية وإدارة الوقت:

فالوقت الطويل الذي يقضيه المستخدمون في تصفح المحتوى، يأتي على حساب ساعات العمل الفعلية، مما يقلل من أهمية استثمار الوقت في الأعمال المنتجة والمفيدة، "فتطبيق "تيك توك" يؤدي إلى إهدار الوقت بدون أي فائدة تذكر؛ ومن ثَمَّ يستنزف الطاقة والجهد، ويؤدي إلى المماطلة بالأعمال أو المواعيد، كما يحقق حالة من عدم القناعة والرضا"(٢).

ولا يقتصر الأمر على فئة العاملين، بل إن التطبيق يربي الأطفال، وفئة النشء على إهدار قيمة الوقت والإنتاج وقتل المهارات؛ حيث "إن مستخدمي تطبيق "تيك توك" من الأطفال والمراهقين يقضون ساعات طويلة على محتوى التطبيق، ويستنزفون الكثير من المال والوقت بلا فائدة، مما يؤثر على التحصيل الدراسي، وتطوير المهارات؛ حيث أظهرت غالبية الدراسات وجود علاقة عكسية بين التحصيل الدراسي والوقت المستقطع في استخدام تطبيق "تيك توك"، وأن استخدام التطبيق يعد مضيعة للوقت، وحجر عثرة في طرق التطوير

(١) الصورة القيمية للمرأة الجزائرية من خلال موقع تيك توك، فارس فزاع، وسميحة يونس، صـ٢٧٤ بتصرف واختصار.

(٢) تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على منظومة القيم لدى طالبات المرحلة المتوسطة بمدينة تبوك من وجهة نظر أولياء أمورهن "تيك توك أنموذجا"، أ/ بشاير ظافر القحطاني، صـ٦٣ بتصرف واختصار.

الذاتي"[١].

وانطلاقًا من نظرية الاستخدامات والإشباعات فإن "كثافة الإقبال على المحتوى الترفيهي – في تطبيق "تيك توك" – يؤدي إلى أن تصبح المادة الترفيهية هي العامل الأقوى، والمسيطر على رغبات المستخدمين، وشغلهم الشاغل؛ فيغرس فيهم الكسل واللامسؤلية، ويقتل فيهم روح الإبداع وتطوير الذات، ويصبحون عالة على المجتمع لا يساهمون في البناء، فهم أشبه بدمى رقمية"[٢].

ومكمن الخلل هنا في عدم الموازنة بين الإشباعات التي قد يحققها التطبيق، وبين الحاجات الأخرى، فإذا كان الترفيه حاجة إنسانية ونفسية، فلابد من إشباعها بالطريقة المثلى، وبعيدًا عن تلك الصوة الزائفة التي يُقدمها التطبيق؛ حتى تنعكس بالإيجاب على الفرد والمجتمع، وإلا نتج عن هذا الإشباع تلك المضار التي لازمت تطبيق "تيك توك".

ومن هنا، فقد أثرت وسائل التواصل الاجتماعي – وتطبيق "تيك توك" بشكل خاص– على المجال الاقتصادي وقيم العمل والإنتاج، حيث "تراجعت ثقافة العمل والإنتاج نتيجة الجلوس لساعات طويلة في متابعة وسائل التكنولوجيا الحديثة، وتراجعت قيمة الادخار في ظل زيادة العرض الاستهلاكي، وأثر استخدام التكنولوجيا على اختيار الوجبات السريعة ونوع الملابس، متابعة للموضة ومحاولة ملاحقتها"[٣].

فقد صارت ملاحقة الشهرة، والتربح السريع، وعدم تقدير قيمة الوقت، مع غياب قيم الادخار، أبرز الآثار السلبية الناتجة عن تطبيق "تيك توك"، ورغم أن البعض قد يحقق مكاسب مادية من خلاله، إلا أن ذلك في الغالب يعود إلى المحتوى الهابط والتافه الذي يتم تقديمه – لأن هذا المحتوى هو الرائج للمتابعين –، مما يؤثر سلبًا على قيم العمل والإنتاج.

رابعًا: التسويق اللاأخلاقي:

فمشاهير تطبيق "تيك توك" يقومون بالتسويق لصفاحاتهم، من خلال المحتوى الفاضح الذي يقوم على عرض جسد المرأة بشكل مبتذل وخادش للحياء، وهذا مما أفرزته وسائل التكنولوجيا الحديثة ووسائل التواصل الاجتماعي؛ "حيث تُقَدِّم الإعلانات المرأةَ على أساس

---

(١) يُنظر: أثر كثافة التعرض لبرامج التيك توك على بعض الخصائص النفسية والسلوكية، د. نهلة حلمي محمد عبد الكريم، صـ٣٧١ بتصرف. والتأثيرات النفسية والاجتماعية لتطبيقات الهواتف الذكية TOK TIK نموذجا، د/ سالي نصار، صـ٤٩٣ بتصرف واختصار، المجلة المصرية لبحوث الإعلام – عدد ٧٩ أبريل/ يونيو، سنة: ٢٠٢٢م.

(٢) التأثيرات القيمية والذهنية لتطبيق تيك توك على الفتيات المراهقات في الجزائر – دراسة تحليلية، سعيدة حيمر، صـ٤٢٥.

(٣) الإدمان الرقمي وتأثيره على البنية الثقافية والاجتماعية للمراهقين، د/ دينا محمد صفوت عبد الحفيظ، صـ٥١٦ بتصرف.

أنها سلعة تباع وتشترى، وتعرضها كنموذج غير سوي، ولا يعبر عن حقيقتها الأصيلة، فالخدمات والمنتجات تروج من خلال استغلال جسد المرأة وصورتها، مما يجعل منها أداة للزينة والأزياء والإغراء، لا تقدم للمشاهد سوى الترفيه والتشويق والتسلية"(١).

ومن صُورِ التسويق أيضًا من أجل التربح المادي، "ممارسة العنف ضد المرأة بمختلف أشكاله، من: تهديد، وابتزاز، وتحرش جنسي، واستهزاء، وسخرية في أقل حالاته، فهي تصور بكل ابتذال جسدًا مغريًا، وسلعة تباع وتشتري؛ بهدف تحقيق الربح المادي، والتسلية والترفيه، والجذب الجنسي"(٢).

ومن السلبيات التي يروج لها تطبيق "تيك توك" علاوة على ما سبق:

- أنه يُسهم في إضعاف قيمة التخصص المهني والخبرة العملية؛ حيث يروج التطبيق لفكرة أن أي شخص يمكنه تحقيق النجاح في أي مجال، دون الحاجة إلى سنوات من الخبرة والتعلم.
- كما يؤثر التطبيق سلبًا على قيمة العمل الجماعي والتعاون، حيث يشجع على الفردية والتنافس غير الصحي، مما يقلل فعالية العمل المشترك الذي يعد أساسًا للإنتاج في المؤسسات الحديثة.
- وأخيرًا مما يُلحظ على محتويات التطبيق، أنها تقلل من احترام المهن التقليدية، والأعمال اليدوية.

ومن أجل الحد من تلك السلبيات القيمية في مجال العمل والإنتاج، وجب على مؤسسات الدولة المختلفة، العمل على مجابهة تلك الآثار السلبية، فتلك الآثار لا تنعكس على مستوى الأفراد فحسب، وإنما تعم المجتمع والدولة ملقية بظلالها على المستوى الاقتصادي والصناعي للدول.

(١) يُنظر: عوامل الإثارة في صورة المرأة وأثرها في تكوين مستويات مختلفة من الاستمالات الإعلانية، فيصل العمري، صـ٧ بتصرف، مقدم لمؤتمر الفن وثقافة الآخر، جامعة المنيا، سنة: ٢٠١٢م.

(٢) أثر اعتماد المراهقين على منصة التيك توك في تشكيل الصورة الذهنية عن الفتاة المصرية، أسماء مسعد عبد المجيد، ٥٧٢.

المطلب السادس: التأثيرات الذهنية والنفسية لتطبيق "تيك توك" على الشباب.

من جملة التأثيرات السلبية لمنصة "تيك توك"؛ نتيجة إدمان التطبيق التأثيرات الذهنية والنفسية خاصة على فئة الأطفال والشباب، وفيما يلي بيان لأهم تلك الآثار السلبية:

أولًا: ضعف النمو الإدراكي وتشتت الانتباه وقلة التركيز:

فكلما زادت نسبة استخدام وسائل الإعلام ومشاهدة المحتوى المعروض، كلما ضعف التركيز وتأخر النمو العقلي لدى الأطفال، وانطلاقًا من "فرضية الجهد الذهني/السلبية الذهنية، التي ترى أن استخدام وسائل الإعلام يؤدي إلى الكسل الذهني، وتقترح الفرضية أن استخدام وسائل الإعلام يُلَقِّم العقل المعلومات، وهو لا يتطلب الكثير من الجهد الذهني من المشاهد، فالعيون المنبهرة اللامعة الناظرة إلى التليفزيون تُعد علامة على السلبية الإدراكية، وبمرور الوقت يصير هذا التفكير السلبي عادةً، وتختفي الرغبة في بذل الجهد الإدراكي؛ لذا عندما يواجه النشء أنشطة محفزة إدراكيًا (كحل المسائل الرياضية أو القراءة) فهم يَبذُلون جهدًا ضئيلًا و/أو يتجنَّبون ممارستها جملة واحدة، ويؤدي هذا النوع من السلبية الإدراكية المطولة بدوره إلى تقليل النمو الإدراكي"(١)، فسرعة الوصول إلى المعلومة تقلل الجهد الذهني وتضعف الذكاء، فيفقد الإنسان القدرة على الحفظ والتذكر، إذ تصير بالنسبة له هامشية، لا أهمية لها، وبالتالي لا يعيرها إي اهتمام.

إنَّ المقاطع القصيرة والمتتالية التي تعرضها وسائل التواصل الاجتماعي تعزز نمط المشاهدة السطحية، مما يضعف القدرة على التركيز العميق والانتباه، ويشتت الذهن، فقد "لاحظ علماء النفس الآثار السيئة لوسائل التواصل الاجتماعي على الصحة العقلية للأطفال، فتشير الدراسات إلى أن الأطفال الذين يقضون أكثر من ثلاث ساعات في اليوم في استخدام "تيك توك"، هم أكثر عرضة للإصابة بضعف الصحة العقلية، فالمراهق في مرحلة نمائية فيزيولوجيا وسيكولوجيا يتأثر بسهولة، ويكون سريع الانفعال، وكثرة ملاحقته للفيديوهات وانشغاله بالتفاعل والبحث وتتبع الآخرين يجعله مشتتًا"(٢).

فالاستخدام المفرط لـ"تيك توك" يؤثر سلبًا على الأداء العقلي، والتحصيل العلمي للشباب، فقضاء ساعات طويلة في مشاهدة مقاطع الفيديو القصيرة يؤدي إلى تشتت الانتباه وضعف التركيز، وهذا ما أثبتته الدراسات الإحصائية، فقد لوحظ "أن الطلاب الذين لديهم تطبيق "تيك توك" تضعف قدرتهم على الانتباه في الفصل الدراسي، وإنجاز واجباتهم الدراسية، وبذلك

(١) الإعلام والنشء: تأثير وسائل الإعلام عبر مراحل النمو، ستيفن جيه كيرش، صـ٦١ بتصرف.
(٢) التأثيرات القيمية والذهنية لتطبيق تيك توك على الفتيات المراهقات في الجزائر – دراسة تحليلية، سعيدة حيمر، صـ٤٢٥ باختصار.

تتحقق صحة فرض الحتمية التكنولوجية في أن الوسيلة هي الرسالة، فطبيعة "تيك توك" حيث الفيديوهات السريعة، والمعلومات المتناثرة، أثرت على أفراد العينة وعلى درجة استيعابهم للمحاضرة"(١).

هذا، ويمكن إيجاز الآثار الذهنية لتطبيق تيك توك في المظاهر التالية:

- تراجع في مهارات التفكير العميق، والتحليل المنطقي.
- انخفاض مدة التركيز، وضعف القدرة على الانتباه.
- ضعف الذاكرة، وصعوبة في استرجاع المعلومات.
- تدني القدرة على المعالجة المعرفية المعقدة.
- "ضعف القدرة على إدارة الوقت، وانخفاض وقت التعلم"(٢).

ثانيًا: الإدمان الرقمي والاكتئاب والقلق النفسي:

يقضي بعض الشباب أوقاتًا كثيرة في التصفح المستمر للمحتوى على التطبيق، دون القدرة على الحد من هذا الوقت المستقطع لتصفح "تيك توك"، هذه المرحلة يمكن التعبير عنها بمرحلة إدمان استخدام التطبيق، والتي من مظاهرها الدخول اليومي وقضاء عدد كثير من الساعات، دون القدرة على التوقف، وهذا ما "أكدت عليه المراهقات في الجزائر بأنهن يستخدمن الموقع بشكل يومي، ولمدة تتراوح بين ثلاث إلى أربع ساعات، ومعظمهن مشتركات في التطبيق منذ أكثر من سنة، ويفضلن استخدامه في الفترة المسائية والليلية منفردات بعيدًا عن مشاركة أفراد العائلة، وتهيمن الإناث على أغلب محتوى الفيديوهات"(٣).

ونفس نسب الاستخدام التي تعبر عن إدمان التطبيق جاءت متقاربة في العديد من الدراسات، فقد توصلت دراسة أجريت على عينة من الشباب السعودي، إلى أن نسبة "٢٧.١ % من عينة الدراسة يتصفحن "تيك توك" أكثر من ثلاث ساعات يوميًا، ونسبة ٢٥٪ يتصفحن من ساعتين إلى أقل من ٣ ساعات، بينما كانت نسبة أقل من ساعة في المركز الأخير بنسبة ١٩.٥ %"(٤).

---

(١) تأثير تصفح تطبيق تيك توك على درجة الانتباه والتركيز لدى الشباب السعودي دراسة شبة تجريبية على طالبات كلية الاتصال والإعلام، د/ حسناء منصور، صـ٣٧٢، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، المجلد الثاني والعشرون، العدد الأول، يناير، سنة: ٢٠٢٤م.

(٢) تأثير تعرض الشباب لفيديوهات التيك توك عبر هواتفهم الذكية على إدراكهم للقيم الاجتماعية في المجتمع، د. مها محمد فتحي، صـ٣٩٣.

(٣) التأثيرات القيمية والذهنية لتطبيق تيك توك على الفتيات المراهقات في الجزائر – دراسة تحليلية، سعيدة حيمر، صـ٤٢٠ باختصار.

(٤) تأثير تصفح تطبيق تيك توك على درجة الانتباه والتركيز لدى الشباب السعودي، د/ حسناء منصور، صـ٣٤٥.

هذا الإدمان الرقمي للتطبيق يترتب عليه العديد من المشاكل النفسية والسلوكية، أبرزها الشعور بالقلق والتوتر عند عدم استخدام التطبيق، والاكتئاب والقلق الاجتماعي نتيجة الاستخدام المفرط، فقد "توصلت العديد من الأبحاث إلى أن هناك علاقة إيجابية بين إدمان الشباب لمواقع التواصل الاجتماعي والاكتئاب، من حيث الحالة المزاجية السيئة، وعدم الشعور بقيمة الذات واليأس ومقارنة أنفسهم بالغير"(١).

ولعل السبب في تلك المظاهر النفسية السلبية المرتبطة بالتطبيق، عدم تحقيق إشباعات الشباب من استخدامهم التطبيق، مما يجعل الشباب يلهث متتبعًا العديد من محتوى التطبيق، انطلاقًا من الدوافع والحاجات الكامنة، التي يسعى لإشباعها من خلال المحتوى المعروض، ولكن ثبت "فشل صناع المحتوى في تحقيق تلك الإشباعات من استخدام هذه التطبيقات؛ مما نتج عنه جملة من الآثار السلبية نتيجة إدمان الاستخدام، تمثلت في: الإجهاد، والتوتر، والاكتئاب وإهمال الواجبات والأعمال الخاصة، وتمثلت أضرار المستخدم الثانوي في: الأرق والإدمان، وقلة النوم واضطراب المزاج، وتبدأ هذه المرحلة العمرية في فئة الشباب الأقل من ١٨ عامًا"(٢).

ونظرًا لأن فئة الشباب هم أكثر المستخدمين للتطبيق، ويتأثرون بصفة أكبر بطبيعة المرحلة العمرية التي تتميز بالاضطراب النفسي والهرموني، فهم أكثر الفئات تأثرًا بالتطبيق، ويمكن إجمال تلك الاضطرابات النفسية المرتبطة باستخدام التطبيق، فيما يلي:

- ارتفاع معدل القلق النفسي، والتوتر العصبي.
- تطور أعراض الاكتئاب وتقلب المزاج.
- ظهور سلوكيات إدمانية متمثلة في الاستخدام القهري للتطبيق.
- تأخير المهام وتأجيل المسؤوليات بسبب إدمان التطبيق.

وبالنظر إلى الآثار الذهنية والنفسية نجد أن بينهما ترابطًا وتداخلًا، بحيث يؤثر كلاهما في الآخر، ويرتبط به، حيث:

- يؤدي القلق النفسي إلى تدهور الأداء المعرفي.
- ويُسهم ضعف التركيز في تفاقم الأعراض النفسية.
- وتؤثر الاضطرابات المزاجية على كفاءة العمليات الذهنية.
- ويرتبط الإدمان السلوكي بتغيرات في الوظائف التنفيذية للدماغ.

---

(١) استخدام الشباب لمواقع التواصل الاجتماعي بين الآثار الإيجابية والآثار السلبية، ميرنا موريس نعمان، صـ٥٩٢، مجلة بحوث العلوم الاجتماعية والتنمية، المجلد الرابع، الجزء الأول والثاني، سنة: ٢٠٢٢م.

(٢) استخدام تطبيقات الفيديو القصير وعلاقته بالآثار النفسية والاجتماعية لدى الجمهور، هشام فولي عبد المعز، صـ٣٤٥٣: ٣٤٥٤ بتصرف واختصار.

ثالثًا: تأثيرات على الهوية وتقدير الذات:

فمحتوى تطبيق "تيك توك" الذي يعرض على المشاهد، مستخدمًا تقنيات الذكاء الاصطناعي في جلب المحتوى المفضل للمستخدم، يعمل على إيجاد معايير غير واقعية للنجاح وتقدير الذات، والشهرة، مما ينعكس بالسلب على تقدير الشباب لأنفسهم، وذاتهم، حين يقومون بالمقارنة بين المحتوى المعروض والواقع الذي يعيشون فيه، ومن ثَمَّ يؤدي التعرض المستمر لهذا المحتوى إلى المزيد من المقارنات الاجتماعية السلبية، مسببًا زيادة في مشاعر عدم الرضا عن الذات.

ومن هنا فإن "وسائل التواصل الاجتماعي تُسهم في جعل أكثر من نصف مستخدميها من الشباب غير راضين عن أشكالهم، مع عدم الرضا عن الحياة، نتيجة مقارنتهم بالمستخدمين الآخرين في مواقع التواصل الاجتماعي"(١).

وانطلاقًا من نظرية الاستخدامات والإشباعات، ونظرًا لاعتماد التطبيق على الذكاء الاصطناعي، فإن أكثر المحتوى الذي يتعرض له الشباب على التطبيق – فضلًا عن كونه هو الشائع على التطبيق – هو المحتوى الذي "يقدم التسلية، والترفيه، والمرح، والإثارة، مما يعمل على تغير مفهوم السمات الشخصية السليمة، وظهور عقد نفسية مثل: عقد الجمال الذاتي، والعقد الشخصية، وعقد التفوق، والدونية بين الشباب، فالتطبيق يعزز الابتذال، والعري بين الشباب"(٢).

ومن خلال نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام، يتأكد هذا المنحى، إذ يعمل هذا الكم العبثي من المحتوى المعروض على تكوين اتجاهات سلبية نحو قيم الجمال والتقدير الذاتي، فيزداد الابتذال والسطحية في المحتوى الذي ينشره ويشاركه المستخدمون للتطبيق؛ نظرًا لترتيب أولوياتهم وإدراكهم السلبي لتلك القيم، حيث يبحثون عن المزيد من المشاركات والإعجابات، لتحقيق تفوقهم الذاتي، "فالشباب أدمنوا إنشاء مقاطع خاصة على تطبيق "تيك توك" من أجل الحصول على التعليقات والإعجابات من قبل الجمهور، – ظنًا منهم أن هذا هو التميز والنجاح – ولكن هذا النجاح الذي يتوهمه هؤلاء نجاح زائل؛ لأنه بعد عدة دقائق سيظهر مقطع فيديو جديد، وسينسى الجميع المقطع القديم. فالمراهق يبدأ في بناء الهوية، واحترام الذات مع ما يفعله في هذا التطبيق"(٣).

---

(١) استخدام الشباب لمواقع التواصل الاجتماعي بين الآثار الإيجابية والآثار السلبية، ميرنا موريس نعمان، صـ٥٩٢.

(٢) أثر اعتماد المراهقين على منصة التيك توك في تشكيل الصورة الذهنية عن الفتاة المصرية، أسماء مسعد عبد المجيد، ٥٧٤ بتصرف واختصار.

(٣) تأثير تطبيق التيك توك على القيم الاجتماعية..، خديجة خير الله عبد الرحمن العظامات، صـ١٩٤.

كما أن القبول المجتمعي تحول من الواقع الحقيقي، إلى تلك البيئة الافتراضية على مواقع التواصل الاجتماعي، حيث "اقترن القبول المجتمعي بعدد المتابعين؛ فإذا كان معدوماً أو قليلاً، يشعر مستخدمو "تيك توك" بأنهم منبوذون ولا يرغب أحد في صداقتهم، وهو ما قد يسبب الاكتئاب أو الوحدة، ويجعلهم يقارنون أنفسهم بأصدقائهم، ومن ثَمَّ تأتي المحاولات البائسة لجذب الانتباه بأي طريقة ممكنة، ويُعد ارتداء الملابس الضيقة أو الخفيفة أحد أسهل الوسائل لزيادة أعداد المعجبين؛ إذ تجذب تلك النوعية من الفيديوهات الشباب لتتجاوز مشاهداتها مئات الآلاف"(١).

إن مثل هذا الإحساس بالقبول المجتمعي، هو إشباعي فوري غير حقيقي، يُقدم المتعة النفسية الزائفة، التي سرعان ما تتلاشى عند قلة تلقي تلك الإعجابات أو المشاركات، ومن ثم يلهث المستخدم في محاولة ذلك الإشباع الفوري، دون تحقيق أو تلبية حاجة أو إشباع حقيقي، فيدخل الفرد في دوامة الإدمان نتيجة الشعور بتلك الإثارة الناتجة من الإشباع الفوري... فيما يُعرف بـ"عقل القرد"(٢).

فما يقوم به الشباب، انطلاقًا من تحقيق القبول المجتمعي "ولحماية المكانة الاجتماعية، يراقب ويستمع عقل القرد لديه لمن حوله دائمًا، ويبحث عن إشارات تدل على إذا ما كان محترمًا، ومحبوبًا، وينتمي إلى الجماعة"(٣).

إن ما تقوم به هذه المقاطع القصيرة أشبه بالمخدرات الرقمية، وإدراك تلك التأثيرات الذهنية والنفسية يستدعي تعزيز الوعي بمخاطره النفسية والذهنية على الشباب، ووضع استراتيجيات فعالة للحد من تلك الآثار السلبية على الشباب، مع خطط إرشادية وعلاجية للاستخدام المتوازن والآمن لتطبيق "تيك توك" بصفة خاصة، ومواقع التواصل الاجتماعي بصفة عامة.

---

(١) تأثير تطبيق التيك توك على القيم الاجتماعية..، خديجة خير الله عبد الرحمن العظامات، صـ١٩٤.

(٢) عقل القرد: لآلاف السنين، شبَّه الحكماء عقل الإنسان بالقرد – يقفز في الهواء من غصن من الأفكار إلى آخر دون كلل أو ملل أو راحة؛ حيث يتردّد صدى الهموم في عقولنا مثل ثرثرة القرد، وتجعلنا المشاعر الجياشة نثب إلى أي شيء يعدنا ببعض الطمأنينة، ومع ذلك، وبطريقة ما، تبقى الطمأنينة أبعد من متناول أيدينا. يُنظر: لا تُغذ عقل القرد، كيف توقف دورة القلق الخوف الرهبة، جينيفر شانون، ترجمة: ابتسام الخضرا، صـ٥، مكتبة العبيكان، المملكة العربية السعودية – الرياض، الطبعة العربية الأولى، سنة: ١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م.

(٣) يُنظر: لا تُغذ عقل القرد، كيف توقف دورة القلق الخوف الرهبة، جينيفر شانون، ترجمة: ابتسام الخضرا، صـ٨.

المبحث الثالث: دور الثقافة الإسلامية في مواجهة الآثار السلبية لتطبيق "تيك توك"

تواجه الثقافة الإسلامية تحديًا مركبًا، يكمن في الموازنة بين الاستفادة من التكنولوجيا الحديثة، والحفاظ على القيم الإسلامية، وهذا التحدي يستلزم الوقوف على حجم المشكلة المترتبة على استخدام التكنولوجيا، ومدى خطورتها على واقع المجتمعات الإسلامية، الأمر الذي يستوجب تضافر جهود جميع المؤسسات في التصدي له.

ولإدراك حجم المشكلة يمكن القول بأن استخدام التكنولوجيا والإنترنت بات أمرًا واقعيًا، لا مناص من التعامل معه، فقد كشف الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، أن ٧١.٢% من الشباب في الفئة العمرية (١٨ – ٢٩) سنة يستخدمون شبكة الإنترنت، ونسبة ٩٨.٣ % منهم يستخدمون وسائل التواصل الاجتماعي...، ٩٩.٩ % منهم ذكور، و ٩٧.٢ % إناث(١).

وبالعودة إلى نظريات الإعلام المختلفة فإن هذا التفاعل يُعد أمرًا طبيعًيا بالنسبة للشباب؛ انطلاقًا من نظرية الحتمية التكنولوجيا ونظرية الاعتماد على وسائل الإعلام، مما دعم الأثر الإعلامي في ظل الاستخدامات والإشباعات المتحققة منها، وعملية الغرس الثقافي التي تقوم بها تلك الوسائل.

ومن هنا، فقد أدركت بعض الدول تلك المخاطر الناتجة عن وسائل التواصل الاجتماعي، فاتخذت إجراءات ضد تطبيق "تيك توك" على وجه الخصوص، "ومنها: الولايات المتحدة الأمريكية التي وصفت التطبيق بأنه تهديد للأمن القومي، ولذا أصدرت في ديسمبر ٢٠١٩م قرارًا بمنع الجيش الأمريكي من استخدام التطبيق؛ وذلك بعد دعوات "الكونجرس" لتقييم مخاطر التطبيق الذي يعتبر وسيلة للتجسس"(٢).

وقامت دولة "الجزائر" بالتحذير من مخاطر التطبيق على الشباب والقصر، ففي "يناير ٢٠١٩م أطلقت وزارتا التربية الوطنية، والبريد وتكنولوجيا الإعلام والاتصال، في بيان مشترك لهما أُرسل لكافة مديريات التربية، حيث وصف البيان التطبيق بـ(الخطر المحدق) لعرضه مواقف غير لائقة، وغير أخلاقية، تعرض القصَّر والشباب للاستغلال والابتزاز، ووضعت دليلاً إرشاديًا للممارسات السليمة لاستخدام التطبيق، ومواقع التواصل الاجتماعي لحماية الحياة الشخصية"(٣).

ومن خلال هذا المبحث يتم التطرق إلى بعض النوافذ التي يُمكن للثقافة الإسلامية أن تعمل من خلالها، لتحصين الشباب ضد مخاطر "التيك توك"، ومواجهة تلك التحديات القيمية.

---

(١) ينظر: مسح المؤشرات الأساسية لقياس مجتمع المعلومات عام (٢٠١٩/٢٠٢٠م) وزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات، بيان صحفي من الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء بمناسبة اليوم العالمي للشباب، ٢٠٢١/٨/١١م.

(٢) يُنظر: تأثيرية المراهقين بالمحتوي غير المرغوب فيه على تطبيق "التيك توك" وعلاقتها بالإرشاد التربوي نحو الاستخدام الآمن: دراسة ميدانية في إطار نموذج تأثيرية الآخرين، د/ ولاء محمد محروس الناغي، صـ٣٥٩، مجلة بحوث العلاقات العامة الشرق الأوسط العدد الثالث والثلاثون، يوليو، سنة: ٢٠٢١م. واستخدام طلبة الجامعة لموقع التيك توك وانعكاساته على القيم الاجتماعية، محمد داود سلمان، صـ٦١١.

(٣) تأثيرية المراهقين بالمحتوي غير المرغوب فيه على تطبيق "التيك توك"، د/ ولاء محمد محروس، صـ٣٦٠.

المطلب الأول: تعزيز القيم الإسلامية الأصيلة

تبرز أهمية القيم الإسلامية في أنها تقوم بتشكيل الشخصية المسلمة المتوازنة، القادرة على التفاعل الإيجابي مع معطيات العصر مع الحفاظ على هويتها وأصالتها، "فالقيم تعتبر من المفاهيم الراسخة لدى الفرد، وتعمل على توجيه سلوكه، وتحقيق توازنه، كما أنها وسيلة للحكم على هذا السلوك، وتمده بالشعور اللازم لمعرفة المرغوب من المرفوض، وتساعده على اختيار الوسائل والأساليب المناسبة لحل المشكلات"(١).

ومن هنا فإن تعزيز القيم الإسلامية يُعد حصنًا منيعًا في مواجهة التحديات المعاصرة، التي أفرزتها منصات التواصل الاجتماعي، وخاصة تطبيق "تيك توك"، ومن القيم التي يتأكد تعزيزها في ظل التأثيرات السلبية لمواقع التواصل الاجتماعي ما يلي(٢):

أولًا: تعزيز قيم الفضيلة والحياء والعفاف في البيئة الرقمية:

تواجه قيم الفضيلة والحياء تحديات متزايدة في ظل انتشار المحتوى غير اللائق عبر منصات التواصل الاجتماعي، منها: ضعف الرقابة الأسرية، وضغوط الأقران، مع التأثير السلبي لوسائل الإعلام، "حيث يهتم أغلب الشباب بفيديوهات الغناء والرقص، وتقليد الأصوات بنسب كبيرة وصلت إلى ٨٦٪ كأحد المميزات التي تستهويهم في التطبيق؛ وأصبح التيك توك مصدرًا للتعريف بمواهبهم"(٣).

وإذا كان "تيك توك" يُسهم في تفشي ظواهر الانحلال الخلقي؛ من خلال نشر وتشجيع سلوكيات تتعارض مع القيم الدينية، التي تدفع الشباب غالبًا إلى تجاوز الحدود الشرعية والخلقية بحثًا عن الشهرة والمتعة الوقتية، فإن معالجة ذلك يكون بغرس مفاهيم الأخلاق الإسلامية، وتقوية الارتباط بالقرآن والسنة، وتعميق الفكر الديني الصحيح، الذي يدعو إلى الستر والعفاف، يقول الحق ﷻ: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟

---

(١) تأثير تعرض الشباب لفيديوهات التيك توك عبر هواتفهم الذكية، د. مها محمد فتحي، صـ٣٧٦ بتصرف واختصار.

(٢) يتناول هذا المطلب أبرز القيم التي ينبغي تعزيزها في نفوس الشباب؛ لمواجهة الآثار السلبية الناتجة عن تطبيقات التواصل الاجتماعي، وعلى رأسها الفيس بوك، دون التعرض لتفصيلات تلك القيم وأسسها من القرآن والسنة، وأهميتها الدينية والتربوية، فهذا يحتاج إلى بحث منفصل، ولا يمكن تغطيته في مطلب أو مبحث ضمن هذه الدراسة.

(٣) يُنظر: تأثير وسائط التواصل الرقمية على القيم الاجتماعية لدى المراهق الجزائري، أسماء لعموري، صـ٢٧.

عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [سورة النور: ٣٠-٣١]

بالإضافة إلى بيان عقوبة وعظم جرم إشاعة الفاحشة بين الناس، في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [سورة النور: ١٩]. وتتضمن آليات حماية وتفعيل هذه القيم:

– تعزيز دور الأسرة في الرقابة والتربية الخلقية، التي تحد من معدلات السلوكيات المخالفة.

– تطوير برامج التوعية المدرسية، للمساعدة في زيادة الوعي المجتمعي.

– تفعيل دور المؤسسات الدينية؛ مما يسهم في تعزيز الهوية الإسلامية، وتحسن الجانب الخلقي.

– إنشاء محتوى رقمي هادف، يجذب فئة الشباب لإشباع رغباتهم، وتحقيق حاجاتهم النفسية.

كما يمكن محاصرة تلك الظاهرة ومعالجتها بتوعية الشباب عن المخاطر والأضرار الصحية والنفسية لمتابعة مثل تلك الفيديوهات.

ثانيًا: تعزيز قيم الحب والتقدير في الفضاء الرقمي:

تمثل قيم الاحترام والتقدير ركيزة أساسية في بناء المجتمع المسلم، وقد أكد الإسلام على أهميتها في نصوص كثيرة، منها قول النبي ﷺ ((مَن لم يرحَمْ صَغيرَنا، ويَعرِفْ حقَّ كبيرِنا، فليسَ منَّا))(١). وفي هذا العصر الرقمي، عصر وسائل التواصل الاجتماعي تواجه تلك القيم تحديات متزايدة تتمثل في طغيان النزعة الفردية المفرطة، وتغليب المصلحة الشخصية على المصالح العامة، وضعف الروابط الاجتماعية كنتيجة وأثر لهذا العالم الافتراضي، وتراجع مفاهيم التكافل والتعاون المجتمعي.

ويتطلب تعزيز هذه القيم جهودًا منهجية تشمل: – نشر المحتوى الإيجابي الذي يؤكد على التراحم والتعاطف والاحترام بين أفراد المجتمع، ويمكن تحقيق ذلك عبر إنتاج العديد من مقاطع الفيديو، التي تبرز نماذج حية لأشخاص يمارسون هذه القيم في حياتهم اليومية، مستندين إلى التعاليم الإسلامية التي تحث على التواد والتراحم.

– تنمية الحس الخلقي والمسؤولية الاجتماعية، من خلال تصميم برامج توعوية تستهدف الشباب، وإطلاق مبادرات مجتمعية تعزز قيم التقدير والاحترام، وتعمل على خفض معدلات

(١) سنن أبو داود، أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ومحمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، سنة: ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩م. كتاب: الأدب، باب: في الرحمة، حديث رقم: ٤٩٤٣، (٢٩٩/٧)، قال محققه: إسناده صحيح.

العنف والتوتر الاجتماعي.

– تنظيم ورش عمل تدريبية حول مهارات التواصل الفعال؛ مما يعمل على تعزيز الصحة النفسية للأفراد، وتقوية النسيج المجتمعي.

ثالثًا: مكافحة مشكلة التنمر والسخرية عبر المنصات الرقمية:

يشكل التنمر الإلكتروني والسخرية من الآخرين أحد أبرز الآثار السلبية التي أفرزتها وسائل التواصل الاجتماعي، وعلى رأسها تطبيق "تيك توك"، وقد حذر الإسلام من السخرية وازدراء الأخرين في العديد من نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، ومن ذلك قول الحق ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [سورة الحجرات:١١].

وقد عد النبي ﷺ تلك الخصال – السخرية والتنمر والازدراء – من أخلاق الجاهلية، وعلى الجانب المقابل تستند قيم الاحترام والتقدير في الإسلام إلى أصول شرعية راسخة، فقد دعا النبي ﷺ إلى المودة والمحبة فقال: ((لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ – أَوْ قَالَ: لِجَارِهِ – مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ))[1]، وهذا المبدأ يؤسس لثقافة مجتمعية تقوم على المحبة والتراحم والتعاطف المتبادل.

إنَّ التنمر والسخرية من السلوكيات المرفوضة في الإسلام، كما أنَّ لها العديد من الآثار المدمرة للفرد والمجتمع، ومع تعدد الآثار النفسية والاجتماعية للتنمر، التي تتمثل في: انخفاض تقدير الذات لدى ضحايا التنمر، وظهور أعراض القلق والاكتئاب، بالإضافة للعزلة الاجتماعية، مع صعوبات في التحصيل الدراسي والأداء المهني؛ فإن ذلك يستدعي تطوير استراتيجيات شاملة لمواجهته، وتتضمن هذه الاستراتيجيات ما يلي:

– إبراز النصوص الشرعية التي تنهى عن السخرية من الآخرين.

– نشر الوعي بين الشباب بخطورة التنمر وآثاره النفسية والاجتماعية.

– تقديم محتوى ثقافي وإعلامي يدعم الاختلاف والتنوع بين البشر، ويعزز احترام الآخر.

– تشجيع المستخدمين على نشر عبارات الدعم والتشجيع بدلاً من النقد الهدام.

---

(١) متفق عليه، صحيح البخاري = الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، كتاب: الإيمان، باب: من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، حديث رقم: ١٣، (١٢/١)، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، سنة: ١٤٢٢هـ. وأخرجه مسلم في صحيحه، واللفظ له = المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب: الإيمان، باب: الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير، حديث رقم: ٧١ – (٤٥)، (٦٧/١)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

رابعًا: دعم القيم الاجتماعية والأسرية:

تُسهم القيم الأسرية والاجتماعية التي يتلقاها الفرد في أسرته في "تشكيل شخصية الفرد وتكوين آرائه وأفكاره واتجاهاته واهتماماته، كما إنها تحكم كل ما يقوم به من أفعال ليصبح سلوكه مقبولًا اجتماعيًا، وتحدد – أيضًا – علاقته بباقي أفراد المجتمع، مما يحقق وحدة وتماسك المجتمع"(١).

ويشهد الترابط الأسري والاجتماعي تحولات جوهرية في ظل وسائل التواصل الاجتماعي، حيث برزت العديد من التحديات والتي تتعلق بضعف التواصل المباشر بين أفراد الأسرة، وتراجع أوقات الاجتماع الأسري، وتغير أنماط التواصل الاجتماعي، وتراجع بعض القيم التقليدية لصالح قيم جديدة، مع ما يصاحب ذلك من تحديات تتعلق بجودة العلاقات وعمقها، ومن الجدير بالذكر هنا "أن سوء استخدام وسائل الإعلام قد يكون وسيلة للتهرب والإفلات من الواقع الاجتماعي، بحيث يكون تعويضًا رمزيًا لعلاقات اجتماعية مفقودة، وهذا ما يلاحظ في كثرة استخدام وسائل الإعلام الجديد كوسائل التواصل الاجتماعي"(٢).

ومن هنا "يرتبط تكرار استخدام شبكات التواصل الاجتماعي بشكل سلبي مع الوقت الذي يتم قضائه مع العائلة، ويرتبط بذلك بشكل إيجابي مع الصراعات الأسرية، حيث تؤدي المحاكاة والتقليد والتواصل والمشاركة مع الأصدقاء الافتراضيين إلى شعور الشباب بالوحدة، لذلك يمكن أن نستنتج أن شبكات التواصل الاجتماعي تزيد من الصراعات في الأسرة"(٣).

ونظرًا لتلك التحديات فإن القيم الأسرية والاجتماعية تتطلب منهجية واستراتيجية متكاملة لمواجهة تلك التحديات المعاصرة للقيم الاجتماعية والأسرية، يمكن أن تشمل:

١- إبراز النصوص الدينية في بر الوالدين، والترابط والإخاء الإنساني.
٢- تعزيز دور المؤسسات الاجتماعية في التكافل الاجتماعي.
٣- تفعيل دور الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية.
٤- تطوير برامج تعليمية ودراسية تستهدف تعميق الروابط الأسرية والاجتماعية.

خامسًا: تعزيز قيمة العمل والإتقان في المجتمع الرقمي:

يُعد العمل وإتقانه قيمة إسلامية أصيلة، تحتاج إلى تعزيز في ظل التأثيرات السلبية التي

(١) تأثير تعرض الشباب لفيديوهات التيك توك عبر هواتفهم الذكية، د. مها محمد فتحي، صـ٣٧٦.
(٢) الصورة القيمية للمرأة الجزائرية من خلال موقع تيك توك، وسميحة يونس، صـ٢٦٩.
(٣) انعكاسات شبكات التواصل الاجتماعي على القيم المجتمعية، نجاح الحريص، صـ٢٢٨:٢٢٩، مجلة بحوث العلوم الاجتماعية والتنمية، المجلد: ٤٦، العدد: ٢، سنة: ٢٠٢٤م.

تم رصدها لتطبيق "تيك توك"، ويتطلب تعزيز هذه القيمة:

١- إرساء وتجلية مفهوم إتقان العمل في الإسلام كقيمة حضارية ترتكز على العديد من نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية، من ذلك حديث الرسول ﷺ: ((إِنَّ اللَّهَ عز وجل يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَهُ)) (١) (٢).

٢- كما يجب التركيز على نشر ثقافة الجودة والتميز في جميع مجالات العمل، حيث الالتزام بالمواعيد، والجودة في الأداء، والتطوير المستمر.

٣- كذلك العمل على تطوير برامج التدريب المهني، وتحسين بيئة العمل، وتقديم الحوافز المناسبة، مما يُسهم في ارتفاع مستوى الإنتاجية، وتحسُّن جودة المنتجات والخدمات، ويقضي على السلبيات التي روجتها وسائل التواصل الإعلامي، عن مفهوم العمل والكسب.

سادسًا: حماية الهوية والثقافة الإسلامية في عصر العولمة:

يمثل الحفاظ على الهوية والثقافة الإسلامية أولوية استراتيجية في ظل تحديات العولمة الثقافية بأدواتها المختلفة وعلى رأسها الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي، وقد مر آنفًا مدى التحديات التي يفرضها تطبيق "تيك توك" على الهوية الثقافية للأمة المسلمة، وتتطلب حماية الهوية الإسلامية جهودًا متكاملة تشمل:

١- تطوير المناهج التعليمية واستثمار المقررات الدراسية في ذلك.

٢- إقامة الندوات والفعاليات الثقافية لأجل هذا الغرض.

٣- دعم الإنتاج الإعلامي والفني الهادف، كل ذلك من شأنه أن يرفع مستوى الوعي بالهوية الإسلامية، ويمثل مقاومة وحصانة ضد التيارات الثقافية السلبية، ويزيد من قوة الانتماء الثقافي للشباب تجاه الهوية والتراث اللغوي والحضاري.

٤- كما يجب التركيز على تعزيز اللغة العربية والتراث الثقافي الإسلامي، الذي يُمثل المناعة الفكرية والروحية للأمة، ويُعد ركيزة أساسية في بناء المجتمعات المسلمة،

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد – أبو الفضل عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، كتاب: الألف، باب: من اسمه أحمد، حديث رقم: ٨٩٧، (٢٧٥/١)، دار الحرمين – القاهرة، سنة: ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

(٢) تخريج الحديث: الحديث بإسناد الطبراني "إسناده ضعيف"، والحديث في أقل أحواله يرتقي بمجموع طرقه من الضعيف إلي الحسن لغيره. يُنظر: القسم الثالث من المعجم الأوسط، (تحقيق ودراسة، مع ملاحظة أحكامه على الأحاديث بالتفرد)، من حديث (٦٥١) إلى حديث (٩٠٠)، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق ودراسة: محمد فوزي محمد السعدني، (١١٤٧/٢)، رسالة: ماجستير، قسم الحديث وعلومه – كلية أصول الدين الزقازيق، جامعة الأزهر، إشراف: أ د محمود عمر إبراهيم هاشم، د عبد العزيز مهدي حسن السيد، تنبيه: المراد بالقسم في العنوان، تقسيم خاص بتوزيع الرسائل العلمية على الباحثين في قسم الحديث وعلومه – كلية أصول الدين، جامعة الأزهر.

وحمايتها من الذوبان الحضاري[١].

سابعًا: تعزيز قيمة الرقابة الذاتية:

في سياق استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، وخاصة تطبيق "تيك توك"، يحتاج الفرد بالإضافة إلى الوعي الكامل بتأثيرات التطبيق السلبية على الصحة الجسدية والنفسية، فضلًا عما يُنشر عبر التطبيق من محتوى يتنافى مع الدين والأخلاق والأعراف المجتمعية – أقول: يحتاج إلى قيمة الضمير – المراقبة الذاتية – التي تعني: تلك العملية الواعية التي يقوم بها الفرد؛ لمراجعة وتقييم سلوكياته وتصرفاته بشكل مستمر. تلك المراقبة التي تمنح الشباب القدرة على التحكم في وقت الاستخدام، ونوعية المحتوى الذي يتم متابعته.

تأتي أهمية تلك المراقبة خاصة إذ علمنا "أنَّ نسبة ٦٧.٣٨٪ يتصفحون "تيك توك" دون علم الأسرة ويستخدمونه خلسة؛ بسبب الإزعاج المستمر من أولياء الأمور بعدم السماح لهم، لأسباب تتمثل في الإلهاء عن الدراسة وأنه يعرض مقاطع ومحتويات غير مهمة. بينما من يستخدمونه مع علم الوالدين يستخدمونه بمفرهم، وفي غرفهم الخاصة بنسبة ٥٥.٣٣٪، وباقي النسب موزعة بين الأصدقاء بنسبة ٢٨٪ ونسبة ١٦.٦٧٪ يستخدمونه في وجود العائلة، ويرجع ذلك لنوع من الخصوصية كما يراها المراهقون إضافة إلى غياب الرقابة الوالدية لهذه الفئة"[٢].

ومن هنا تُعد المراقبة الذاتية أداة فعالة في مواجهة التحديات التي يفرضها تطبيق "تيك توك"، فمن خلال المراقبة الذاتية يمكن للمستخدمين الإفادة من إيجابيات التطبيق، مع تجنب آثاره السلبية، فالمراقبة الذاتية تؤدي إلى تجربة رقمية أكثر صحة وتوازنًا، ومن شأنها أن تساعد المستخدم فيما يلي:

– وضع حدود زمنية واضحة لاستخدام التطبيق، من خلال تدوين وقت الاستخدام اليومي، وتفعيل خاصية تحديد الوقت في الإعدادات.

– اختيار المحتوى المفيد والبناء، وتحديد أهداف واضحة لاستخدام التطبيق.

– تحديد أنماط الاستخدام غير الصحية وتعديلها؛ مما يعمل على تحسين الإنتاجية والتركيز، وتعزيز الصحة النفسية.

– الحفاظ على التوازن بين العالم الافتراضي والواقعي؛ مما يُسهم في تطوير العلاقات الاجتماعية الواقعية.

---

(١) سيتم التطرق في المبحث الرابع من هذا البحث في المطلب الأول منه إلى بعض المنافذ والوسائل الإعلامية، التي يمكن الإفادة منها في الحفاظ على الهوية الثقافية، كذا استخدامها في التحصين القيمي والأخلاقي للمجتمع.

(٢) يُنظر: تأثير وسائط التواصل الرقمية على القيم الاجتماعية التيك توك أنموذجًا، أسماء لعموري، صـ٢٧.

المطلب الثاني: تطوير الوعي النقدي

تم التعرض في المطلب السابق لتعزيز القيم الإسلامية في مواجهة السلبيات القيمية الناتجة عن تطبيق "تيك توك"، وهذا من باب مواجهة الفكرة بالفكرة المقابلة، والقيمة السلبية بالقيمة الإيجابية، وفي هذا المطلب يتم يبان أثر المناعة الذاتية التي تُقدمها الثقافة الإسلامية من خلال عملية البناء الفكري وتطوير الوعي النقدي في التصدي لأي فِكَر وقيم سلبية.

وتأتي أهمية تعليم مهارات التفكير النقدي من المنظور الإسلامي في مجابهة ذلك الأثر السلبي الذي تحدثه وسائل التواصل الاجتماعي، والذي يجعل المستخدم في عزلة عن عالمه الخارجي، محاطًا بتلك الهالة الإعلامية، غير قادر على الانتقاد أو التعبير عن موقفه ورأيه؛ لأن الوسائل الإعلامية قدمت له صورة تراكمية افتراضية عن الواقع، فهو يخشى من مخالفة المنظور العام الذي تم تصويره من قبل وسائل الإعلام، وقد عُبِّر عن ذلك إعلاميًا بنظرية "دوامة الصمت"(١)، وتقوم هذه النظرية على فرضية "أن قيام وسائل الإعلام بعرض رأي الأغلبية، يقلل من عدد أفراد الرأي المعارض. وتأثير هذه النظرية بطيء وطويل المدى، إذ تعتمد على التأثير التراكمي، فتأثير وسائل الإعلام لا يظهر مباشرة، وإنما بعد فترة زمنية طويلة من خلال تراكم المتابعة الإعلامية، حيث إن العرض الهائل للأفكار والقناعات عبر وسائل الإعلام يُؤثر بشكل ملحوظ على المشاهد مع مرور الوقت، إلا أن ذلك التأثير والأثر كبير وقوي جدًا"(٢).

ووفقًا لنظرية دوامة الصمت "فهناك ثلاثة خصائص رئيسية تتصف بها وسائل الإعلام تؤدي غالبًا إلى غياب العمليات الانتقائية التي يقوم بها الفرد، وأهمها عملية الإدراك الانتقائي وهي:

- الانتشار والشيوع: حيث تعتبر وسائل الإعلام دائمًا مصدرًا للمعلومات.
- التراكم: فوسائل الإعلام تميل إلى تكرار الإذاعة والنشر.
- الاتفاق أو التناغم: حيث يؤثر تشابه القيم التي يتمسك بها العاملون في وسائل الإعلام على المحتوى الذي يعرضونه، فيكون هذا المحتوى مشابهًا لتلك القيم، مشيرًا إلى الاتجاه السائد.

وهذه الخصائص تؤدي إلى ظهور الاتجاه الموحد بين وسائل الإعلام في تعزيز ونشر

---

(١) نظرية دوامة الصمت: تأتي ضمن نظريات التأثير القوي: ويُقصد بها: "قوة وسائل الإعلام في تكوين الرأي العام، فالفكرة الأساسية للنظرية هي أن الإنسان لا يعبر عن رأيه الحقيقي، بل يفضل الاحتفاظ به، وعدم البوح به للآخرين، إذا شعر بأن غالبية الأفراد لهم رأي مخالف، وتفسر النظرية هذه الظاهرة في ضوء خوف الفرد من العزلة عن الآخرين؛ إذا أعرب عن رأي يخالف رأي الأغلبية". ينظر: نظريات الإعلام والاتصال، د/ كمال الحاج، ومحمد العمر، صـ١٢٠.

(٢) محاضرات في نظريات الإعلام، د/ هشام رشدي خير الله، صـ١٠٠ بتصرف واختصار.

الاتجاه السائد في الرأي العام، الذي يؤدي إلى التزام الصمت بين الأقليات، حتى لا يحدث تصادم بين إدراك الأقليات، وما هو سائد في الرأي العام من خلال وسائل الإعلام"(١).

وهنا تبرز أهمية تطوير مهارات التفكير النقدي كركيزة أساسية في كسر حاجز دوامة الصمت، من خلال تنمية مهارات التحليل المنطقي للمعلومات، والتمييز بين الحقائق والآراء، وتقييم الأدلة بموضوعية، كذا تنمية القدرة على طرح الأسئلة الجوهرية حول المحتوى المعروض والبحث عن إجابات منطقية، مع تجنب التحيز والأحكام المسبقة التي قد تعيق عملية التفكير السليم.

إنَّ تطوير هذا الوعي النقدي للرسائل الإعلامية، وخاصة وسائل التواصل الاجتماعي بما تشمله من مقاطع فيديو قصيرة من الأهمية بمكان؛ وذلك لعدة أمور. الأول: أن طبيعة المحتوى السريع والجذاب المعروض من قبل تلك الوسائل يقلل من القدرة على التفكير النقدي والإبداعي.

الثاني: ذلك الأثر التثقيفي الذي يحدثه المحتوى الإعلامي؛ "لأن ذلك المحتوى يترك ذكريات ويُعزز الذكريات المغروسة، ويجعل الذكريات القائمة أكثر عرضة للاستعمال؛ ومن ثَم – وفي ضوء وظيفة المحاكاة – فإن الأحداث التي يُمكن تخيُّلها بسهولة يُتصور أن احتمال وقوعها هو الأكبر، وعليه فإن تقديرات وقوع الأحداث واحتمالات العالم الحقيقي، تَميل للاتفاق مع الاحتمالات التي يُصورها عالم الإعلام"(٢).

الثالث: التحيز الذي تقوم به الوسائل الإعلامية: فأغلب الوسائل الإعلامية تكون متحيز لفكرة أو قضية تتبناها وتدافع عنها، وتحمِل المُشاهد على الاقتناع بها، "وفي الوقت الذي تهتم فيه تلك الوسائل ببناء صور عامة للقضايا، نجدها في نفس الوقت تضغط على الآخرين لإخفاء وجهات نظرهم وآرائهم، التي يرون أنها لا تتفق مع الرأي العام الذي شكلته وسائل الإعلام، وهذه هي فكرة قيام وسائل الإعلام بتدعيم الصمت؛ مما يدفع الفرد على التزام الصمت خوفًا من العزلة الاجتماعية"(٣)، عند مخالفته ومعارضته لرأي الأغلبية.

ولمجابهة ذلك الأثر التثقيفي التراكمي والمتحيز، وإبعاد الشباب عن دوامة الصمت التي تنتابهم عند التعرض لمحتوى مخالف، مع كثرة التكرار والتشابه في المحتوي المعروض، لا بد من الأخذ بمسلكين، الأول منهما: بث فكر مغاير ومقابل لتلك السلبيات القيمية التي أحدثتها وسائل التواصل الاجتماعي بشكل عام وتطبيق "تيك توك" بشكل خاص، ومن خلال

(١) نظريات الإعلام والاتصال، د/ كمال الحاج، ومحمد العمر، صـ١٢٣ بتصرف.
(٢) الإعلام والنشء: تأثير وسائل الإعلام عبر مراحل النمو، ستيفن جيه كيرش، صـ٤٧ بتصرف.
(٣) نظريات الإعلام والاتصال، د/ كمال الحاج، ومحمد العمر، صـ١٢١.

نفس تلك المنافذ والوسائل والأدوات[١].

الثاني: تطوير عملية التفكير النقدي في كل ما يتم طرحه وعرضه من قضايا وأفكار؛ بحيث يتحرر المتلقي من دور المستقبل المستسلم إلى دور المفكر الناقد، وهو ما يعبر عنه إعلاميًا بمحو الأمية الإعلامية...

ومصطلح محو الأمية الإعلامية، يترادف إلى حد ما مع تطوير الوعي النقدي تجاه وسائل الإعلام، ولكن بمساعدة وسائط أخرى، إذ "يُشير مصطلح "محو الأمية الإعلامية" إلى تنمية القدرة على تحليل وسائل الإعلام وتقييمها، وأحد المبادئ الأساسية لمحو الأمية الإعلامية هو: أنه إذا أوضحت للشباب كيف تعمل وسائل الإعلام، فإنهم سيكونون أقل عرضة للتأثر بها، ومن ثَم تتضمن تدخلات محو الأمية الإعلامية تأثيرَين مستقلَّين:

(أ) تغيير الفهم الإدراكي لوسائل الإعلام لدى النشء.

(ب) الحد من التأثير السلبي لوسائل الإعلام على النشء

وتُعد الوساطة النشطة العنصر الرئيسي في حملات محو الأمية الإعلامية، التي تستهدف الأطفال في الأماكن الرسمية، مثل المدارس والأماكن الدينية، وتناقش القضايا المتعلقة بالتأثيرات الخاصة، كما تركز برامج محو الأمية الإعلامية على المكونات الواقعية للإنتاج الإعلامي"[٢].

هذا العنصر النشط والأساسي الذي يستهدف الأطفال والشباب في المدارس، والجامعات، والمساجد، والأندية الرياضيات، والمنصات الإعلامية المختلفة – هو دور الثقافة الإسلامية من خلال حملتها والقائمين بها من المفكرين والدعاة الذين تضلعوا بتلك الثقافة، ويقع على عاتقهم نشرها كفكر وسطي ومنهج إسلامي معتدل، ورؤية نقدية للواقع من خلال الركائز الإيمانية والقيمية.

ومن هنا يمكن أنَّ يؤدي التفكير النقدي دورًا محوريًا في مواجهة القيم السلبية، من خلال تطوير الوعي النقدي لدى الشباب للمحتوى الإعلامي، كما يمكن الاستفادة من برامج التوعية المدرسية، والفاعليات الثقافية والدينية – مع توسيع دائرة انتشارها وتنويعها وتكرارها – في محو الأمية الإعلامية، كوسائل مساعدة في تجنب السلبيات الإعلامية المتعددة.

(١) سوف يتم التعرض لذلك – إن شاء الله تعالي – في مطلب: تطوير أساليب الدعوة، ومطلب: تعزيز وتفعيل دور الشباب نحو الاستخدام الأمثل والإيجابي للتكنولوجيا ووسائل التواصل الاجتماعي.

(٢) يراجع: الإعلام والنشء: تأثير وسائل الإعلام عبر مراحل النمو، ستيفن جيه كيرش، صـ٢٩٢:٢٩٣.

المطلب الثالث: تطوير وسائل وأساليب الدعوة

أصبحت منصات التواصل الاجتماعي جزءًا لا يتجزأ من حياة الشباب في الواقع المعاصر، وتصدر تطبيق "تيك توك" قائمة هذه المنصات من حيث التأثير والانتشار؛ حيث "تفضل المراهقات تطبيق "تيك توك" في الترتيب الأول، ثم موقع الفيسبوك ثانيًا، إذ يطغى المحتوى الترفيهي الهزلي على المحتوى الجاد، مع الاستخدام اليومي والمتكرر، ولمدة تتراوح بين ثلاث إلى أربع ساعات"(١).

وإذا كان الطرح الدعوى للشباب يقوم على سؤال كيف ندعو الشباب، وبماذا؟ فلابد أن ينضاف إلى ذلك أين تتم هذه الدعوة؟ لقد أفرز الانتشار الواسع لوسائل التواصل الاجتماعي تحديات كبيرة على منظومة القيم لدى الشباب؛ مما يستدعي تطوير وسائل وأساليب الدعوة الإعلامية لمواجهة هذه التحديات بشكل فعال ومؤثر.

وصارت مجالس الشباب وأماكن تواجدهم في تلك البيئة الفضائية الرقمية؛ ومن ثم وجب أن تتوجه الدعوة إليهم في تلك المجالس والأندية، التي هم عاكفون عليها، ولا سيما إذ أخذنا في الاعتبار ضخامة تأثير الرسالة الإعلامية في نفوس المتلقين، حتى تم تشبيه قوتها بالرصاصة الإعلامية، ومفاد ذلك هو: "أن الرسالة الإعلامية قوية جدًا من حيث تأثيرها، ولذلك شبهت بالطلقة النارية التي إذا صوبت بشكل دقيق لا تخطئ الهدف مهما كانت دفاعاته، وهي في قوتها وشدة تأثيراتها وخفائها تشبه الحقنة تحت الجلد تضخ رسائلها داخل المُستهلكين"(٢).

هذا، وقد أحسنت دار الإفتاء المصرية إذ قامت في شهر أبريل من عام ٢٠٢٣م، بتدشين الحساب الرسمي لدار الإفتاء المصرية على منصة "تيك توك(٣)، ومن هنا يمكن تحويل التحدي إلى فرصة واقعية، من خلال استثمار شعبية التطبيق في الوصول إلى الشباب.

إنَّ تطوير الخطاب الدعوي المعاصر يتطلب فهمًا عميقًا لطبيعة وسائل التواصل الاجتماعي وآليات عملها، مع الاستفادة من إمكاناتها التقنية في نشر المحتوى الهادف، وتقديم المحتوى القيمي بأسلوب عصري جذاب، ومن أهم الأساليب المقترحة لتطوير الدعوة الإعلامية إنتاج المحتوى البصري المؤثر – الفيديو القصير –، الذي يعتمد على تقنيات

---

(١) يُنظر: التأثيرات القيمية والذهنية لتطبيق تيك توك على الفتيات المراهقات في الجزائر – دراسة تحليلية، سعيدة حيمر، صـ٤٢٠.

(٢) يراجع: الإعلام والنشء: تأثير وسائل الإعلام عبر مراحل النمو، ستيفن جيه كيرش، صـ٤٣. ومحاضرات في نظريات الإعلام، د/ هشام رشدي خير الله، صـ٩٩.

(٣) رابط الحساب الرسمي لدار الإفتاء المصرية على المنصة//
https://www.tiktok.com/@egyptdaralifta

السرد القصصي، والمؤثرات البصرية الجاذبة، كما يجب التركيز على تطوير المحتوى التفاعلي، الذي يعمل على مشاركة الشباب في العملية الدعوية من خلال التحديات الإيجابية، والمسابقات الهادفة.

ومن التطوير الدعوي المعاصر التطوير في عرض الموضوعات وتناولها ومدى اهتمام الجمهور بالقضايا المطروحة، أو بعبارة أخرى: ردم أو تضيق الفجوات المعرفية(١) بين الداعية وجمهور الشباب(٢)، فمن الطبيعي أن تكون لكل فئة عمرية اهتمامات وتوجهات نحو مواضيع معينة، ومن هنا يحرص الشباب على متابعة التعرض لتلك المواضيع التي تُشكل جُل اهتماماتهم، وعلى هذا الوَتَر تعمل وسائل التواصل الاجتماعي مستخدمة الذكاء الاصطناعي في عرض المحتوى الملائم لكل مستخدم، ومن هنا تقوم بتدعيم القيم والأفكار والمعتقدات، فـ"أحد أسباب قيام وسائل الإعلام في دعم المعتقدات الموجودة بالفعل، هو اتجاه البشر الطبيعي لحماية أنفسهم من خلال: التعرض الانتقائي، والإدراك الانتقائي، والتذكر الانتقائي(٣)، فالبشر يميلون إلى تعريض أنفسهم للرسائل التي تتفق مع أفكارهم ومعتقداتهم واتجاهاتهم، وكذلك تجنب الرسائل التي لا تتفق مع توجهاتهم المسبقة، وحتى حين نتعرض للرسائل التي لا تتفق مع أفكارنا، فإننا نحاول إدراك عناصر الرسالة التي تناسب مفاهيمنا المسبقة"(٤).

ومن هنا يجب دراسة حاجات واهتمامات الشباب في تلك المرحلة العمرية؛ ومن ثَمَّ تلبية تلك الاهتمامات في الموضوعات المقدمة من الدعاة، فهذا يُعد مدخل وركيزة أساسية للقاء بينهم، ثم الانطلاق على إثر ذلك في شتى مجالات ومناحي الدعوة المتعددة.

فهذا الجانب والمدخل النفسي في تلبية حاجات الشباب والنشء من الأهمية بمكان؛ وعلى رأس تلك الحاجات لدى فئة الشباب الحاجة إلى التقدير والاحترام، حيث "تعتبر الحاجة

---

(١) نظرية الفجوة المعرفية: تركز بشكل أساسي على عامل التباين والاختلاف الموجود بين الأفراد والجماعات في مستوى المعرفة لديهم، وأثر وسائل الإعلام في حدوث هذا الاختلاف، إما بالزيادة أو النقص. ونظرية الفجوة المعرفية لا تقتصر دراستها على الأفراد، وإنما تطبق على مستويين. الأول: المستوى الفردي، حيث اكتساب الفرد الفروق الفردية، مثل: مهارات الاتصال، ومستوى الاهتمام بالقضية التي تناقشها وسائل الإعلام، والاهتمامات الشخصية بموضوعات معينة دون غيرها. والثاني: المستوى المجتمعي، ويشمل طبيعة البناء الاجتماعي، والعوامل المرتبطة بالمجتمع، مثل: أساليب نشر المعلومات، ووسائل الاتصال المتاحة، وملكية وسائل الإعلام، وغيرها. يُراجع: مبادئ علم الاتصال ونظريات التأثير، محمود حسن إسماعيل، صـ٢٨٣، مكتبة الدار العالمية، القاهرة، سنة: ١٩٩٨م. والاتصال ونظرياته المعاصرة، حسن عماد مكاوي وليلي حسين السيد، صـ٣٢٩. ونظريات التأثير الإعلامي، محمد بن سعود البشر، صـ١٢٥.

(٢) فمن الأبحاث الملحة في الدعوة المعاصرة، دراسة الجمهور وارتباط ذلك بموضوعات وقضايا الدعوة، – وإن شاء الله تعالى – بصدد الشروع في دراسة هذه الفكرة في بحث مستقل. الباحث.

(٣) يُراجع: مطلب نظرية الاستخدامات والإشباعات من هذا البحث.

(٤) يُراجع: الاتصال ونظرياته المعاصرة، حسن عماد مكاوي وليلي حسين السيد، صـ٣٩٨.

إلى المكانة والتقدير من أهم حاجات النشء، فهو يريد أن يكون شخصًا مهمًا وله مكانة مميزة بين أفراد المجتمع، ويريد أن يتخلى عن مكانته السابقة كطفل، والتي بات ينظر إليها بأنها مكانة لا أهمية لها وليس فيها أي تأثير أو دور، فقد كان صبيًا عاجزًا عن تلبية حاجاته بعكس هذه المرحلة التي يرى نفسه فيها ناضجًا وحرًا في تصرفاته، ومسؤولياته، ويقوم ببعض الأعمال التي تشعره بمكانته في المجتمع، ويسعى إلى حب التقليد"(١).

وفي هذا السياق تأتي ضرورة إجراء دراسات كشفية عن اهتمامات وحاجات الشباب النفسية والتربوية في ظل الواقع التكنولوجي ووسائل التواصل الاجتماعي، التي تعمل على تغيير النسق الفكري والثقافي والاجتماعي بوتيرة سريعة ومتغيرة لم تكن معهودة من قبل، وحتى تخرج تلك الدراسات الكشفية يمكن الاستعانة بمقاييس علم نفس النمو، وعلم النفس الاجتماعي، في التنبؤ بحاجات واهتمامات تلك الفئة، فعلى سبيل المثال يذهب علم نفس النمو إلى أنَّ من أولويات حاجات فئة الشباب هي: الحاجة إلى التقبل والحب "والحاجة إلى القبول تتضمن الحاجة إلى الحب، ويمثل القبول الاجتماعي مطلبًا نفسيًا واجتماعيًا لا يستغني عنه الإنسان، فيسعى الفرد إلى الحصول على الرضا، والمحبة، والتقدير من الآخرين، ولا يحب أن يستهان به، ويحس بنوع من الضيق والألم عند عدم اللامبالاة به في الجماعة"(٢).

وأخيرًا، فإن نجاح العمل الدعوي في مواجهة سلبيات تطبيق "تيك توك" يتطلب رؤية شاملة ومتكاملة، تجمع بين الأصالة في المضمون، والمعاصرة في الأسلوب، كما تتطلب تضافر جهود جميع المؤسسات المعنية، وتوفير الدعم اللازم للمبادرات الدعوية الرقمية، مع الحرص على التطوير المستمر للأساليب والوسائل بما يتناسب مع تطور وسائل الإعلام وتغير احتياجات الجمهور المستهدف.

(١) بحوث ودراسات في علم النفس، أمل الأحمد، صـ١١٤ بتصرف واختصار، مؤسسة الرسالة، ط١، سنة: ٢٠٠١م.

(٢) علم النفس النمو، الطفولة والمراهقة، حامد عبد السلام زهران، صـ٣٥ بتصرف، عالم الكتب، ط٢، مصر، سنة: ١٩٩٤م.

المبحث الرابع: رؤية استشرافية مستقبلية في إطار مواجهة المخاطر الإلكترونية.

المطلب الأول: مبادرات إسلامية على وسائل التواصل الاجتماعي.

إذا كان تطبيق "تيك توك" يسهم في نشر العديد من القيم السلبية عبر المحتوى القصير الذي يقدمه، فإن من سبل مقاومة تلك السلبيات العمل على إعداد وطرح محتوى رقمي من خلال وسائل الإعلام المختلفة، وفي مقدمتها التواصل الاجتماعي و"تيك توك"، تكون في هيئة برامج توعوية متعددة تعمل على تصحيح تلك السلبيات التي قام التطبيق ببثها.

فقد بات التعامل الدعوي لوسائل الإعلام أمرًا لا مفر منه، خاصة إذا أخذنا في الاعتبار أنَّ تلك الوسائل أصبحت تُمثل عنصرًا من عناصر التنشئة الاجتماعية والغرس الثقافي، "فالجمهور في الغالب يعتقد أن كل ما يراه في الإعلام هو جزء من واقعه في الحياة، والإعلام لديه تأثير كبير في تبني المواقف والمعتقدات والأحكام"(١).

فالإعلام الدعوى – من خلال المنصات المختلفة – يمكنه تصحيح تلك القيم السلبية؛ لكونه يمثل إعلامًا مضادًا للمحتوى الإعلامي الذي يعمل على تشويه القيم والأخلاق، كما أنه يمثل تسويقًا اجتماعيًا إعلاميًا تصحيحيًا للأفكار المعروضة على وسائل الإعلام، ومع كثرة النوافذ وتكرار المحتوى بأكثر من وسيلة وأسلوب إعلامي، تتم مواجهة المخاطر الإلكترونية القائمة، وفيما يلي بيان لتلك النقاط الثلاث.

أولًا: الإعلام المضاد وأثره التوجيهي:

أثبتت الدراسات الإعلامية الحديثة أثر الحملات الإعلامية، كإعلام مضاد في تصحيح المفاهيم والسلوكيات السلبية التي رسختها بعض الوسائل الإعلامية، "ففي محاولة للحد من الآثار السلبية لاستخدام وسائل الإعلام على الأطفال والمراهقين، استخدمت المنظمات المعنية بالصحة العامة وسائل الإعلام المضادة، حيث تُحدث تلك الوسائل المضادة مباشرة نوعًا من التدخل والمعارضة، لتلك الرسائل إعلامية الموجهة للنشء عادة، فعلى سبيل المثال، استخدمت حملة "قل لا للمخدرات" إعلانات تليفزيونية، ووسائل إعلام مطبوعة؛ لتناقض الصور الإيجابية لتعاطي الكحوليات، والمخدرات، التي كثيرًا ما تُشاهد على شاشات التليفزيون وفي الأفلام"(٢).

وفي هذا الإطار ومن خلال رصد أهم السلبيات القيمية لتطبيق "تيك توك" يمكن عمل عدة حملات إعلامية في كافة وسائل الإعلام كإعلام مضاد، يعمل على تصحيح الصور المعروضة.

(١) يُنظر: محاضرات في نظريات الإعلام، د/ هشام رشدي خير الله، صـ١٨٧ بتصرف.
(٢) الإعلام والنشء: تأثير وسائل الإعلام عبر مراحل النمو، ستيفن جيه كيرش، صـ٢٩٨.

ومما يجب أخذه في الاعتبار أن وسائل الإعلام المختلفة – مع كثرة ما يُعرض خلالها – لا يتجذر أثرها مباشرة كثقافة في المجتمع، إلا بدعم خارجي من خلال تبني قادة الرأي والفكر لما يتم عرضه – وهذا ما أشار إليه منظروا الدراسات الإعلامية في نظرية التأثير على مرحلتين، ومفادها: " أن المعلومات والأفكار التي تنشرها وسائل الإعلام تنقل إلى الجمهور عبر مرحلتين، الأولى: من خلال تلقي الناس للمعلومات التي تبثها وسائل الإعلام، ومن بينهم كذلك قادة الرأي الذين يتعرضون غالبًا للرسائل الإعلامية. والثانية: من خلال تفسيرات قادة الرأي لهذه المعلومات، ومن ثم تنتقل من قادة الرأي إلى الجمهور عبر قنوات اتصالية (خاصة) غير رسمية، فالجمهور إذن يتأثر بطريقة غير مباشرة، بل إن هذا التأثير غير المباشر ينسجم مع تفسير قادة الرأي للرسالة الإعلامية أكثر من التفسير المقصود للرسالة من مصدرها الأصلي، وقد كان يُظن أن لوسائل الإعلام التأثير المطلق في المتلقي، إلا أن هذه النظرية تُثبت عكس ذلك، فالرسائل تنتقل من وسائل الإعلام إلى قادة الرأي ومن ثم إلى الجماهير، فالإعلام لا يؤثر مباشرةً أو يكون تأثيره محدودًا، فإذا انضم لهذا الإعلام قائد الرأي بتفسير تلك الرسائل الإعلامية –سلبًا أو إيجابًا بالطريقة التي يتمثلها بناء على أساس تكوينه الفكري والثقافي، عندها يظهر بوضوح الأثر الإعلامي، ولعل ما يحدث في الحملات الانتخابية أكبر دليل على ذلك"(١).

ومن هنا يمكن القول بأن المحتوى الإعلامي مهما كان زخمه وكثرة وسائله وتعدد أساليبه، إلا أنه يمكن احتواء آثاره السلبية بذلك الخطاب الموازي لعلماء الفكر والدعوة، والذين يقومون بكشف وتعرية ما ينشر ويبث في تلك الوسائل من فساد وإفساد.

ثانيًا: التسويق الاجتماعي للإعلام.

وهذا التسويق تقوم به معظم الشركات الصناعية، عندما تسوق لمنتج معين، فتقوم بحشد الكثير من المعلومات المهمة عن ذلك المنتج أو المادة، ونشر تجارب أبرز المستخدمين نحوها، وهذا يُمثل شكلًا من أشكال الاستثمار المادي، فلا غرو من استخدام مثل هذا التسويق الاجتماعي بصورة صحيحة؛ كي تقوم بدورها في تنمية وتصحيح المفاهيم الدينية والقيمية في المجتمع، فـ"التسويق الاجتماعي يعمل على اختيار المعلومات المهمة ومصادرها، والتي تتفق مع أهدافه في نقل ما يدور في المجتمع الداخلي والخارجي إعلاميًا بشكل أكثر تبسيطًا"(٢).

---

(١) يُراجع: قادة الرأي في المجتمع السعودي دراسة وصفية استقرائية في ضوء نظرية انتقال المعلومة على مرحلتين، محمد بن سعود البشر، صـ١٨٢:١٨٣، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد الثاني، سنة: ١٤٢٨هـ. ونظريات التأثير الإعلامي، محمد بن سعود البشر، صـ١١١:١١٢. ونظريات التأثير الإعلامية، د/ عبد الحافظ عواجي صلوي، صـ١٤، د.ت.

(٢) ينظر: التسويق الاجتماعي، د/ محمد عبد المنعم حسن، ورضوى محمد هلال،

ومع تعدد طرق ووسائل التسويق الاجتماعي والسياسي – التي قد يحتوى بعضها على إغراء زائف أو التواء –، وانطلاقًا من شرف الرسالة الدعوية يمكن الأخذ منها بوسيلة تصويب الرسائل، حيث يتم "استهداف فئة معينة بالرسائل، أو قطاع معين من جمهور المتلقين يعتبر أكثر استقبالًا لها. ويعتبر مفهوم التصويب أحد المفاهيم المستعارة من بحوث تسويق المنتجات، ثم انتقلت إلى تسويق الأفكار أو الشخصيات، ويعنى تحديد الفئة من الجمهور الذين هم أكثر قبولًا للفكرة، والوصول إليهم بالعديد من الوسائل الفعالة والمتاحة. وهذه الاستراتيجية أو المدخل يزيد من الفاعلية والتأثير"(١).

وفي هذا الإطار يتم التسويق الإعلامي على مستويين، الأول: التسويق للأفكار التي تقوم المؤسسات الدعوية بعرضها في مجابهة السلبيات التي تنشرها وسائل التواصل الاجتماعي. والثاني: التسويق للحسابات والمنصات الإعلامية الدعوية، ذات الموثوقية والصلة بحملات التوعية الإعلامية والإعلام المضاد.

ثالثًا: صور لاستخدم المنصات الإعلامية في الدعوة.

تتعدد الصور والأساليب التي يمكن الإفادة منها في الحملات التوعوية لمجابهة وتصحيح القيم السلبية الناتجة عن وسائل التواصل الاجتماعي، ويمكن أن نذكر منها، ما يلي:

- حسابات إسلامية مؤثرة على "تيك توك".
- تطبيقات إسلامية مبتكرة لعرض مقاطع قصيرة.
- قنوات يوتيوب إسلامية تهتم بقضايا الشباب.
- صفحات توعوية على مواقع "فيسبوك وتويتر وإنستغرام".
- برامج تربوية وتوعوية على القنوات الفضائية.
- برامج حوارية على المحطات التلفزيونية الرسمية.
- حملات توعوية تستهدف عددًا من القيم التي تأثرت سلبيًا من مواقع التواصل الاجتماعي.

وتأتي في أوليات تلك الحملات، حملات للقيم التي تحتاج إلى دعم وتوجيه، ومنها يلي:

أولًا: حملات لتعزيز قيم الستر والعفاف، في مواجهة انتشار المحتوى غير اللائق، ويمكن اعتماد المقترح التالي لتلك الحملات:

- إنتاج محتوى يوضح أهمية الحياء والعفة في الإسلام.
- تقديم نماذج ملهمة لشباب ملتزمين بالقيم الأخلاقية.
- توعية الأسر بأهمية متابعة أبنائهم وتوجيههم للمحتوى الهادف.

صـ٩٧، مركز تطوير الأداء والتنمية للنشر والتوزيع، القاهرة، سنة: ٢٠١٠م.

(١) نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، محمد عبد الحميد، صـ٣٧٢.

– تسليط الضوء على الآثار السلبية للانحراف عن قيم العفة والحياء.

ثانيًا: حملات للحفاظ على الهوية والثقافة؛ لمواجهة ذوبان الهوية الثقافية والإسلامية، ومن خلالها يمكن:

– إنتاج محتوى يبرز جمال التراث الإسلامي والعربي.
– إظهار التوافق بين الحداثة والأصالة في إطار إسلامي.
– تعزيز الاعتزاز باللغة العربية والتراث الثقافي.
– التشجيع على التمسك بالعادات والتقاليد الأصيلة.

ثالثًا: حملات لتعزيز قيم العمل والإتقان، لمواجهة ثقافة الكسل والتواكل، وفيها يمكن العمل على:

– إبراز النصوص الشرعية التي تحث على العمل وإتقانه.
– تقديم محتوى تحفيزي يشجع على التميز والإبداع في العمل.
– نشر قصص نجاح لشباب مجتهدين في مجالات مختلفة.
– توضيح أهمية المساهمة في بناء المجتمع من خلال العمل الجاد.

ولتنفيذ وتحقيق تلك الأهداف، يُقترح:

– دعم صناع المحتوى ممن يجسدون الشباب ويحافظون على القيم الدينية والخلقية.
– تشجيع الشباب على المشاركة في صناعة محتوى إيجابي يعكس هويتهم وقيمهم.
– تنظيم مسابقات لإنتاج محتوى هادف يعزز القيم الإيجابية.
– التعاون مع المؤسسات التربوية والإعلامية لإنتاج محتوى جاذب.

وأخيرًا، يتطلب نجاح هذه الحملات والمبادرات تضافر جهود جميع أفراد المجتمع، من أسر ومؤسسات تعليمية، ودينية، وإعلامية، للعمل على تعزيز القيم الإسلامية الإيجابية، ومواجهة التحديات التي تفرضها منصات التواصل الاجتماعي مثل "تيك توك".

وفي النهاية يجدر التنبيه إلى أمرين، الأول: أنه لا يمكن تحقيق النجاح المنشود دون توفر الدعم المؤسسي الكافي، الذي يشمل توفير الموارد المالية، وإنشاء مراكز التدريب المتخصصة، كما يجب العمل على بناء شراكات استراتيجية مع المؤسسات الإعلامية، والتربوية لضمان تكامل الجهود.

الثاني: أن تلك المبادرات والحملات تحتاج إلى التقييم المستمر وقياس الأثر؛ لضمان فاعلية تلك الحملات الدعوية، والعمل على توجيهها، فمن الضروري وضع مؤشرات أداء واضحة، وقياسها بشكل دوري، مع تطوير الأساليب والاستراتيجيات بناءً على النتائج المتحققة.

المطلب الثاني: جبهات دفاعية للحد من التأثيرات السلبية

من الجدير بالذكر أن تطبيق "تيك توك" ليس هو الأول من نوعه، ولا يمثل كذلك نهاية المطاف في وسائل التواصل الاجتماعي، وبناء على ذلك، فإنه ينبغي التعامل مع سلبيات وسائل الإعلام بصورة استباقية، ولا ينتظر حدوث الآثار السلبية لمثل هذه التطبيقات والوسائل ثم بعد ذلك يأتي دور التصحيح، وإنما يجب تأسيس جبهات دفاعية أولية لتحصين القيم والمبادئ ضد أي اختراق.

وانطلاقًا من تلك الرؤية، مع الأخذ في الاعتبار أن وسيلة واحدة أو عاملًا واحدًا قد يعجز عن القيام بالدور الفعال، "فلا يوجد عامل سلبي واحد يؤدي إلى نتيجة سلبية فيما يتعلق بتأثير وسائل الإعلام، كذلك لا يمكن لعامل وقائي واحد أن يضمن عدم حدوث نتيجة سلبية، كما لا يؤدي عامل مفيد واحد دائمًا إلى النتيجة الإيجابية المرجوة، ومن أمثلة ذلك: مشاهدة أفلام الجنس على شاشة التليفزيون لن تُحَوِّلَ المراهقَ شديد التدين فجأة ليصبح فاسد الأخلاق، كذلك المحتوى التليفزيوني الأكثر عنفًا ووحشية على الإطلاق لن يتسبب وحده مباشرة في تصرف الأطفال بعدوانية، ولكن تراكم العوامل الوقائية والعوامل المفيدة، أو عوامل الخطر مع مرور الوقت هو ما يؤدي إلى النتائج الإيجابية والسلبية، وفي هذا الصدد لا نحتاج إلا لثلاثة عوامل خطر فقط – من بينها التعرض الإعلامي – لتوليد درجة عالية من الدقة التنبؤية"(١)، بالنتائج السلبة، وفي المقابل تكفي ثلاثة عوامل وقائية للتنبؤ بدرجة التحصين والوقاية ضد العوامل السلبية.

وتأسيسًا على ذلك فإنه يجب تحصين الشباب من خلال عدة جبهات دفاعية في أكثر من منحى؛ للحد من التأثيرات، ويتطلب هذا المنحى الدفاعي للحفاظ على القيم تضافر جهود الأسرة، والمؤسسات الدينية، والتربوية، والإعلامية، والأمنية، وفيما يلي ذكر أهم تلك الجبهات الدفاعية التي يمكن العمل من خلالها.

أولًا: تعزيز الرقابة الأسرية.

إن مما لا شك فيه أن دور الأسرة – حتى مع كثرة المؤثرات الخارجية – لا يزال يشكل أكبر دور تربوي وتوجيهي بالنسبة للأطفال والنشء، إذا أُجيد التعامل مع قضايا النشء والشباب في ظل التوجهات في عصر العولمة والإعلام، "فالأسرة تشكل الدرع الواقي للفرد، حيث توفر له الحماية، والأمن، والاستقرار، والمرجعية، ولكن في حالة افتقاد الفرد لتلك البيئة المتكاملة ينتج عنده نوع من الاضطراب الاجتماعي، الذي يجعله يبحث عن البديل لتعويض الحرمان، الذي يظهر مثلًا في غياب دور الوالدين أو أحدهما، بسبب التفكك الأسري أو مشاغل الحياة"(٢).

(١) الإعلام والنشء: تأثير وسائل الإعلام عبر مراحل النمو، ستيفن جيه كيرش، صـ٢٩٠.
(٢) يُنظر: التكامل بين الإعلام التقليدي والجديد، على حجازي إبراهيم، صـ٨٥، دار المعتز للنشر والتوزيع،

فيجب على الأسرة متمثلة في الأبوين القيام بحق الرعاية من كل جوانبها، امتثالًا لذلك التوجيه النبوي، إذ يقول الرسول ﷺ: ((أَلاَ كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالإِمَامُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى أَهْلِ بَيْتِ زَوْجِهَا، وَوَلَدِهِ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، وَعَبْدُ الرَّجُلِ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، أَلاَ فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ))(١).

فكما أن الأب مسئول عن النفقة على ولده وزوجه، فكذلك الأب والأم ملزمون ومسؤولون شرعًا عن التربية والإرشاد والتوجيه في حق الأبناء، فيمكن متابعة الأبناء من خلال وضع سن محدد للسماح بالاشتراك على مواقع التواصل الاجتماعي، وضبط وقت محدد للاستخدام، ثم ضرورة متابعة الأهل لأبنائهم في التعامل مع وسائل التواصل الاجتماعي كالفيسبوك وتيك توك وغيرهما، لتجنب السلبيات التي تؤثر على القيم لدى الشباب، وبالنسبة لمرحلة ما قبل سن الشباب فيمكن للأب أو الأم أن يقوم بما يسمى إعلاميًا بحارس البوابة(٢)، حيث يعمل على فلترة القنوات المعروضة، وكذلك المحتوى المعروض من قبل المواقع الإلكترونية المختلفة، في ظل الأدوات التي تتيحها التكنولوجيا(٣).

ولا يتمثل دور الأسرة هنا في الاتجاه الرقابي وحده، بل "يمكن استثمار التأثير الاجتماعي بالإيجاب على الأفراد والأسر، من خلال انتقاء المسؤولين عن الأسرة لقنوات محددة تهتم بالثقافة والتربية، وتكون خالية من أي توجهات أيديولوجية، ومن كل "التسممات" التي تتجلى في عرض مسلسلات وأفلام تعرض واقعًا غير واقعنًا، وتخير قنوات تساهم في إفهام الناس لا في إعماء أبصارهم بتوهمات خالية المعنى، مثلما يشاهده في الأفلام التركية والمكسيكية المدبلجة إلى اللغة الدارجة. فأي إفادة يمكن أن تنتظر من هذه الأفلام؟ ولماذا إذن، نترك أبناءنا يتهافتون على مشاهدتها؟"(٤).

ومن هنا تتعدد مسارات عمل الأسرة من خلال الرقابة، والتوجيه، والإرشاد، والتوعية بمخاطر الإعلام الرقمي، ومحاولة سد حاجات الشباب من خلال حثهم على الأنشطة العائلية

الأردن، ط١، سنة: ٢٠١٧م.

(١) متفق عليه: صحيح البخاري، كتاب: الأحكام، باب: قول الله تعالى: "وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم"، حديث رقم: ٧١٣٨، (٦٢/٩). صحيح مسلم، كتاب: الإمارة، باب: فضيلة الإمام العادل، وعقوبة الجائر، والحث على الرفق بالرعية، والنهي عن إدخال المشقة عليهم، حديث رقم: ٢٠ – (١٨٢٩)، (١٤٥٩/٣). واللفظ للبخاري.

(٢) حارس البوابة: إحدى النظريات الإعلامية، التي تصف دور المتحكم في المحتوى المعروض، والموجه له.

(٣) ومن ذلك ضبط إعدادات الهاتف الجوال على حساب الطفل، ومتابعة ما يتم عرضه وما يسمح به من برامج، وغيرها عبر هاتف الأب أو الأم، كذلك استخدام برمجيات الحجب للمواقع المشبوهة، أو حظر المحتوى الإباحي.

(٤) محاضرات في نظريات الإعلام، د/ هشام رشدي خير الله، صـ١٠٦.

والاجتماعية البديلة، أو التشجيع على ممارسة الهويات المختلفة، كذا الحوار والمناقشة، ففتح باب للنقاش بين الأولياء والأبناء من شأنه رفع درجات الثقة، والابتعاد عن السرية في التصفح؛ لعدم ضمان المراقبة المستمرة.

ثانيًا: مبادرات المؤسسات التعليمية والتربوية.

يُشكل النظام التربوي والتعليمي دورًا محوريًا في دعم القيم الإيجابية والتحصين ضد القيم السلبية، إذ يتحقق ذلك من خلال غرس القيم البناءة في نفوس النشء، وتطوير قدراتهم على التفكير النقدي، وتعزيز وعيهم بأهمية القيم المجتمعية الإيجابية، كما يسهم تشجيع الحوار والنقاش البناء في تكوين جيل قادر على التمييز بين القيم الإيجابية والسلبية.

وفي هذا الصدد ولإقامة التحصين الدفاعي ضد السلبيات الإعلامية؛ يمكن إدراج مفاهيم التربية الإعلامية في أحد المقررات الدراسية، أو جعلها مادة مستقلة حسب قابلية المناهج والخطط الدراسية لذلك؛ لإكساب الشباب مهارات تحليل المحتوى الذى يتعرضون له، كما أن التربية الإعلامية تؤدي العديد من الوظائف المهمة في هذا السياق، ومنها:

"١- التربية الإعلامية تقوم على التفكير الناقد في مصادر المعلومات والإعلام.

٢- تتضمن التربية الإعلامية فهم لآلية إنتاج الرسالة الإعلامية وتوزيعها.

٣- تّركز التربية الإعلامية على تأثير الوسيلة الإعلامية على الفرد والمجتمع.

٤- التربية الإعلامية ترتبط باستراتيجيات تحليل الرسائل الإعلامية، ومناقشتها بطريقة هادفة.

٥- تساعد التربية الإعلامية الطلاب على التذوق الفني والجمالي للإعلام الجديد"(١).

ومن الأدوار المنوطة كذلك بالمؤسسات التربوية والتعليمية، استكشاف مكامن الخلل التربوي في المجتمعات، والتوعية به والعمل على تنفيذ خطط توعوية لإصلاحه، ومن ذلك ما قامت به "وزارة التربية الوطنية بالجزائر حيث حذرت من تطبيق "تيك توك"، كونه يوضع الشباب في دائرة خطر، ويمس الهوية الثقافية الإسلامية في أخلاقها وعاداتها، ومن هنا وجبت الحاجة إلى التوعية والرقابة"(٢).

هذا، وقد أثبتت دراسة أُجريت على عينة من شباب المجتمع المصري عدم التزام المحتوى المعروض عبر تطبيق "تيك توك" بمعايير التربية الإعلامية، حيث "تصدر عرض المحتوى غير الهادف سعيًا للكسب المادي فقط بنسبة ٧٩.٦٪، وجاء في الترتيب الثاني أن مقدمي البرامج يسعون نحو الشهرة دون الاهتمام بالمحتوى المعروض بنسبة ٥٩.٩٪ ، بينما جاء

(١) اتجاهات المراهقين نحو الفيديوهات المقدمة عبر تطبيق "التيك توك" وعلاقته بإدراكهم لمعايير التربية الإعلامية، أميمة أحمد رمضان محمد، صـ١٩٦٤.

(٢) يُنظر: أثر كثافة التعرض لبرامج التيك توك على بعض الخصائص النفسية والسلوكية، د. نهلة حلمي محمد عبد الكريم، صـ٣٣٩ بتصرف.

في الترتيب الثالث أن التطبيق يعمل على نشر الرزيلة والسلوكيات الخاطئة التي تتعارض مع عاداتنا، ومثلت نسبة المحتوى الذي يبث الإحباط والنظرة التشاؤمية للمستقبل في روح الشباب نسبة ٢١.٩٪"(١).

هذا، ويمكن بجانب تدريس مادة التربية الإعلامية، تخصيص جزء من الإذاعة المدرسية أو صحافة المدرسة واللوحات الإعلانية في توعية الطلاب والطالبات بالتأثيرات السلبية لمواقع التواصل الاجتماعي وكيفية الوقاية منها.

ثالثًا: المؤسسات الإعلامية الرسمية ودورها الثقافي.

تُشكل المؤسسات الإعلامية بعدًا مهمًا في التنمية الثقافية والاجتماعية، وهذا البعد الإعلامي يكمن في أن "الاتصال والإعلام يعتبر بمثابة الناقل الأساسي للثقافة، إذ أن وسائل الاتصال هي أدوات ثقافة تساعد على دعم المواقف أو التأثير فيها، وتعمل على تعزيز ونشر الأنماط السلوكية، وتحقيق التكامل الاجتماعي"(٢).

وعليه فإن المؤسسات الإعلامية – خاصة الرسمية منها – لا تنحصر مهامُّها في نقل الأخبار وتحليلها، بل لها دورٌ اجتماعيٌ إذ تُمثل أداة مهمة في نشر الثقافة وحمايتها، وفي تصحيح الوعي القومي، ومجابهة الإعلام العالمي، وبالتالي فإن من أهداف "الإعلام الاجتماعي تطوير اتجاهات الرأي العام، كما أن الإعلام الاجتماعي في تسويقه للأفكار والمعلومات لا يخاطب عقول الجماهير فحسب ولكنه يخاطب حواسهم وعواطفهم، ولا يعتمد علي التلقين الدائم، أو العمل في اتجاه واحد ولكنه يعتمد علي الحوار والمناقشة واستقبال التغذية العكسية من المستهدفين بهدف تحقيق الإقناع المطلوب"(٣).

وانطلاقًا من سلبيات وسائل التواصل الاجتماعي التي تم رصدها؛ فإنه ينبغي على القائمين على المؤسسات الإعلامية أن يضعوا برامج تثقيفية وتوعوية للمشاركة في تحصين الشباب ضد تلك السلبيات، ومن أبرز تلك البرامج التي يحتاجها الشباب تقنيات الاستخدام المسؤول والآمن لمواقع التواصل الاجتماعي...

رابعًا: دور المؤسسات الدينية:

فقد تبين أن تطبيق "تيك توك" يعمل على تسطيح الفكر الديني، إذ يعتمده الشباب كمصدر للمعرفة الدينية، فالمحتوى الديني المختصر والمبسط لا يمكنه تقديم الفهم العميق

---

(١) يُراجع: اتجاهات المراهقين نحو الفيديوهات المقدمة عبر تطبيق "التيك توك" وعلاقته بإدراكهم لمعايير التربية الإعلامية، أميمة أحمد رمضان محمد، صـ١٩٨١ بتصرف واختصار.

(٢) ينظر: التسويق الاجتماع: إدارة رأس المال الاجتماعي، د/ محمد عبد المنعم حسن، ورضوى محمد هلال، صـ١١٠.

(٣) ينظر: المرجع السابق، صـ٩٦ بتصرف.

والشامل للدين؛ مما يؤدي إلى ضعف التأصيل الشرعي وقلة الوعي الديني؛ ومن هنا انتشرت فوضى الفتاوى الإلكترونية، وأدى انتشار "تيك توك" إلى ظهور نماذج ومؤثرين جدد حلوا محل القدوات الدينية الأصيلة، فبدلاً من الاقتداء بالعلماء والدعاة المعتبرين، أصبح الشباب يتأثرون بشخصيات افتراضية تفتقر إلى العلم الشرعي؛ مما يؤدي إلى تشويه المرجعية الدينية وضياع البوصلة القيمية، وكل ذلك يستدعي أن تضطلع المؤسسات الدينية بخطط استباقية إعلامية لمواجهة هذه التحديات القيمية والدينية.

خامسًا: دور الجهات الرقابية والتشريعية.

ومن خلالها يمكن سن قوانين رادعة في البلاد العربية والإسلامية، تجرم نشر المحتوى الفاضح، وإن كان ذلك موجودًا في بعض الدول الإسلامية والعربية، فإنه يجب تفعيله بكل قوة وحسم.

كذلك وعلى غرار سياسات موقع يوتيوب في تأمين الأطفال ضد المحتوى غير المناسب، يمكن للحكومات الإسلامية الضغط[1] على شبكات التواصل الاجتماعي (فيسبوك – تويتر – تيك توك – إنستغرام)، كي تدرج في سياساتها تفعيل حظر ومنع المحتوى الخادش للحياء، والتعليقات المسيئة، والمحتوى المنافي للقيم والأعراف، كذلك حجب حسابات مشاهير "تيك توك" التي تسهم في نشر العري والرقص والمجون.

سادسًا: تفعيل دور شرطة الأنترنت.

حيث يمكن توظيف التقنية في:

– تطوير تطبيقات للإبلاغ عن حالات التنمر، والمحتوى المنافي للقيم.

– نشر محتوى أمني وتوعوي عبر المنصات الرقمية.

– إنشاء منصات دعم إلكترونية.

– تفعيل القوانين والأنظمة الرادعة.

– متابعة الرقابة لوسائل التواصل الاجتماعي من قبل مؤسسات الدولة الأمنية على المحتوى المنشور.

(١) وسائل الضغط كثيرة ومتنوعة بالنسبة للحكومات، ومن أبرزها قدرة الحكومات على حجب أي موقع أو تطبيق في حيز نطاقها الجغرافي.

المطلب الثالث: تفعيل دور الشباب في استخدام وسائل التواصل بشكل إيجابي.

إنَّ تفعيل وتعزيز دور الشباب في الاستخدام الإيجابي لوسائل التواصل الاجتماعي – خاصة على تطبيق "تيك توك" – يُعد أحد أهم المؤثرات الرئيسية في تحصين الشباب ضد سلبيات وسائل التواصل الاجتماعي، وتأتي تلك الأهمية من خلال عدة نقاط، منها:

١ – أنَّ مرحلة الشباب من أكثر المراحل العمرية تأثرًا بوسائل الإعلام، فتلك المرحلة "إحدى مراحل النشأة التي يكون فيها النشء أكثر قابلية للتأثُّر بالإعلام، كما أن أوائل المراهقة مرحلة تغيرات واضحة؛ إذ يجب على النشء أن يتكيفوا مع التغيرات الجسمانية، والتحديات التعليمية، والتحديات الاجتماعية، والتغيرات في علاقاتهم بالآباء والأقران"(١)، ومن هنا يأتي البحث عن سبل هذا التكيف في تلك البيئة الافتراضية، من منطلق تعزيز الخصوصية إذ يتجنب الشباب إثارة الحديث في بعض تلك التحديات مع الآباء؛ ومن ثَمَّ يلجئون إلى اكتساب خبراتهم من تلك الوسائل.

٢- الأثر الثقافي الكبير الذي تُحدثه وسائل التواصل الاجتماعي، فبالنسبة لتطبيق "تيك توك" بوصفه أحد أهم وسائل التواصل الاجتماعي وأكثرها انتشارًا في الوقت الحالي، فقد أصبح يُمثل شكلًا ثقافيًا جديدًا؛ حيث يُمَكِّن المستخدمين من عرض ثقافتهم الشائعة من خلال نشرِ فيديوهات عبر التطبيق أو التعليق عليها، وبالتالي يعمل على تَشكيل السلوك الاجتماعي المكتسب لدى أفراد المجتمع، حيث لم يعد الدور التربوي مقتصرًا على المؤسسات التقليدية كالأسرة والمدرسة، بل أصبح لوسائل الإعلام دور يوازي تلك المؤسسات في التنشئة الاجتماعية، وفي تشكيل البناء الثقافي للمجتمع، ويتمثل دور التطبيق في مساهمته في تشكيل السلوك الاجتماعي من خلال تقديم نماذج (قدوة) من المشاهير(٢).

٣ – حب التقليد لدى الشباب، خاصة مع أقرانهم في السن، وانطلاقًا من نظرية النموذج(٣) أو التعليم بالملاحظة أو نظرية التعليم الاجتماعي، التي تنص على "أن الأطفال والمراهقين يَتعلمون بملاحظة سلوكيات الآخرين؛ فمثلًا أظهرت الأبحاث أنه بعد مشاهدة برنامج تليفزيوني حركي يُصور مغامرات ويعج بالفنون القتالية العنيفة يُقلد الأطفال في مرحلة

---

(١) الإعلام والنشء: تأثير وسائل الإعلام عبر مراحل النمو، ستيفن جيه كيرش، صـ٥٦.

(٢) يُراجع: سمات المحتوى الإعلامي لتطبيق "التيك توك"، د/ محمد فتحي يونس، محمد عبد الغفار عبد الغفار، صـ١٦١٦. السلوك الاجتماعي في محتوى مشاهير تطبيق TikTok ، بينة المري، وأخريات، صـ٣١٠.

(٣) نظرية النموذج نشأت على يد عالم النفس الكندي "ألبرت باندورا"، وتنطلق النظرية من افتراض مفاده: أن الإنسان كائن اجتماعي يعيش ضمن مجموعات يتأثر بها ويؤثر فيها، يلاحظ سلوكيات الآخرين ويتعلم الكثير من الخبرات والمعارف والاتجاهات وأنماط السلوك الأخرى من خلال ملاحظة سلوكيات الآخرين ومحاكاة هذه السلوكيات. يُنظر: نظريات التعلم، عماد عبد الرحيم الزغلول، صـ١٦٦، دار الوفاء، عمان، سنة: ٢٠١٠م.

المدرسة الركلات الطائرة واللكمات والصدَّات التي رأوها لتَوّهِم"[١].

ومن هنا يمكن استغلال التطبيق واستخدامه لدعم التعليم الاجتماعي، ونشر السلوكيات والقيم الإيجابية، فملاحظة الشباب لسلوكيات الآخرين تؤدي إلى تسهيل ظهور هذه السلوكيات لديهم، فالشباب مولع بالتقليد خاصة عندما يكونون في موقف التأثر بالمشاهير، ويمثلون قدوة من أي نوع اجتماعي أو رياضي أو تعليمي، فهذا مدخل مهم من مداخل التأثير في الشباب.

وهذا ما أثبتته دراسة أُجريت على عينة من شباب جامعة "تبسة" – الجزائر، على السلوكيات التي اكتسبتها عينة الدراسة من خلال استخدام تطبيق "التيك تيك" إذ "اتضح أنَّ ٧٢.٥٪ من العينة التي أُجريت عليها الدراسة اكتسبوا سلوكيات وأنماط جديدة، وهذا يعود إلى طبيعة ونوع المحتوى المستهلك من طرفهم، فيمكن أن يكتسب الفرد مفاهيم جديدة كالتعاون والتسامح، من خلال مشاهد تمثيلية على التطبيق أو لباس معين أو أسلوب عيش أو من خلال اكتساب سلوكيات نماذج يتابعها، كذا تطوير مهارات أو سلوكيات صحية مثلًا: – وحسب رأي بعض أفراد العينة – إذا تابع الفرد فيديوهات صحية يمكن أن يتأثر بالفيديوهات ويصبح مستهلكًا قويًا ذو ثقافة صحية، كذلك إذا تصفح فيديوهات دينية حتمًا سيكتسب ثقافة دينية، وبالتالي يصبح الفرد مثقفًا دينيًا"[٢].

٤ – وسائل الإغراء والجذب التي يقدمها تطبيق "تيك توك"، حيث تتنوع الخصائص المتاحة والمميزة لتطبيق "تيك توك"، ويُعد هذا "أحد عوامل نجاحه، فالتطبيق يظهر العديد من المواهب، مما يجذب المستخدمين، مع إمكانية التصوير في العديد من الأماكن التي يتواجد بها المستخدم بالفعل؛ كالمنزل، فلا يتطلب إمكانيات تصوير هائلة. كذلك يمكن وضع روابط حسابات المستخدم نفسه عبر مواقع التواصل الاجتماعي الأخرى؛ لجذب المتابعين للدخول. وأيضًا التطبيق يتيح تسجيل وإنشاء فيديو قصير يبدأ من ١٥ ثانية ولا يتعدى الدقيقة الواحدة، مع إمكانية رفع فيديوهات قصيرة سبق تصويرها من قبل، مع إمكانية اختيار سرعة الحركة داخل الفيديو. كما يمكن إضافة مؤثرات مرئية وصوتية على الفيديو وكتابة نصوص بألوان وأشكال متنوعة، وإضافة ملصقات مختلفة وفلاتر. كذلك يتميز التطبيق بسهولة رفع المحتوى مع إمكانية الإشارة إلى الأصدقاء في الفيديو"[٣].

فتلك الخصائص والميزات المتعددة التي يحتوى عليها تطبيق "تيك توك" تُمثل عوامل

---

(١) الإعلام والنشء: تأثير وسائل الإعلام عبر مراحل النمو، ستيفن جيه كيرش، صـ٤٩ باختصار.

(٢) إشكالية التقليد والمحاكاة للتيك توك، (دراسة على عينة طلبة علوم الإعلام والاتصال)، برحال هاجر، وشابي وداد، صـ٧٥:٧٦، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الشهيد العربي التبسي – تبسة، سنة: ٢٠٢٣م.

(٣) أساليب التسويق بالفيديو القصير، د/ شيماء عز الدين زكي جمعة، صـ٢٦٧:٢٦٨ بتصرف واختصار.

إغراء وجذب لفئة الشباب، تجعلهم أكثر تعلقًا به من أي تطبيق آخر؛ ومن ثَمَّ يقضون معه الكثير من الوقت، ومن هنا ووفقًا لنظرية التسويق الاجتماعي التي تقوم على "طرق أو وسائل إغراء المتلقين لإدراك الموضوعات أو الشخصيات؛ فإن الخطوة الأولى هي ترويج الشخصيات أو الأفكار ليدرك الأفراد وجودها، من خلال الحملات الإعلانية المكثفة التي تعتبر أسهل الطرق، أو من خلال التغطية الإخبارية التي تضفى معان تساعد على انسياب المعلومات التي تتزايد بمرور الوقت"(١).

٥ - **توظيف الضرورة التكنولوجية في شكلها الإيجابي**، فإذا كان سوء استخدام وسائل الإعلام يؤدي الى تقليص الثقافات المحلية وتوسيع العالمية، إذ يُسهم الانفتاح غير المنضبط على المحتوى المتنوع في "تيك توك" في إضعاف الهوية الدينية والثقافية للمستخدمين، إذ التعرض المستمر لأفكار وممارسات تتعارض مع القيم الدينية والثقافية يؤدي إلى خلخلة القيم الدينية، ويعمل على تكريس قيم الاستهلاك، والسطحية، والفردية، ويؤثر سلبًا على الهوية الثقافية والقيم الأخلاقية، ويؤدي إلى التأثر بشكل كبير بالتيارات الفكرية والثقافية المختلفة – "فإن فرضيات التأثيرات الموجبة: أن حسن استخدام وسائل الإعلام "التقليدية والجديدة" ينمي الإحساس في توسيع دائرة الاستفادة من الثقافة والعلوم"(٢).

وتأسيسًا على ما سبق ذكره من نقاط، يُمكن القول بأن تطبيق "تيك توك" والذي يُشتهر بأنه ذو محتوى ترفيهي، يُمكن توظيف قدراته وخصائصه من خلال المحتوى المتدفق باستمرار، والذي يستهدف بشكل مباشر فئة الشباب، في إعادة تشكيل الوعي وتغيير السلوكيات السيئة، من خلال تقديم ودعم نماذج جادة من الشباب يُجسدون المنحى الإيجابي في استخدام التطبيق، ومثل هذا اللون يسعى الشباب – أيضًا – لمتابعته والتعلق به، فقد "اتسمت كثير من القنوات الجادة على "تيك توك" بامتلاكها عدد ضخم من المتابعين قد يفوق إمكانات التليفزيونات، كما تبين وجود عدد كبير من المستخدمين النشطين الذين يتفاعلون مع فيديوهات الأطباء.."(٣).

وفيما يلي بعض النماذج التي تمثل هذا النوع من المحتوى الجاد:

١ – **برنامج شارع العلوم:** قناة متخصصة في تقديم الفيديوهات العلمية بشكل يسير وجاد، يبدو وكأنه ترفيهي، يتابعها أكثر من ٦.٥ مليون شخص، ويقدم برنامج شارع العلوم محتوى هادف عن الاختراعات والتجارب العلمية البحتة بطريقة سلسة ولغة ميسرة، يمكن أن

(١) نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، محمد عبد الحميد، صـ٣٧٢ بتصرف.

(٢) يُراجع: الصورة القيمية للمرأة الجزائرية من خلال موقع تيك توك، فارس فزاع، وسميحة يونس، صـ٢٦٩ بتصرف.

(٣) خطاب المضامين الجادة في فيديوهات تطبيق التيك توك خلال النصف الثاني من عام ٢٠٢٣ – دراسة تحليلية، أسماء أيمن القاضي، صـ٨٣٤.

يفهمها الشخص العادي ولا تحتاج إلى خبراء في العلوم؛ مما يجذب انتباه المشاهد إليها، وتساعد فئات الجمهور المختلفة في فهم العلوم بشكل مبسط وممتع.

٢ – **برنامج زي الكتاب ما بيقول:** قناة على منصة "تيك توك"، يتابعها أكثر من ١٦٥ ألف مستخدم، تقدم محتوى جاد ومتنوع وتضع شعار "رحلة بحث مستمرة في بحر المعرفة الإنسانية"، ويناقش البرنامج العديد من الموضوعات منها: مواكبة العصر والاقتصاد والعلوم، مع ربطها بما يحدث في الواقع، ويخاطب البرنامج فئات المجتمع المختلفة وخاصة الذين يعتمدون على منصات التواصل الاجتماعي للحصول على المعلومات(١).

٣ – **بعض القنوات الدينية:** التي أنشأها الخطباء والوعاظ والمبتهلين، والتي حازت ألاف الإعجابات والمتابعات(٢).

فمثل هؤلاء المؤثرون يمثلون حلقة الوصل بين المؤسسات التربوية والدعوية وبين جمهور الشباب المستهدف، ويجب تأهيلهم وتدريبهم على كيفية إدراج المنحى القيمي فيما يتم تقديمه من محتوى.

وعلى الجانب المقابل، يمكن إقامة دورات متخصصة لتأهيل بعض الشباب من الوعاظ وأئمة المساجد، وأمناء الفتوى بدار الفتوى في اقتحام هذا المجال، مع تدريبهم عمليًا على التعامل مع التحديات الرقمية، واستخدام وسائل التواصل الاجتماعي المختلفة في الدعوة.

إن عملية تعزيز الممارسات والقيم الإيجابية يمكن تحقيقها من خلال تقديم نماذج مجتمعية إيجابية، ودعم المبادرات البناءة، وتشجيع الأفراد على تبني المحتوى القيمي الإيجابي، كما يسهم نشر قصص النجاح والتجارب الملهمة في تحفيز المجتمع على تبني هذه القيم الإيجابية.

وتتطلب هذه المنهجية – السابق عرضها في المبحث الثالث والرابع – في مواجهة القيم السلبية صبرًا واستمرارية في العمل، لكنها – إن شاء الله تعالى – تؤدي إلى إحداث تغيير مجتمعي إيجابي نحو القيم والسلوكيات على المدى البعيد.

---

(١) يراجع: خطاب المضامين الجادة في فيديوهات تطبيق التيك توك خلال النصف الثاني من عام ٢٠٢٣ – دراسة تحليلية، أسماء أيمن القاضي، صـ٨٠٧:٨٠٨. وصـ٨٢٩:٨٣٠.

(٢) يُنظر: أزهريون ودعاة يقتحمون عالم "التيك توك"، موقع اليوم السابع، منشور بتاريخ: ٨ – ٧ – ٢٠٢٠م، تاريخ الزيارة//٢٠٢٤/١٠/٢٩م. الرابط//

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد ﷺ وبعد، ففي ختام تلك الدراسة التي تم فيها بحث أبرز الآثار السلبية لتطبيق "تيك توك" على القيم لدى الشباب، وبيان رؤية ودور الثقافة الإسلامية في تلك الآثار، أُسجل عددًا من النتائج والتوصيات المتعلقة بالبحث، وبيانها فيما يلي:

أولًا: النتائج:

١ – تبين وفقًا لنظرية الغرس الثقافي أن "تيك توك" يُسهم بشكل كبير في تشكيل الثقافة بين الشباب، مما يؤدي إلى تأثيرات واضحة على القيم الخلقية والسلوكية لدى مستخدميه، خاصة مع تكرار التعرض لمحتوى يعرض قيمًا قد تتعارض مع القيم الاجتماعية أو الدينية، ومن خلال هذه النظرية، تبين أن الاستمرارية في التعرض لمحتوى مشابه يؤدي إلى ترسيخ قيم وسلوكيات جديدة تكون متعارضة مع القيم الدينية والمجتمعة الأصيلة، مما يخلق صراعًا داخليًا لدى المستخدمين الشباب بين ما يرونه على المنصة وما تمثله قيمهم المجتمعية.

٢ –توصلت الدراسة إلى أن "تيك توك" يلبّي احتياجات نفسية واجتماعية متعددة لدى الشباب، وانطلاقًا من نظرية الاستخدامات والإشباعات فإن الشباب غالبًا ما يلجأ إلى التطبيق لتحقيق وإشباع تلك الحاجات، بغض النظر عن كون هذا الإشباع صحيحًا أم لا، وقتيًا أم دائمًا، إذ هو في الغالب يأتي على حساب التمسك بالقيم الدينية والأخلاقية.

٣ – خلصت الدراسة إلى أن "تيك توك" أصبح يمثل مصدرًا رئيسيًا للمعلومات ولتكوين الآراء لدى الشباب، كما يعتمد عليه كمصدر أساسي للترفيه والتسلية، وبما أن التطبيق يعتمد على المحتوى السريع والمتنوّع، فإن الاعتماد عليه يؤدي إلى تراجع المصادر الأخرى للثقافة والفكر.

٤ – كشفت الدراسة عن وجود تأثيرات عميقة وجوهرية لتطبيق تيك توك على منظومة القيم الدينة والخلقية لدى الشباب، حيث ثبت وجود تراجعٍ ملحوظٍ في القيم الخلقية والدينية، وقد تجلى ذلك في انتشار سلوكيات وممارسات تتعارض مع القيم الإسلامية، مثل: التقليد الأعمى للموضات والاتجاهات الغربية، والتخلي عن الحياء والحشمة في الملبس والسلوك، وضعف الالتزام بالضوابط الشرعية في التعامل بين الجنسين، كما لوحظ تبني أنماط سلوكية وأفكار دخيلة على المجتمع الإسلامي، مما يؤكد صحة فرضيات نظرية الغرس الثقافي في تفسير تأثير وسائل الإعلام الجديد على القيم.

٥ – أبرزت الدراسة تأثيرًا سلبيًا واضحًا على العلاقات الأسرية والاجتماعية للتطبيق، حيث ثبت وجود ضعف في التواصل الأسري المباشر، وتراجع في المشاركة في المناسبات الاجتماعية، وانخفاض مستوى التفاعل الواقعي مع الأقارب والأصدقاء؛ نتيجة الاستخدام

المفرط لتطبيق "تيك توك"؛ مما أسهم في تفكك في العلاقات الأسرية، وضعف الروابط الاجتماعية، مع ميل الشباب إلى العزلة والانطواء في العالم الافتراضي، كما برز كذلك التأثير الواضح على مفهوم الخصوصية، حيث أصبح هناك ميل متزايد لنشر تفاصيل الحياة الخاصة على التطبيق دون مراعاة للضوابط الشرعية والاجتماعية.

٦ – كشفت الدراسة عن وجود آثار نفسية وذهنية خطيرة مرتبطة بالاستخدام المكثف لتطبيق "تيك توك"، حيث الارتفاع الملحوظ في معدلات الإدمان الإلكتروني بين الشباب، الذي جاء مصحوبًا بعدة أعراض نفسية كالقلق والاكتئاب والتوتر، كما لوحظ التأثير السلبي على القدرات المعرفية، والتحصيل الدراسي، حيث برزت مشكلات تتعلق بإدارة الوقت وانخفاض الإنتاجية في مختلف مجالات الحياة، نتيجة ضعف التركيز والتشتت في الانتباه.

٧ – أظهرت الدراسة الضعف لدى الشباب في الانتماء للهوية والثقافة الإسلامية، مع تراجع الاعتزاز بالثقافة العربية، والميل المتزايد لتقليد الثقافات الغربية في المظهر والسلوك، كما كشفت الدراسة عن الأثر السلبي لتطبيق "تيك توك" على اللغة العربية، حيث انتشر استخدام المصطلحات الأجنبية والعامية بشكل كبير على حساب اللغة العربية الفصحى.

٨ – خلصت الدراسة إلى وجود تأثيرات سلبية على قيم العمل والإنتاج لدى الشباب، فقد لوحظ انخفاض في الدافعية للعمل الجاد والإنتاج الحقيقي، مع ميل متزايد نحو تحقيق الشهرة والكسب السريع من خلال المحتوى الترفيهي، كما تبين وجود تراجعٍ في قيم الإتقان والمثابرة، مع انتشار ثقافة الكسب السريع والشهرة العابرة.

٩ – كشفت الدراسة عن أهمية الدور المحوري للثقافة الإسلامية في تحصين الشباب ضد التأثيرات السلبية لتطبيق "تيك توك"، فالشباب الذين يتمتعون بخلفية ثقافية إسلامية قوية هم أكثر قدرة على مقاومة التأثيرات السلبية للتطبيق، وأقوى تحصينًا ضد الانحرافات القيمية والسلوكية، فالبناء القيمي المستند إلى الثقافة الإسلامية يشكل درعًا واقيًا يحمي الشباب من الانجراف وراء التيارات، والاتجاهات المنحرفة التي تنتشر على صفحات التطبيق.

١٠ – أظهرت الدراسة أن الثقافة الإسلامية تسهم بشكل فعال في تطوير الوعي النقدي لدى الشباب، حيث يصبحون أكثر قدرة على تمييز المحتوى النافع من الضار، كما أن المعرفة بالضوابط الشرعية تساعد في تكوين معايير واضحة للحكم على المحتوى المعروض وتقييمه.

١١ – كشفت الدراسة عن وجود فجوة كبيرة بين الوسائل والأساليب الدعوية التقليدية ومتطلبات العصر الرقمي، وأظهرت الحاجة الملحة لتطوير وسائل وأساليب دعوية معاصرة تتناسب مع طبيعة المنصات الرقمية، كما بينت أن نجاح الدعوة في العصر الرقمي يتطلب مواكبة التطورات التقنية والإفادة من إمكانيات المنصات الحديثة.

١٢ – أظهرت الدراسة ضرورة تعدد المبادرات الإسلامية على وسائل التواصل الاجتماعي مقارنة بحجم التحديات القائمة، وأهمية التنسيق بين الجهود الإسلامية المختلفة في المجال الرقمي، كما بينت الحاجة إلى تطوير استراتيجيات أكثر فاعلية للحضور الإسلامي على المنصات الرقمية.

١٣ – توصلت الدراسة إلى أهمية تعدد الجبهات الدفاعية للحد من التأثيرات السلبية لوسائل التواصل الاجتماعي، مع ضرورة التنسيق بين الجهات المعنية، والحاجة الملحة إلى تطوير آليات أكثر فاعلية للرصد والمتابعة والتصدي للمخاطر الإلكترونية.

١٤ – أظهرت الدراسة وجود إمكانات كبيرة غير مستغلة في مجال توظيف طاقات الشباب للاستخدام الإيجابي لوسائل التواصل الاجتماعي، كما كشفت عن وجود رغبة لدى شريحة كبيرة من الشباب في المشاركة في صناعة المحتوى الهادف.

ثانيًا: التوصيات:

١ – توصي الدراسة المؤسسات الدينية بضرورة تطوير استراتيجية شاملة للعمل الدعوي الإعلامي، يشمل تأهيل الدعاة للتعامل مع المنصات الرقمية الحديثة، وتكثيف المحتوى الإسلامي الهادف على وسائل التواصل الاجتماعي، وإنشاء منصات إسلامية تفاعلية جاذبة للشباب، وتطوير أساليب دعوية معاصرة تتناسب مع اهتمامات الجيل الرقمي.

٢ – ضرورة أن تعمل وزارة التربية والتعليم على تطوير استراتيجيات تربوية شاملة للتعامل مع تحديات العصر الرقمي، ويشمل ذلك: إدراج مقررات التربية الإعلامية في المناهج الدراسية بجميع المراحل التعليمية، مع التركيز على تنمية مهارات التفكير النقدي والتحليلي لدى الطلاب، كما توصي بتأهيل المعلمين والمرشدين التربويين للتعامل مع التحديات الإعلامية المعاصرة، كذلك تطوير برامج توعوية متخصصة حول الاستخدام الآمن والمسؤول لوسائل التواصل الاجتماعي، مع ضرورة تفعيل دور المؤسسات التعليمية في تعزيز القيم الإسلامية وحماية الهوية الثقافية للشباب.

٣ – توصي الدراسة بتعزيز دور الأسرة في المراقبة والتوجيه، من خلال تنظيم برامج توعوية للوالدين حول مخاطر التطبيقات الاجتماعية وسبل الحماية منها، كما تؤكد على أهمية تقوية الروابط الأسرية وتشجيع التواصل المباشر بين أفراد الأسرة، وتوصي بتفعيل دور المؤسسات المجتمعية في توفير بدائل إيجابية لاستثمار أوقات الشباب، وتشجيع الأنشطة الاجتماعية والرياضية والثقافية التي تعزز القيم الإيجابية.

٤ – تقترح الدراسة تطوير منظومة تشريعية متكاملة؛ لحماية الشباب من مخاطر المنصات الرقمية، ويشمل ذلك سن قوانين صارمة لمكافحة المحتوى الضار، وتطوير آليات رقابية فعالة على المحتوى المنشور، وتفعيل دور شرطة الإنترنت في الرصد والمتابعة.

٥ – توصي الدراسة بإجراء دراسات دورية لرصد المستجدات والتأثيرات المتغيرة، وتطوير استراتيجيات وقائية مستقبلية، كما توصي بتعزيز التعاون الدولي في مجال حماية الشباب من المخاطر الرقمية، وتبادل الخبرات والتجارب الناجحة في هذا المجال، كما توصي الدراسة بإجراء دراسات تقييمية دورية لقياس فاعلية التنفيذ والأداء، مع تطوير مؤشرات أداء لقياس نجاح المبادرات والبرامج.

٦ – ضرورة تمكين الشباب من المشاركة الإيجابية في العالم الرقمي، من خلال تنمية مهارات التفكير النقدي، وتطوير قدرات الشباب في مجال صناعة المحتوى الهادف، وتشجيع المبادرات الشبابية الهادفة، وتنمية مهارات الإنتاج الرقمي مع تعزيز الوعي بالمسؤولية الرقمية والأخلاقية، مع ضرورة الابتعاد عن الإغراق في استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، وجعل الاستخدام محدود بوقت محدد.

٧ – توصي الدراسة بإنشاء منصات وتطبيقات إسلامية تفاعلية جاذبة للشباب، يكون من أولوياتها تعزيز ودعم القيم الإسلامية بأسلوب عصري جذاب، من خلال إنتاج محتوى إعلامي احترافي يربط بين القيم الإسلامية والتحديات المعاصرة، كما توصي الدراسة باستثمار إمكانيات "تيك توك" في نشر المحتوى الإسلامي الهادف.

٨ – توصي الدراسة الجهات الرقابية بمخاطبة الشركات المالكة لتطبيقات التواصل الاجتماعية عامة، وتطبيق "تيك توك" خاصة، بتضمين سياساتها حجب مقاطع الفيديو غير اللائقة التي تتعارض مع القيم وتخدش الحياء، كذا حجب الحسابات التي اعتادت على مثل هذه المخالفة القيمة.

وأخيرًا: فإن هذه النتائج والتوصيات تشكل إطارًا متكاملًا لفهم وتقييم تأثيرات تطبيق "تيك توك" القيمية على الشباب، مع تقديم حلول عملية وواقعية تستند إلى رؤية الثقافة الإسلامية في مواجهة تحدياته، مع التأكيد على أن تلك التوصيات لا تُؤتي ثمارها إلا من خلال التكامل بين جميع الجهات المعنية – الأسرة والمدرسة ومؤسسات المجتمع المدني والمؤسسات الدينية والإعلامية والأمنية – في تنفيذ هذه التوصيات، مع تطوير استراتيجية وطنية شاملة، وإنشاء مرصد لرصد وتقييم المحتوى الرقمي، وتفعيل الشراكات بين المؤسسات المعنية؛ لتحقيق الحماية المنشودة للشباب في العصر الرقمي، والحفاظ على هوية الأمة الإسلامية وشخصيتها الذاتية من الانسياق وراء أخطار العولمة.

فهرس المراجع

القرآن الكريم:

كتب الحديث الشريف:

١) سنن أبو داود، أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ومحمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، سنة: ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩م.
٢) صحيح البخاري = الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، سنة: ١٤٢٢هـ.
٣) صحيح مسلم في صحيحه، واللفظ له = المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٤) القسم الثالث من المعجم الأوسط، (تحقيق ودراسة، مع ملاحظة أحكامه على الأحاديث بالتفرد)، من حديث (٦٥١) إلى حديث (٩٠٠)، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق ودراسة: محمد فوزي محمد السعدني، رسالة: ماجستير، قسم الحديث وعلومه - كلية أصول الدين الزقازيق، جامعة الأزهر، إشراف: أ د محمود عمر إبراهيم هاشم، د عبد العزيز مهدي حسن السيد.
٥) المعجم الأوسط، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد - أبو الفضل عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين – القاهرة، سنة: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

الكتب والمراجع العربية:

٦) الاتصال الجماهيري: المداخل والوسائل، حسن محمد نصر، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، عمان، سنة: ٢٠٠٨م.
٧) الاتصال والديمقراطية، مي العبد الله، دار النهضة العربية، بيروت، سنة: ٢٠٠٥م.
٨) الاتصال ونظرياته المعاصرة، حسن عماد مكاوي وليلي حسين السيد، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى، سنة: ١٩٩٨م.
٩) أثر الفيسبوك على المجتمع، وائل مبارك خضر فضل الله، المكبة الوطنية للنشر، الخرطوم، ط١، سنة: ٢٠١١م.
١٠) استخدامات القنوات التلفزيونية المحلية والدولية: الدوافع والإشباعات، عبد الرحمن محمد الشامي، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، سنة: ٢٠٠٢م.
١١) الإعلام والنشء: تأثير وسائل الإعلام عبر مراحل النمو، ستيفن جيه كيرش، ترجمة: عبد الهادي مجدي، ونيفين عبد الرؤوف، مؤسسة هنداوي، سنة: ٢٠١٩م.
١٢) بحوث ودراسات في علم النفس، أمل الأحمد، مؤسسة الرسالة، ط١، سنة: ٢٠٠١م.
١٣) التسويق الاجتماع: إدارة رأس المال الاجتماعي، د/ محمد عبد المنعم حسن، ورضوى محمد هلال، مركز تطوير الأداء والتنمية للنشر والتوزيع، القاهرة، سنة: ٢٠١٠م.
١٤) التغير الاجتماعي والثقافي، عبد العزيز بن علي الغريب، خوارزم العلمية للنشر والتوزيع، الرياض، سنة: ٢٠١٧م.
١٥) التكامل بين الإعلام التقليدي والجديد، على حجازي إبراهيم، دار المعتز للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، سنة: ٢٠١٧م.
١٦) دراسات في علم وتكنولوجيا الاتصال والرأي العام، حمادة إبراهيم بسيوني، عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، سنة: ٢٠٠٨م.
١٧) دراسة الجمهور في بحوث الإعلام، محمد عبد الحميد، عالم الكتب، القاهرة، سنة: ١٩٩٧م.

١٨) ذخيرة علم النفس، كمال محمد دسوقي، الدراسة الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، سنة: ٢٠٠٠م.
١٩) علم النفس الإعلامي – مفاهيم – نظريات – تطبيقات، د/ نبيهة صالح السامرائي، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، ط١، سنة: ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م.
٢٠) علم النفس الإعلامي، د/ سامي محسن، د/ أحمد عبد اللطيف أبو سعد، دار المسيرة، عمان، ط١، سنة: ٢٠١٠م.
٢١) علم النفس النمو، الطفولة والمراهقة، حامد عبد السلام زهران، عالم الكتب، ط٢، مصر، سنة: ١٩٩٤م.
٢٢) الفضاء الإلكتروني والديموقراطية بين التحولات والتحديات، عادل عبد الصادق، المركز العربي لأبحاث الفضاء الإلكتروني، القاهرة، سنة: ٢٠١٢م.
٢٣) لا تُغذ عقل القرد، كيف توقف دورة القلق الخوف الرهبة، جينيفر شانون، ترجمة: ابتسام الخضرا، مكتبة العبيكان، المملكة العربية السعودية - الرياض، الطبعة العربية الأولى، سنة: ١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م.
٢٤) مبادئ علم الاتصال ونظريات التأثير، محمود حسن إسماعيل، مكتبة الدار العالمية، القاهرة، سنة: ١٩٩٨م.
٢٥) المجتمع السعودي بين التغير والتغيير، بدرية محمد العتيبي، مكتبة الملك فهد الوطنية الرياض، ط٢، سنة: ٢٠٢٢م.
٢٦) محاضرات في نظريات الإعلام، د/ هشام رشدي خير الله، كلية التربية النوعية، جامعة المنوفية، د.ت.
٢٧) مقدمة في الاتصال السياسي، محمد بن سعود البشر، مكتبة العبيكان – الرياض، سنة: ١٩٩٧م.
٢٨) نظريات الاتصال في القرن الحادي والعشرين، عبد الرزاق محمد الدليمي، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، سنة: ٢٠١٦م.
٢٩) نظريات الاتصال، منال هلال المزاهرة، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط ١، مصر، سنة: ٢٠١٤م.
٣٠) نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، محمد عبد الحميد، دار عالم الكتاب، ط٣، سنة: ٢٠٠٤م.
٣١) نظريات الإعلام والاتصال، د/ كمال الحاج، ومحمد العمر، الجامعة الافتراضية السورية، سوريا، سنة: ٢٠٢٠م.
٣٢) نظريات الإعلام، حسن مكاوي، وعاطف العبد، جامعة القاهرة، القاهرة، سنة: ٢٠٠٧م.
٣٣) نظريات التأثير الإعلامي، محمد بن سعود البشر، مكتبة العبيكان، سنة: ٢٠١٤م.
٣٤) نظريات التأثير الإعلامية، د/ عبد الحافظ عواجي صلوي، د.ت.
٣٥) نظريات التعلم، عماد عبد الرحيم الزغلول، دار الوفاء، عمان، سنة: ٢٠١٠م.
٣٦) النظريات العلمية في الإعلام الإلكتروني، رضا عبد الواجد أمين، كلية الإعلام، جامعة الأزهر، ط١، القاهرة، سنة: ٢٠٠٧م.

أبحاث المجلات والحوليات:

٣٧) الاتجاهات الحديثة لنظرية الاستخدامات والإشباعات، مصطفى علي سيد عبد النبي، المجلة المصرية للدراسات المتخصصة - العدد (٢٣) يوليو، سنة: ٢٠١٩م.
٣٨) اتجاهات المراهقين نحو الفيديوهات المقدمة عبر تطبيق "التيك توك" وعلاقته بإدراكهم لمعايير التربية الإعلامية، أميمة أحمد رمضان محمد، مجلة البحوث في مجالات التربية النوعية، كلية التربية النوعية، جامعة المنيا – العدد: ٣٩، سنة: ٢٠٢٢م.
٣٩) أثر استخدام شبكات التواصل الاجتماعي على القيم لدى الشباب: دراسة ميدانية على طالبات جامعة القصيم، مجلة البحوث التجارية، جامعة القصيم، السعودية، المجلد ٤٠، العدد ٤، أكتوبر ٢٠١٨م.
٤٠) أثر اعتماد المراهقين على منصة التيك توك في تشكيل الصورة الذهنية عن الفتاة المصرية، أسماء مسعد عبد المجيد، المجلة العربية لبحوث الإعلام والاتصال - العدد ٣٥ - أكتوبر/ ديسمبر ٢٠٢١م.
٤١) أثر كثافة التعرض لبرامج التيك توك على بعض الخصائص النفسية والسلوكية لدى الأطفال في المجتمع

المصري، د. نهلة حلمي محمد عبد الكريم، مجلة البحوث الإعلامية، كلية الإعلام – جامعة الأزهر، العدد السابع والخمسون، جـ١، أبريل، ٢٠٢١م.
٤٢) إدراك الشباب المصري لتأثيرات الواقع الافتراضي بفيديوهات "التيك توك" على الذات والآخرين في إطار نظرية تأثير الشخص الثالث: دراسة مسحية، محمد محمد عبده بكير، مجلة البحوث الإعلامية، كلية الإعلام – جامعة الأزهر، العدد: ٥٩، الجزء: ١، ٢٠٢١م.
٤٣) الإدمان الرقمي وتأثيره على البنية الثقافية والاجتماعية للمراهقين، د/ دينا محمد صفوت عبد الحفيظ، المجلة العلمية لكلية الآداب، جامعة أسيوط، العدد: ٨٩، يناير، سنة: ٢٠٢٤م.
٤٤) إدمان مواقع التواصل وعلاقته بالعزلة الاجتماعية لدى المراهقين، الشيماء محمود باشه سيد أحمد، مجلة بحوث العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد الخامس، مايو، سنة: ٢٠٢٢م.
٤٥) أساليب التسويق بالفيديو القصير: دراسة استكشافية على تطبيق "تيك توك" في مصر، د/ شيماء عز الدين زكي جمعة، مجلة بحوث العلاقات العامة للشرق الأوسط، العدد السابع والعشرون، السنة الثامنة، يونيو ٢٠٢٠م.
٤٦) استخدام الشباب لمواقع التواصل الاجتماعي بين الآثار الإيجابية والآثار السلبية، ميرنا موريس نعمان، مجلة بحوث العلوم الاجتماعية والتنمية، المجلد الرابع، الجزء الأول والثاني، سنة: ٢٠٢٢م.
٤٧) استخدام تطبيقات الفيديو القصير وعلاقته بالآثار النفسية والاجتماعية لدى الجمهور، هشام فولي عبد المعز، مجلة البحوث الإعلامية، العدد ٥٤، ج ٥، جامعة الأزهر - كلية الإعلام. سنة: ٢٠٢٠م.
٤٨) استخدام طلبة الجامعة لموقع التيك توك وانعكاساته على القيم الاجتماعية دراسة ميدانية على طلبة جامعة ديالي، محمد داود سلمان، مجلة الجامعة العراقية المجلد: ٦٥، العدد: ٢، سنة: ٢٠٢٤م.
٤٩) الإشباعات المتحققة لاستخدام الشباب المصري لتطبيق التيك توك، وعلاقتها بمستوى العزلة الاجتماعية، مروة ياسين بسيوني، مجلة البحوث والدراسات الإعلامية، المعهد الدولي العالي للإعلام بالشروق، المجلد: ١٩، سنة: ٢٠٢٢م.
٥٠) إشكالية التقليد والمحاكاة للتيك توك، (دراسة على عينة طلبة علوم الإعلام والاتصال)، برحال هاجر، وشابي وداد، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الشهيد العربي التبسي – تبسة، سنة: ٢٠٢٣م.
٥١) انعكاسات شبكات التواصل الاجتماعي على القيم المجتمعية، نجاح الحريص، مجلة بحوث العلوم الاجتماعية والتنمية، المجلد: ٤٦، العدد: ٢، سنة: ٢٠٢٤م.
٥٢) تأثير البرامج التليفزيونية ومواقع التواصل الاجتماعي على القيم الأخلاقية والثقافية في المجتمعات العربية، د/ نهى مجدي السيد، المجلة المصرية لبحوث الاتصال الجماهيري، كلية الإعلام، جامعة بني سويف، المجلد: ٧، العدد: ٢، يوليو، ٢٠٢٤م.
٥٣) تأثير البيئة الرقمية على الخصوصية الثقافية في المجتمعات دراسة في القيم والرهانات، د/ خالد نايلي، د/ تقي الدين يحي، مجلة المعيار، المجلد: ٢٦، العدد: ٥، سنة: ٢٠٢٢م.
٥٤) تأثير تصفح تطبيق تيك توك على درجة الانتباه والتركيز لدى الشباب السعودي دراسة شبة تجريبية على طالبات كلية الاتصال والإعلام، د/ حسناء منصور، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، المجلد الثاني والعشرون، العدد الأول، يناير، سنة: ٢٠٢٤م.
٥٥) تأثير تطبيق التيك توك على القيم الاجتماعية في المجتمع الأردني من وجهة نظر طلبة الجامعة، خديجة خير الله عبد الرحمن العظامات، مجلة كلية التربية في العلوم التربوية، جامعة عين شمس - كلية التربية، المجلد: ٤٦، العدد: ٤، سنة: ٢٠٢٢م.

٥٦) تأثير تعرض الشباب لفيديوهات التيك توك عبر هواتفهم الذكية على إدراكهم للقيم الاجتماعية في المجتمع، د. مها محمد فتحي، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، تصدر عن مركز بحوث الرأي العام بكلية الإعلام، جامعة القاهرة، المجلد العشرين العدد الثالث، الجزء الأول – يوليو – سبتمبر ٢٠٢١م.
٥٧) تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على منظومة القيم الثقافية للمجتمع - دراسة ميدانية على عينة من الطلبة بجامعة زيان عاشور الجلفة-الجزائر، أ. نعوم فؤاد، و أ. حنان بن علي، مجلة سوسيولوجيا للدراسات والبحوث الاجتماعية، مجلد: ١، العدد: ١، الناشر: جامعة زيان عاشور الجلفة، سنة: ٢٠١٧م.
٥٨) تأثير وسائط التواصل الرقمية على القيم الاجتماعية لدى المراهق الجزائري: التيك توك أنموذجًا، أسماء لعموري، المجلة الدولية للاتصال الاجتماعي، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم – كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد: ٩، العدد: ٢، سنة: ٢٠٢٢م.
٥٩) تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على القيم الاجتماعية بالسعودية، فارس عمر بتاوي، مجلة اتحاد الجامعات العربية لبحوث الإعلام وتكنولوجيا الاتصال – العدد الحادي عشر جـ١.
٦٠) تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على منظومة القيم لدى طالبات المرحلة المتوسطة بمدينة تبوك من وجهة نظر أولياء أمورهن "تيك توك أنموذجاً"، أ. بشاير ظافر القحطاني، مجلة العلوم التربوية والنفسية، المجلد ٧، العدد ٢٤، سنة: ٢٠٢٣م.
٦١) التأثيرات الاجتماعية لتطبيق التيك توك على الشباب "دراسة في إطار نظرية تأثرية الشخص الثالث"، شرين ميلاد جورجيوس لوقا، مجلة كلية الآداب، جامعة سوهاج، العدد السابع والستون، أبريل، سنة: ٢٠٢٢م.
٦٢) التأثيرات القيمية والذهنية لتطبيق تيك توك على الفتيات المراهقات في الجزائر - دراسة تحليلية، سعيدة حيمر، مجلة آفاق للعلوم، المجلد السابع، العدد الرابع، سنة: ٢٠٢٢م.
٦٣) التأثيرات النفسية والاجتماعية لتطبيقات الهواتف الذكية TOK TIK نموذجا، د/ سالي نصار، المجلة المصرية لبحوث الإعلام – عدد ٧٩ أبريل/ يونيو، سنة: ٢٠٢٢م.
٦٤) تأثيرية المراهقين بالمحتوي غير المرغوب فيه على تطبيق "التيك توك" وعلاقتها بالإرشاد التربوي نحو الاستخدام الآمن: دراسة ميدانية في إطار نموذج تأثيرية الآخرين، د/ ولاء محمد محروس الناغي، مجلة بحوث العلاقات العامة الشرق الأوسط العدد الثالث والثلاثون، يوليو، سنة: ٢٠٢١م.
٦٥) حتمية ماكلوهان لفهم قيمية عزي عبد الرحمان، فؤاد بداني، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، المجلد الرابع، سنة: ٢٠١٤م.
٦٦) خطاب المضامين الجادة في فيديوهات تطبيق التيك توك خلال النصف الثاني من عام ٢٠٢٣ - دراسة تحليلية أسماء أيمن القاضي، المجلة العلمية لدراسات الإعلام الرقمي والرأي العام، مجلد: ١، العدد:١، جامعة بني سويف -كلية الإعلام، سنة: ٢٠٢٤م.
٦٧) رؤية النخبة المصرية لتأثير الإعلام الجديد على منظومة القيم السائدة في المجتمع خلال ثورة ٢٥ يناير، د/ محمد جاد المولى حافظ، المجلة العلمية لبحوث الصحافة، العدد الرابع.
٦٨) السلوك الاجتماعي في محتوى مشاهير تطبيق TikTok "دراسة في تحليل مضمون البث المباشر"، بينة المري، وأخريات، المجلة العربية للنشر العلمي، الإصدار السابع، العدد: ٧٠، سنة: ٢٠٢٤م.
٦٩) سمات المحتوى الإعلامي لتطبيق "التيك توك" دراسة مقارنة بين المنصات العربية والأجنبية، د/ محمد فتحي يونس، محمد عبد الغفار عبد الغفار، مجلة البحوث الإعلامية، كلية الإعلام، جامعة الأزهر، العدد: ٥٤، الجزء: ٣، سنة: ٢٠٢٠م.

٧٠) الشباب وشبكات التواصل الاجتماعي التحديات والتداعيات: تويتر نموذجًا، د/ نجلاء محمد عاطف، مجلة كلية الآداب –جامعة المنصورة، العدد الثاني والسبعون –يناير، سنة: ٢٠٢٢م.
٧١) الصورة القيمية للمرأة الجزائرية من خلال موقع تيك توك - دراسة تحليلية على عينة من فيديوهات التطبيق، فارس فزاع، وسميحة يونس، مجلة المجتمع والرياضة – المجلد: ٥، العدد: ٢ – سنة: ٢٠٢٢م.
٧٢) صورة المرأة العربية عبر الإعلام الجديد- دراسة استطلاعية تحليلية لعينة من الفيديوهات بموقع يوتيوب، مهري شفيقة، حوليات جامعة الجزائر، المجلد:٣٥، عدد:١، مجلة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة، سطيف، (الجزائر)، مارس، ٢٠٢١م.
٧٣) عوامل الإثارة في صورة المرأة وأثرها في تكوين مستويات مختلفة من الاستمالات الإعلانية، فيصل العمري، مقدم لمؤتمر الفن وثقافة الآخر، جامعة المنيا، سنة: ٢٠١٢م.
٧٤) قادة الرأي في المجتمع السعودي دراسة وصفية استقرائية في ضوء نظرية انتقال المعلومة على مرحلتين، محمد بن سعود البشر، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد الثاني، سنة: ١٤٢٨هـ.
٧٥) المراهق وتطبيق تيك توك أية استفادة؟، شهرزاد لبصير، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، المجلد: ١٧، العدد: ١، سنة: ٢٠٢٣م.
٧٦) نظرية الحتمية القيمية في الإعلام قراءة تبسيطية لأهم افتراضاتها، ابتسام المباركي، مجلة الدراسات الإعلامية، المجلد الثاني، سنة: ٢٠١٨م.
٧٧) هوس وإدمان الشباب الجامعي لتطبيق تيك توك: نموذج مقترح لدراسة الاستخدام المفرط لمواقع التواصل الاجتماعي، د/ نهى عادل محمد هريدي، المجلة المصرية لبحوث الإعلام – العدد ٨٠ يوليو/ سبتمبر ٢٠٢٢م.

المراجع الأجنبية:

78) Getting acquainted with social networks and apps: it is time to talk about TikTok, Anderson, K. E, Library Hi Tech News, (٢٠٢٠).
79) Media literacy: Key elements to interpreting media Messages, Silverblatt, A, Praeger: London, (1995).
80) Research on the causes of the Tik Tok App Becoming popular and the Existing Problems, Xu, Li Et. al, Journal of Advanced Management Science, Vol.7, No.2 ,June, (2020).

المواقع الإلكترونية:

٨١) رابط الحساب الرسمي لدار الإفتاء المصرية على منصة "تيك توك"، الرابط//
https://www.tiktok.com/@egyptdaralifta
٨٢) موقع اليوم السابع، الرابط// https://www.youm7.com
٨٣) موقع تيك توك، الرابط// https://www.tiktok.com/ar/
٨٤) موقع في الفن، الرابط: https://www.filfan.com/news/١١٩٩٨٥
٨٥) موقع: DataReportal – Global Digital Insights on الرابط//
https://bit.ly/٢Rwa٧yC

فهرس المحتويات

الملخص: ١١٧٨
ABSTRACT: ١١٧٩
المقدمة ١١٨١
التمهيد(): **لمحة عن تطبيق "تيك توك". ودوافع استخدامه من قبل الشباب** ١١٨٧
المبحث الأول: النظريات المفسرة لتأثير وسائل الإعلام الجديد على القيم. ١١٩٣
المطلب الأول: نظرية الغرس الثقافي. ١١٩٤
المطلب الثاني: نظرية الاستخدامات والإشباعات ١١٩٨
المطلب الثالث: نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام ١٢٠٣
المطلب الرابع: نظرية الحتمية( )التكنولوجية ١٢٠٦
المبحث الثاني: الآثار السلبية لتطبيق "تيك توك" على القيم لدى الشباب ١٢٠٩
المطلب الأول: الآثار السلبية لتطبيق "تيك توك" على القيم الدينية للشباب. ١٢١٠
المطلب الثاني: الأثار السلبية لتطبيق "تيك توك" على القيم الخلقية للشباب. ١٢١٤
المطلب الثالث: الأثار السلبية لتطبيق "تيك توك" على القيم الأسرية والاجتماعية للشباب ١٢١٩
المطلب الرابع: الآثار السلبية لتطبيق "تيك توك" على القيم الثقافية للشباب. ١٢٢٤
المطلب الخامس: الآثار السلبية لتطبيق "تيك توك" على قيم العمل والإنتاجي لدى الشباب. ١٢٢٩
المطلب السادس: التأثيرات الذهنية والنفسية لتطبيق "تيك توك" على الشباب. ١٢٣٤
المبحث الثالث: دور الثقافة الإسلامية في مواجهة الآثار السلبية لتطبيق "تيك توك" . ١٢٣٩
المطلب الأول: تعزيز القيم الإسلامية الأصيلة ١٢٤٠
المطلب الثاني: تطوير الوعي النقدي ١٢٤٦
المطلب الثالث: تطوير وسائل وأساليب الدعوة ١٢٤٩
المبحث الرابع: رؤية استشرافية مستقبلية في إطار مواجهة المخاطر الإلكترونية ١٢٥٢
المطلب الأول: مبادرات إسلامية على وسائل التواصل الاجتماعي. ١٢٥٢
المطلب الثاني: جبهات دفاعية للحد من التأثيرات السلبية ١٢٥٦
المطلب الثالث: تفعيل دور الشباب في استخدام وسائل التواصل بشكل إيجابي. ١٢٦١
الخاتمة ١٢٦٥
أولًا: النتائج: ١٢٦٥
ثانيًا: التوصيات: ١٢٦٧
فهرس المراجع ١٢٦٩
فهرس المحتويات ١٢٧٤